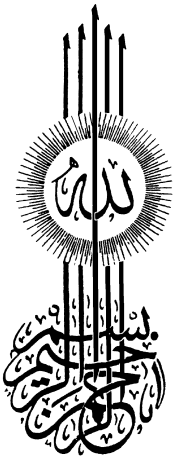
بسم الله الرحمن الرحيم

ونعم القول ما قالت لميس

الأستاذ الدكتور صالح عبدالعزيز الكريِّم

مَركز النشر العالميّ
جَامعَة الملك عبْد العزيز
ص ب : ٨٠٢٠٠ ـ جدة : ٢١٥٨٩
المملكة العربية السعودية

© جامعة الملك عبدالعزيز ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م)

جميع حقوق الطبع محفوظة.

الطبعة الأولى : ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م)

تم نشر هذا الكتاب ضمن برنامج الخدمات العلمية بالجامعة (النشر الموازي)، تحت رقم (٩)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الكريِّم ، صالح عبدالعزيز

ونعم القول ماقالت لميس. / صالح عبدالعزيز الكريِّم . – جـــدة ، ١٤٢٩هـــ

٢٠١ ص ؛ .. سم

ردمك: ٥-٤٩٢-٠٦-٩٩٦٠-٩٧٨

١- المقالات العربية – السعودية أ. العنوان

ديوي ٠٨١ ١٤٢٩/٤٠٧٠

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٤٠٧٠

ردمك: ٥-٤٩٢-٠٦-٩٩٦٠-٩٨٧

مطابع جامعة الملك عبدالعزيز

تقـــــديم

الحمد لله القائل ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (سورة الروم/آية ٢١)، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، الذي تمثل فيه العدل بين زوجاته خير تمثيل، ولم يكن لأي منهن بغير العدل مائل.

عنوان هذا الكتاب هو "ونعم القول ما قالت لميس" وهو كما سترون في المقالة الخاصة بذلك يتحدث عن ما قالته وما فعلته "لميس"، وحرصًا مني لفتح باب النقاش وقبول الرأي الآخر في كل ما قالته أو عملته لميس، فإنني أوردت آراء الآخرين مع أو من لميس. وقد خصصت هذا الكتاب من سلسلة الكتب والمقالات الثقافية ليشمل النواحي الاجتماعية، وفي ذلك من الإشارات والدراسات ما يوضح كثيرًا من القضايا التي تحتاج لمزيد من تسليط الضوء والدراسة الأكاديمية.

لايسعني في نهاية هذا التقديم إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لجامعة الملك عبدالعزيز التي تولت نشر الكتاب، ممثلة بوكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي التي تشرف على مركز النشر العلمي، كما أشكر كل من ساعد في طباعته ومراجعته، وأهدي شكرًا خاصًا لزوجتي أم أنس وولدي أنس وعبدالعزيز وبناتي نهى وهبة ونهلة على تهيئة جو الكتابة والمثابرة، راجيًا من الله أن يجعل علمي وعملي خالصًا لوجهه الكريم فهو نعم المولى ونعم النصير.

المؤلف

أ. د. صالح عبدالعزيز الكريِّم

المحتويـــــات

رقم الصفحة

الأربع المكتوبة وذات الأحرف الثلاثة	١
شرط ألا تمس كتفي	٥
للسكن فقط... الرجاء عدم الإزعاج	٩
ونعم القول ما قالت لميس	١٥
يا هلا والله بالحلوة .. لكن بشروط (١)	٢٣
يا هلا والله بالحلوة ... لكن بشروط (٢)	٣١
(..... ....) و "المحلقون" المقصرون	٣٨
إذا قلت ما بي!	٤٧
ايام العيد، فرحة وتجديد	٥١
زواج النهاريات .. زواج هرمونات	٥٧
إن كنت مسافر، خذهم معاك	٦١
إمتاع المطلقات من تمام المروءات	٦٦
لكع لم يراجع لكن رجع (١)	٧١
لكع لم يراجع لكن رجع (٢)	٧٦
عندنا رجال " وفي البيت مرة"	٨١
يا ليت "تجيني" أو تسمع حنيني	٨٦
إني رأيتهما معًا	٩١
مي: شيشة بلا لي	٩٦

يا حاطة "شيلي" ٩٩
نزوات العواطف ونظرات العقول ١٠٣
كل يعرف حصاه ومرماه ١٠٧
تتمنى لو أنها شفتان ١١١
سبعة باتوا على مرتبة واحدة ١١٥
درهم وظيفة ولا دينار لطيفة ١١٨
رجل وامرأتان ١٢١
صيد الغفلة يا جراد ١٢٤
معلمات بين التفقيس والتفليس ١٢٧
أما استحيا رقادك من سهادي ١٣٠
المراقب والنجم الثاقب ١٣٣
إذا حضرت غطت على كل الحضور ١٣٧
أقدار يا أفكار ١٤٠
آخر الحريق أوله ١٤٤
أمهات البراقع ... أوقفني ١٤٧
رجال " الرضا " ١٥٠
لا النظرة وصلت ولا الناظر يرى ١٥٣
لماذا دَخْل الإناث في أمريكا أقل من الذكور ١٥٦
عودة " الرحم " ١٥٩
وظبية رشيقة كأنها حقيقة ١٦١
المرور "سري" والتدخين "علني" ١٦٤
سبى عقلي وهام به فؤادي ١٦٧

تزييت خطوط الهاتف ١٧٠
" النهاريات " و " الصيفيات " ١٧٣
من حضر القسمة فليقتسم ١٧٧
الصغيرة التي قتلها السم !! ١٨٠
فأين مكوكبها!! ١٨٣
" المقترنات " و " المنقرنات " ١٨٦
الأول لا تصدقوه ، والثاني لا تصدقوه ١٨٨
قاتل " رغد " لا يزال حيًا ١٩٠
الزواج المنتهي بالتمليك ١٩٢
بطاقة الأحوال لو سمحت ١٩٥
تضبيط الكيف ١٩٨
فئة الشر والعقل ٢٠٠

الأربع المكتوبة وذات الأحرف الثلاثة

(١٤١٤هـ)

تستقر النطفة الأمشاج في قرار مكين، ويجري عليها المولى سبحانه وتعالى الأطوار الموحدة لجميع البشر﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٣-١٤] ، ويتساوى في طريقة النشأة وتسلسل أحداثها: الفقير، والغني، والذكر، والأنثى، والأسود، والأبيض، فالكل في أصل الخلقة سواء، وفي مادة الخلق أكفاء، ويكتمل الوجه الإنساني وتحلو صورته بمعرفته لربه، ومن ثم عبادته والسير على نهجه، والائتناس برضوانه، ومحبة رسله، وأنبيائه. وقد استوقفتني عدة أحاديث نبوية توضح كتابة المقادير المستقبلية للجنين في بطن أمه، منها: ما ورد في صحيح مسلم من حديث حذيفة بن أسيد أن النبي ﷺ قال:

"يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة، فيقول يا رب أشقي أم سعيد؟ فيكتبان، فيقول أي يا رب أذكر أم أنثى؟ فيكتبان، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه".

- **الأربع المكتوبة**

وردت بعض الروايات تنص على كتابة أربع كلمات، ومن هذه الكلمات تحديد جنس المولود ذكر أم أنثى. وقد أوضح القرآن الكريم حقيقة علمية عندما ذكر أن مني الرجل يتحكم – بعد الله سبحانه وتعالى – في تحديد جنس المولود ذكر أم أنثى ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾ [النجم: ٤٥-٤٦] ويدور هذه الأيام حديث حول إمكانية استخدام التقنية الحديثة في تحديد جنس المولود، وقد عرف العلم أن الحيوانات المنوية تنقسم إلى نوعين: نوع حامل لشارة الذكورة، وآخر حامل لشارة الأنوثة إذ يمكن استخدام طرق مختلفة

للحصول على المطلوب منها واستخدامه في تحديد جنس، الجنين وذلك لا يعدو أن يكون سببًا من الأسباب. كما أرشد أحد السلف الرجل الذي كان يشكو من العقم بأن يستغفر الله كثيرًا مسترشدًا بقوله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ [نوح:١٠-١٢].

ويقول ابن القيم في كتابه تحفة المودود بأحكام المولود (فاستناد الإذكار والإناث إلى مشيئته سبحانه وتعالى لا ينافي استنادها إلى المشيئة ولا يوجب الاكتفاء بالسبب وحده).

وعجبت أيما عجب لصور اجتماعية تحمل مورثات الحياة الجاهلية بتوجيه أصبع الاتهام مباشرة لأم البنات بإنجاب البنات، وقد يصل الأمر بالزوج "الجاهلي" أن يطلقها أو يتركها أو يشتمها بسبب "البنت"، وهي بلا شك صورة من صور المجتمعات المتخلفة. ومن الطرائف أن أميرًا من العرب يكنى بأبي حمزة تزوج امرأة يبغي أن تلد له ولدًا، فرزقه الله منها بنتًا فهجر منزلها، وصار يأوي إلى بيت غير بيتها، فمر على بابها بعد عام، وهي تداعب صغيرتها بأبيات من الشعر تقول فيها:

ما لأبي حمزة لا يأتينا
يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا
تالله ما ذلك في أيدينا
وإنما نأخذ ما أعطينا

فدخل الرجل البيت، وقبل رأس امرأته وابنتها، راضيًا بعطاء الله له.

ومما يكتب في بطن الأم كذلك الشقاوة أو السعادة، الشقي من شقي في بطن أمه مقولة قالها سعيد بن جبير عندما سأله الحجاج ما اسمك؟ قال: سعيد بن

جبير، فقال الحجاج: بل شقي بن كسير فقال سعيد مرجعًا الأمر إلى أصله : الشقي من شقي في بطن أمه، وحقًا إن من كتبت عليه الشقاوة فهو الشقي كما قيل:

بت الشقاوة أن تفارق أهلها
وأبى الشقي بأن يكون سعيدًا

ومما يكتب في بطن الأم كذلك تقدير الرزق وتوزيع المعيشة ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف:٣٢]، ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات:٢٢-٢٣]. وعجبت لمن يفتخر بشطارته وجدارته لسوق الرزق، فالرزق يساق من قبل الله (سبحانه وتعالى)، وما السعي إلا آلة لتحصيله وجنيه وحصاده. ومما يكتب في بطن الأم كذلك: تحديد فترة الحياة الممنوحة للإنسان على الأرض، ليصبح في يوم أجله المحدد تحت الأرض، فالموت كما يقول أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) إنه باب وكل الناس داخله، لكن المهم ما بعد الباب من دار. وكما قيل من حمل لابد أن يحمل:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
يومًا على آلة حدباء محمول

والعمر مهما طال أو قصر فصوت النذير والرحيل يضرب جدران المنازل والشوارع، وتلتف أمواجه حول القلوب، وتدور تنتزع منه آخر نبضة.

• الكلمة ذات ثلاثة أحرف

المؤمن ينعم بثوب السعادة ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه:١٢٣]، وسواء كان ذكرًا أو أنثى فإن الله يحيه حياة طيبة ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧]، والله يمتعه متاعًا حسنًا إلى أجل مسمى. وما بين التأسيس للحياة وانتهاء الأجل تفور صراعات كثير من الناس مع الكلمة ذات الثلاثة أحرف (رزق). ولو

صنف الرزق بأنواعه الكثيرة المختلفة لهدأت نفوس كثير من الناس، فالصحة رزق، والذرية رزق، والأمن رزق، وراحة البال رزق... أما إذا اقتصر المفهوم، وحدد بجمع المال، والركض وراء الدنيا، فإن من الناس من يبتسم له الكون كله إلا رزقه، فيظل وجهه عبوسًا قمطريرًا. ومنهم من يبتسم له رزقه وتعبس في وجهه الحياة الأساسية من صحة.. إن حياتنا غير منفصلة عن رزقنا، إن حياتنا هي رزقنا، هي راحة بالنا، هي نقاوة ضميرنا، ويجدر بي أن أدون بعض الجوانب المتعلقة بهذه الكلمة.

إن المؤمن ينتقي أطيب ما في الرزق ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾ [الأعراف:٣٢] بل نعم المال ماله، والحياة حياته "نعم المال الصالح للرجل الصالح".

إن هناك أناسًا استجابوا إلى هم الرزق، حتى أمسوا حطامًا تنظر إلى الواحد منهم وكأنه جدار عليه تجاعيد من القلق والحرمان، أو كأنه أنسجة ليفية معلقة بمشابك على حبال من الضيق، والهم والحزن. ومن جعل الدنيا أكبر همه، جعل الله الفقر أمام عينيه. وفي المقابل أصحاب الرزق القناعي، فإنهم يرتاحون "من أصبح آمنًا في سربه معافًا في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حاز الدنيا" ويعيشون حياة سعيدة.

ونحن بصدد ذكر الكلمة ذات الثلاثة أحرف لا ننسى أن من أعدى أعدائها "التسول"، وبينهما بغض كبير وتكرهها قائلة: إنها أوسخ الأبواب لديّ، ولكن عندي لكم بديل عنها، عليكم الجمعيات الخيرية الموثوقة، واسألوا من يكتب هذه السطور يخبركم أنه زار بعضًا منها، مثل جمعية البر بجدة وغيرها، واطلع على همتهم في توصيل الخبز للأرامل والأيتام، فجزاهم الله خيرًا وكتب لنا ولكل محسن ومحسنة الأجر العظيم.

شرط ألا تمس كتفي

(١٤١٤هـ)

لعله من السنن الفطرية في هذا الكون أن جعل الله الحياة حقوقًا وواجبات حتى ارتسمت على وجه الكون المقولة العادلة:

- **من له حقٌ عليه واجب**

والحق مساحة من التملك يحرز صاحبها من خلالها صكًا به يطالب ويدافع عن حقه، على ألا يزيد شبرًا واحدًا على ما له من حق، فإن فعل فإن ذلك يعد ضربًا من التعدي، ولاسيما عندما يكون هذا الشبر له مالك وصاحب، قد يعبر عن ذلك الحق "بالحرية"، لذلك يقولون "من حقه أن يعمل كذا" وعند الزيادة عن الحق المعروف، فإن ذلك سرقة لحرية الآخرين، مما يجعلهم يقولون "ليس من حقه أن يعمل كذا". ولصاحب الحق الحرية المطلقة في التمتع بحقوقه، إلى أن تبدأ حقوق الآخرين بالظهور، فعندها – وعندها فقط – يجب أن تتوقف عجلة حريتك لتبدأ حرية الآخرين بالتحرك. والحق إن لم يستطع صاحبه أن يأخذه في الدنيا فإنه سيلقاه في ميزان الله يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [الأعراف:٨]. وفيما يرويه الإمام أحمد إن الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ينادي: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه حتى اللطمة.

- **شرط ألا تمس كتفي**

"أنت حر أن تمد يديك شرط ألا تمس كتفي" هذا مثل أوروبي أو غربي يقصد به أن من حق الإنسان أن يمد يده، ويفعل ما يشاء، مستمتعًا بحقوقه ما دام ملتزمًا بشرطه، وعليه كبح يده (بل يثنيها إن استدعى الأمر) عندما يشعر أنها

بدأت تمس أكتاف الآخرين (حقوقهم وحريتهم)، بالنصف الثاني من هذا المثل عنون الكاتب الحاذق الدكتور حمود البدر، مقالاً له في مجلة اليمامة بتاريخ ١٤١٤/٥/١٢هـ، نوه فيه بأهمية المجتمع واحترام الذوق العام، الذي أقل القليل فيه الحياء، وبين فيه أن وسائل إعلام مرئية عربية ترسل عبر الأقمار الصناعية أطلقت لنفسها العنان في الكسب المادي إلى أن نزعت "أكتاف" الحياء من الجو العام للناس (بمن فيهم الأطفال الأبرياء) وذلك بما عرضته من دعاية لأحد المنتجات، ومن الكلام الجميل الذي ذكره صاحب المقالة تعليقًا على ذلك: (فالوسائل الإعلامية أصبحت من التأثير، بحيث صار تأثيرها أقوى من تأثير بعض برامج التعليم، التي نتوقع أن يتراجع تأثيرها في ضوء تقدم جاذبية الإعلام، مما يضع على عاتق الإعلاميين عبئًا كبيرًا من الإحساس بالمسؤولية تجاه الرأي العام والذوق العام، فلا تنقاد وراء المادة متناسية مسؤوليتها).

- **الحياة بين الحق ومس الكتف**

يقول الكاتب المعروف عبدالله الجفري، عن الحياة :

"أن تعطي من حولك القيم والحق لهم، واللمحة المضيئة، والكلمة الدافئة، والضمير الناطق فلا تنثر أيامك كالحصى.. ولا تقذف الحصى على الناس بحجة أنك تصنع يومًا لك". إن الحياة يشارك في رسمها واختيار ألوانها ودقة نقشها عناصر متعددة، لكل عنصر من هذه العناصر مساحة لمد اليد، بحيث لا تمس أكتاف الآخرين، وقد تعودنا صغارًا ونحن في المرحلة الابتدائية أن نسمع من مدرس التربية البدنية في طابور الصباح:

"ذراعين جانبًا ضع ... خذ مسافة .. خذ مسافة .. لا تمس يد زميلك" وكذلك الحياة، تريد، تريد أن يعرف كل إنسان المساحة والمسافة التي من خلالها

يستطيع أن يمد يده فيها فلا يؤذي الآخرين. وأضرب لذلك بعض الأمثلة الاجتماعية:

- شرع الله سبحانه وتعالى أن يتزوج الرجل أكثر من امرأة ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء:٣]، وأصبح هذا حقًا طبيعيًا للرجل له كامل الحرية أن يستخدم ذلك الحق، إلا إذا شعرنا أنه لا يستطيع أن يقيم العدل، لا يستطيع أن يعايش الشجرة المثمرة (الأولى) وأنه سيجنح للشجرة المزهرة (الثانية)، فعندها نقول له سقط حقك، وأصبحت غير حر أن تتزوج ثانية، وهذا هو توجيه القرآن في ذلك، وسوف نسجل اسمك رسميًا في حزب "الخوافين" (نسبة إلى الخوف من عدم العدل، وليس لخوفه من المرأة)، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾ [النساء:٣].

- للأب حق الولاية على ابنته، وله كامل الحرية في تأديبها وتوجيهها... لكن عندما يظهر حقها في تأسيس الحياة واختيار شريك حياتها، فإن الأب يجب أن يترك الكلمة لصاحبة الحق، وأن يبقى مستشارًا لها فقط، والبكر والثيب في ذلك سواء، إلا أن الأولى تستأذن والثانية تستأمر. وقد روى الإمام البخاري عن خنساء بنت خدام الأنصارية أن أباها زوجها وهي بكر، فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحه.

- والنموذج الثالث أن النبي ﷺ نهى أن يأتي الرجل بالفاكهة لأبنائه ثم يخرجون فيظهرون ما عندهم، فيؤثر ذلك على الأطفال الأبرياء الذين لا يستطيعون أن يمتلكوا مثل تلك الفاكهة، وهذا ذوق رفيع جدًا بألا يمارس الجار حقوقه وحريته بما يؤثر على حقوق جاره.

- ولقد امتدت يد الحرية في هذا الدين العظيم حتى إلى الحيوان، وكلنا يعرف جيدًا أن امرأة دخلت النار بسبب هرة أمسكتها لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، فكأني بها مارست عليها استبدادًا، حرمتها فيه من أحد حقوقها في الحياة، وهو "الاغتذاء" فتسببت في موتها، فنالت عقابًا أليمًا في الآخرة ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [الأعراف:٨].
- تلك نماذج بسيطة ومحددة لتقريب الصورة وعندما نتعامل في الحياة على هذا الأساس، فإننا سنعايش:
  - قلوبًا همها أن تسعى لتحقق آمالاً لقلوب أخرى.
  - وأيادي همها أن تمتد لتسكب عطاء لأيدٍ أخرى.
  - وألسنة همها أن تنطق لتترجم حروفًا لألسنة أخرى.
  - وعيونًا همها أن تتأمل لتغزل خيوطًا لعيون أخرى.

وبذلك تمتلئ أوعية المجتمع وأركانه بالسعادة، ويتحقق بعون الله المنشود، ونبلغ المقصود.

للسكن فقط.... الرجاء عدم الإزعاج

(١٤١٥/٦/١هـ)

أن تبحث عن سكن فلك ذلك .. وأن تبحث عن سُكنى فلك ذلك أيضًا... فإن سكنت ووجدت السُكنى فعليك أن تحترم ما أقدمت عليه من التزام بصفة العقد... حيث فيه ما يوضح ما لك من حقوق، وما عليك من واجبات، دون أي إضافات أخرى، حتى لا تكون مخلاً بالعقد ولا ناسيًا للعهد... فإن صدر منك ما يظهر أنك غير وفي بالعقود، ولا ملتزم بالعهود، فإنك بلا شك سوف تكون مزعجًا، وفي هذه الحالة ما على صاحب السكن، ومالك السُكنى، إلا أن يتحملك إن رغب، أو أن يمارس حقه الطبيعي في تأديبك، ووقتها ستخسر السكن، وتندم على ضياع السكنى... السكنى التي كانت لك الروح والمودة... السكنى التي هي القلب والعشرة... السكنى التي هي لباسك الذي تتلحف به وأنت لباسها الذي تتغطى به ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧].

- **" لا تلوموه في هواها "**

إن الهوى مذموم.. لأنه يتعب صاحبه ويجعله مهمومًا.. ويحيره هل هو على حق، أم أنه ملوم؟ وإن خذله المحب، فإنه سيبقى طول عمره محرومًا، شرارة ذلك تبدأ بالنظرة المحرمة... ثم الابتسامة المتيمة... فالوعود المبرمجة... فاللقاءات المؤججة... فـ ... فـ.... .

لكن الحلال (الزواج) له حلاوته وطلاوته، له لذته وعذوبته، له جماله وكماله، لأنشطته وتفعيلاته أن تبدع فترسم للروح مكانًا، وللقلب عنوانًا، أليست اللقمة حلالاً ؟ فلتكن النظرة واسعة المجال، ووقتها يحق للعين أن تجدف في أمواج أشعة المحبوب (الزوجة) ووقتها يحق للقلب أن يبحر في أمواج مودة غير

متلاطمة، ليس كالحال في الأمواج المحرمة، فإنها متلاطمة غير مستقرة، ووقتها لا نلوم الزوج في هواها فله عيناها وفوها.. لا تلومه في مودتها... في حبها... وفي حنانها في رحمتها ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم:٢١]. ألم أقل إنها الظل الوارف الذي يستظل تحته الزوج... الزوج الذي ألهبت ظهره جمرة الحياة! ألم أقل إنها الصدر الدافئ الذي يأوي إليه الزوج... الزوج الذي جمد أطرافه صقيع الحياة! إن الزوجة ليست آلة جنسية – وإن كان ذلك مطلبًا فطريًا – إنما هي روح يبكي لها أعتى الرجال، وهي قلب يضعف أمامه أشجع الأبطال، إنها – أي الزوجة – إذا شعرت بمسؤوليتها تجاه ربها وخالقها، فإنها ستكون أنوارًا تتلألأ، تأخذ بيد زوجها في هجعة الليل الأخير فتوقظه وتوضئه، وتفرش له السجادة وتقول له تعال... تعال... لنصلي لربنا فالناس نيام... وما أحلى أن نناجيه ولا يسمعنا أحد... تعال ندعو ربنا.... أنا أدعو وأنت تؤمن، أو أنت تدعوه وأنا أؤمن... تعال لنعدل في لحظات السحر ما أعوج من أمرنا في وضح النهار، وعتمة الليل... تعال لنرتشف شيئًا من معاني المودة... تعال نتذكر ما حصل من عتاب، فوقتها فقط يستعذب المحبون العتاب... تعال نتذكر ما حصل في حياتنا من أخطاء فبعدها يصفح العاشقون عن الأخطاء والآثام... ألم أقل لكم إنه لا يستطيع أحد أن يلومه في هواه... لأن هواه وهواها... حبه وحبها... مودته ومودتها.... كل ذلك تترتب أحداثه، وتنسجم إيقاعاته مع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله {ﷺ}.

- **تلك حسنى وهناك زيادة**

زيادة على كل تلك اللمسات القلبية والروحية، هناك القيام الكامل بكل الأعباء والواجبات الزوجية:

- قائمة على منزل زوجها تنسقه وترتبه... تنظفه وتجمله... تجعل سكنها في نسق ديكوري جميل يرضى عنه الزوج.
- بارعة في فنون الطبخ، فلا ترضى أبدًا أن تطعم زوجها ما يريد أن يأكله من يد خدامة أجنبية يشعر بغربتها عليه.
- إنها مهما يكن تحترم أهله وأقاربه، وترى ما يقع لهم من حب في قلبه كأنه في قلبها.
- تبحث عن الأسباب التي تعمل على راحته وهدوء باله، فتهيء ذلك له.
- تعتدل معه في صرفياتها وطلباتها المنزلية بما يتلاءم مع دخله وظروفه المعيشية.
- تناقش وتشاور وتحاور بصوت معتدل لأن رفعه رعونة على زوجها.
- تحفظه في غيبته وترعى كل مصالحه في حال غيابه، فهي النائب في ذلك كله.

- **لماذا الإزعاج إذن ؟**

إذا حصل ذلك – وغيره كثير – من الزوجة نحو زوجها، فلماذا يزعجها إذن؟ لماذا يقهرها؟ لماذا يسلبها راتبها؟ لماذا "يطنطن" على زوجة ثانية؟ لماذا؟ ولماذا؟ ولماذا؟ ألم يقل سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف:١٨٩] إنهما ليسا فردين متماثلين إنما هما زوجان متكاملان، وقد كانت وصية المصطفى {ﷺ} في الحج وعند الممات: { أوصيكم بالنساء خيرًا } وفي موضع آخر يقول عليه السلام: { لا يكرمهن إلا كريم ولا يهينهن إلا لئيم}، وفي صحيح مسلم يقول: {ﷺ}: { اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف} وفيما يرويه أبو داوود عندما سأل الرسول {ﷺ} حكيم بن معاوية القشيري قال : قلت

يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: { أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح ولاتهجر، إلا في البيت }.

والزوج قد يغلبه الشيطان فيستأسد على زوجته بأخذ مالها أو راتبها، بعضًا منه أو معظمه، خاصة المدرسة أو الطبيبة، يريد أن يعيد للحياة جاهليتها الأولى قبل الإسلام، وأن المرأة ليس لها حق التصرف المالي، فكيف يكون ذلك وآيات القرآن توضح حقها في الإرث سواء كانت أمًا أو أختًا أو زوجة أو بنتًا، وهل الإرث إلا المال والمتاع قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ ﴾ [النساء:١٩] فلماذا الإزعاج المالي إذن؟ إن حصل اتفاق وتوافق فنعم بها، وإن حصل عون وتعاون فنعم بها، وإلا فالأمر أمرها والمال مالها.

- **ليست بسكنى**

ما سبق ذكره من وصف ومواصفات هي اللائحة الحقيقية لإقامة السكنى، وبناء بيت الحياة الأسرية، والإخلال من طرف المرأة نحو واجبات زوجها فإن ذلك إزعاج له، فمن الأزواج من يصبر ويحتسب، ويأخذ بوصية رسول الله {ﷺ} بأنه قد يرى منها اعوجاجًا، وفي يوم آخر يرى اعتدالاً، وهكذا تسير الحياة، لكن أن تكون المرأة بكل معطياتها إزعاجًا في إزعاج عندها تصبح ليست بسكنى، ويحق للزوج أن يلغي العقد وألا يلتزم بالعهد.

نموذج لسكنى بلا إزعاج

يدخل الزوج من الخارج بعد أن قدر الله عليه بحادث سيارة بسيط تسبب في بعض الجروح:

الزوج (ينادي): يا أم محمد.

الزوجة: نعم يا أبا محمد.

الزوج: الله يرضى عليك حقيبة الإسعاف، وشيء من الشاش والقطن.

الزوجة: سلامتك.

الزوج: حادث بسيط وجروح بسيطة.

الزوجة: هذه الحقيبة وهذا ماء فاتر لتنظيف الجروح أولاً.

الزوجة: تنظف الجرح وتقول : شر واندفع عنك إن شاء الله.

الزوج: قضاء أخف من قضاء.

الزوجة: الله يخلينا لبعض ونسعد في الدارين.

الزوجة: يا رب.

الزوج: سوف أعمل حادثًا ثانيًا.

الزوجة: وليه كفى الله الشر.

الزوج: لأجل الماء الفاتر.

نموذج لسكنى بإزعاج

يدخل الزوج من الخارج بعد أن قدر الله عليه بحادث سيارة بسيط تسبب في بعض الجروح:

الزوج: (ينادي) يا أم عبدالله.

الزوجة: إيش تبغي أنا مشغولة.

الزوج: يا شيخه تعالي، وشوفي إيش حصل!

الزوجة: أنا تعبانة زيي زيك.

الزوج: يدخل على زوجته ويقول لها: حرام عليك شوفي الدم كيف ينزف من الجرح.

الزوجة: كم مرة أحذرك وأقول لك: انتبه!

الزوج: يا شيخه تحركي، واحضري الشاش والقطن.

الزوجة: هيا بلا دلع... مكان الشاش قريب ما هو بعيد.

الزوج: الجرح يؤلمني.

الزوجة: عسى ما صدمت "بترلة" واللا بقطار... سيارة صغيرة بسيارة صغيرة.

الزوج: خافي الله، وصلي على النبي.

أقوال بعض المزعجين

- أنا ما تزوجتك لكي تتحكمي فيّ.
- إنتِ ما عندك كلام غير: أدب الولد وانتبه للولد.
- أعود للمنزل متى ما أردت: أول الليل أو آخره ما هو شغلِك!
- تعلمي لكي تجمعي فقط! هذا ما هو صحيح.
- هل هذا طعام يؤكل، ياشيخه روحي تعلمي الطبخ.
- امتحنتينا بأمك وأهلك وأقاربك.
- هو كل ما تغلطي تقولي سامحني، انتبهي على حالك.
- أنا هنا مدير البيت والقوامة لي بلا...
- هذا ولدي : أرسله أول النهار أو آخره ما هو شغلك!
- هو بس أنت فقط التي يحصل لها الآلام.. كل الناس بتمرض.

ونِعمَ القولُ ما قالتْ لميس

(٢/٦/١٤١٥هـ)

تحدثت في مقالي "للسكنى فقط... الرجاء عدم الإزعاج" وتحدثت عن الزوجة:

وكيف أنها سكن لزوجها ولباس له، لذلك لا نلومه في هواها، ثم تدرج الوصف لشرح الحقوق والواجبات بين الزوجين، حتى لا يكون هناك إزعاج، ومما ذكرته أن على الزوج ألا "يطنطن" بالزوجة الثانية فعاتبني في ذلك أحد الأصدقاء "....." قائلاً: ترى الزوجة الثانية حق طبيعي للرجل، فقلت في نفسي: هذا نشمي ومن هواة الزواج الثاني، وبعدها بأيام دعاني "النشمي" لتناول العشاء في داره، وفتح السيرة متعمدًا، وذكرت أن العوانس كثيرات، وهن بحاجة إلى واجب المجتمع للقيام بحقهن، وأنت يا "....." خير من يمثل القدوة في ذلك... وإذا بالرجل "النشمي" يصاب "بالمغص" ويشحب لونه، ويؤشر بأصبعه نحو الباب قائلاً: اقفل السيرة يا شيخ، فعرفت أن أم العيال قد تكون قريبة من الباب، فاضطررت إلى أن أقفل السيرة ويا دار ما زارك أحد، وقلت لابد لهذا الموضوع من كلمة، وهأنذا أكتبها ورزقي على الله.

- **زوجة واحدة بزيادة**

واقع العصر اجتماعيًا، وواقع جيلنا حاليًا يحكي لنا: إن زوجة واحدة تكفي لكل أغراض الرجل الفطرية والحياتية، حتى أني تحدثت ذات مرة مع رجل من رجال "البزنس" وذكرت له واقع بعض من لديه زوجتان أو ثلاث، فقال مستغربًا: كم من الوقت المتوفر عند هؤلاء، حتى يتزوجوا ثانية وثالثة؟ واحدة وليس لدي من الوقت ما أمنحها إياه، ثانية وثالثة هذه مهام بحاجة للتفرغ والعناية وسهر الليالي ودوخ الدماغ، وأكمل حديثه قائلاً: لو كانت هناك نصف واحدة موجودة لما بحثت عن غيرها، فقلت في نفسي هذا رجل غير طبيعي

ومبالغ... ثم ذكرت موضوعه لأحد المتخصصين في علم السلوك فقال: كلامه صحيح، مثل هذا الرجل كل زوايا مخه مملوءة بالصفقات التجارية، والسفريات، وقيمة العملات... فكيف تريده أن يفكر في زوجة ثانية؟ وصاحب آخر – كل ما أذكره هنا قصص حقيقية من واقع مجتمعنا – وهو متوسط الحال، عندما دار الحديث عن الزوجة الثانية قال: يا جماعة أين الفلوس حتى أستطيع أن أتزوج واحدة ثانية: الإيجار والأكل والشرب والحياة... والدنيا غالية والأسعار نار، فأحرجه أحد الحاضرين قائلاً: كلامك هذا غير صحيح، عندي لك زوجة ثانية بوكائها وعفاصها وشقتها وسوّاقها... فتراجع "النشمي رقم٢" وعرف قدر نفسه قائلاً: تؤكلني وتشربني "يا حيفاه" على الرجال، لا والله في هذه الحال: زوجة واحدة بزيادة.

وفي وقتنا الحاضر نجد كثيرًا من الرجال الذين يقولون: زوجة واحدة بزيادة وتكفي، ويايدي فكي حلقي، لا لشيء إلا لأنهم كصاحبنا "النشمي"، وإذا أحسنا الظن قلنا بأنهم ممن يخشون عدم العدل، ويخافون ألا يعدلوا، فبذلك نجعلهم من حزب الخوافين "وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة" فالخوف هنا من عدم العدل لا من الزوجة، وبذلك ينجو من علقة الزوجة الأولى.

- **زوجة واحدة لا تكفي**

هذا عنوان لكتاب، وهو دراسة جميلة لمسألة التعدد، قام بإعدادها الأستاذ عماد الدين حسين، وفيه الشيء الكثير، خاصة إجلاء موقف الإسلام من التعدد، وما علق به من شبه تبعد بنات الإسلام عن فهم الحكمة منه، ولو ذهبنا نبحث في الأسباب الموجبة للتعدد لوجدنا منها الشيء الكثير، الذي يتجاوب مع الفطرة ومع ناموس الكون، ولطلبنا من جميع الدول الإسلامية تطبيقه والحث عليه، وسأستعرض بعض الحالات التي توضح أن زوجة واحدة لا تكفي:

- زوجة مريضة تعاني من أمراض نسائية أو جسدية لا يرجى برؤها.. فبوضعها هذا لا تستطيع أن تفي بأغراض الرجل الفطرية فهل مثل هذه تكفي؟
- زوجة منشغلة عن زوجها بوظيفتها أو بوضعها الاجتماعي ولا تقوم بواجبها.. والزوج يدور حولها ولا يجد راحة... فهل هذه تكفي ؟
- زوجة كبيرة في السن يرتفع مؤشر عزوفها عن الرجل كل يوم خمس درجات، وزوجها في سن شبابية .. فهل مثل هذه تكفي ؟
- زوجة عقيمة لا تنجب الولد ولا البنت.. وزوجها يبحث عن ذرية وقرة عين فهل مثل هذه تكفي؟
- زوجة هي إحدى قريبات الزوج تكون لها ذرية، ولكن العامل المشترك بين الذرية أدى إلى ظهور الأمراض الوراثية، مما يعيق مستقبلهم، أليست بحاجة إلى أخرى تشاركها إنجاب ذرية أصحاء، يقومون على خدمة إخوانهم المعاقين مستقبلاً؟ فهل مثل هذه تكفي ؟
- رجل كله فتوة وحيوية وعنده زوجة، لكنها حقيقة لا تكفي، فهل ترغمه على أنها تكفي! إنها لا تكفي، هكذا هو يقول: أنها لا تكفي إذًا لا تكفي.
- امرأة عانس مات والداها وأصبحت تحت نظر الذئاب خائفة ومترقبة تبحث عمن يستر حالها... فحال الزوجة الأولى مع وجود العانس أصبحت اجتماعيًا لا تكفي.
- أرملة توفى زوجها وهي قريبة للزوج أو من جيرانه... أتترك هكذا ؟! فالأولى مع زوجها بوجود الأرملة أصبحت زوجة لا تكفي!!

إن حكم تعدد الزوجات لم يقره الإسلام لكبح جماح الرجال غير العاديين فقط، بل أقره الإسلام لإنقاذ المرأة المسلمة من أن تكون فريسة سهلة للذئاب البشرية، وان تعدد الزوجات لم يقتصر وجوده كما يزعم البعض على الدين

الإسلامي، لكنه سائد في كثير من بلاد العالم في الماضي والحاضر. وهناك كلام جميل للمؤرخ جوستاف لوبون، وللفرنسي رينيه وغيرهما حول التعدد يمكن الرجوع إليه لمعرفة عظم هذا الدين﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤].

- **معوقات الزواج الثاني**

إن المجتمعات تتباين فيما بينها في نسبة المتزوجين من أكثر من واحدة . لكني أذكر هنا في عموم القول لا خصوصه، وجود كثير من المعوقات التي تقف أمام إقبال الرجال على الزواج من ثانية، بعضها حقيقي وبعضها "اصطناعي" وسأذكر الاثنين لكي نجد عذرًا لأصحاب الواحدة، وإن كان بعض هذه الأعذار كبيت العنكبوت:

١- العدل: وهذا من الأعذار الحقيقية لأن بعض الرجال لا يستطيع فعلاً أن يعدل بين الزوجات، فتراه يميل في غالب الأحيان للثانية دون الأولى، وينسى ما فرض الله عليه من حقوق نحو الأولى، لذلك تظهر في المجتمع بعض نماذج التطبيق الخاطئة... وهذا السبب "العدل" هو أقوى شماعة يعلق عليه الخوافون من الرجال عدم زواجهم من ثانية، وهو مقبول والله يعلم ما في القلوب.

٢- التكاليف المالية: وهذا أيضًا أحد الأسباب الحقيقية حيث الحياة أصبحت كلها تكاليف من سكن ونفقة ولباس... وقد حلف لي زميل أنه لو توفرت عنده تكاليف الزواج الثاني لما تأخر عن ذلك أبدًا وليطمئن أبو.... لن أذكر اسمه" لكني أخشى أنه سيكون "النشمي رقم٣".

٣- النواحي التربوية: وهذا يذكره البعض ويعتبرونه أحد الأسباب الرئيسية المانعة للزواج من ثانية، فليس لديه من الوقت ما يكفي لمتابعة ما عنده من أطفال الأولى، فكيف بالثانية وأطفالها؟ حيث إن الأطفال بحاجة إلى متابعة وتربية حتى لا ينشأوا ضائعين.

٤- الواقع الاجتماعي: وهذا يفرض على الرجل كيفية خلق الله من حوله أن يتمسك بواحدة، خاصة إذا كانت طيبة وأهلها طيبين، وكل من هن في سنها من أقاربها يسعدن بدون "طباين" فيأتي هو "ليعكنن" عليها وعلى أهلها... ويرى البعض أن في ذلك عدم وفاء، فالواقع الاجتماعي يفرض حسن التعامل الاجتماعي.

٥- ظروف العصر: هذا العصر عصر الطبخ من "برّه" ودوخ الدماغ من "جوّه"، وعصر "التمشيات" ووجع الرأس، وزلزلة الأقدام، ودلع الأبناء.. وفي كل ذلك محصلة لعدم راحة البال، وكل ذلك يجعل الإقدام على الزواج الثاني إقدامًا على المزيد من الإزعاج.

٦- عقلية النساء: النساء - كما نعلم - شقائق الرجال: ألا إنهن في هذا الموضوع "فتبخرات" العقل و "عدوات" للرجال، إلا ما رحم ربي فهن لا يعرفن للضرة إلا الحطب والنار ولا يعرفن إلا "أنا والطوفان بعدي" ولا يعرفن إلا "عليّ وعلى أعدائي" وهكذا يحل الهدم محل البناء، وتضيع أسرة نتيجة تصرف امرأة هائجة غير متعقلة.

- **حاثات الزواج الثاني**

كما أن للزواج الثاني معوقات، فهناك أيضًا بعض الحاثات التي ترفع من قيمة الزواج الثاني إلى الدرجة الحقيقية له.

١- أولى هذه الحاثات شعور الزوج والزوجة أن في ذلك تطبيقًا لمبدأ إسلامي عظيم، وأن فيه الأجر والثواب، وأن في ذلك اتباعًا لسنة نبوية كريمة وفيه تكثير للنسل.

٢- في قبول الزوجة الأولى لهذا المبدأ إقرار عملي لمبدأ الأخوة الذي فيه حل لمشكلة العانس والأرملة... ولها أن تتصور نفسها كيف لو كانت هي المتروكة هكذا بدون زوج!!.

٣- اعتبار أن مثل هذا الموضوع فطري، وهو من نواميس الله في الكون لكن الإنسان هو الذي بدل وغيرّ، وهو شئ طبيعي مفروض في الكون كما يقول بذلك علماء السلوك.

٤- أن رفض الأولى لمبدأ "الزواج من ثانية" تضييع لأطفال المجتمع، الذين لا يجدون من يحن عليهم ويأخذ بأيديهم في أسباب الحياة.

٥- البديل في رفض الثانية هو الطلاق، وفي ذلك تضييع لأطفال الأولى، ويكون سببه الزوجة الأولى، ولو صبرت وتقبلت لكان خيرًا لها ولأطفالها.

٦- إزالة المثبطات: إن هناك من التمثيليات، وأن هناك من الكاتبات، وأن هناك من الصديقات من يعتبرن مثبطات، وذلك بوصف الزواج الثاني بأنه خيانة أو جريمة وتعد على حقوق الأولى، وفي حالة توقف مثل هذه الأقاويل "المثبطات" يعتبر ذلك "تشغيلاً" للحاثات.

٧- ومن الحاثات كذلك وجود نماذج ناجحة وجميلة لتطبيق الزواج الثاني، بحيث يعطي ذلك ضوءًا أخضر لإمكانية التفاهم بين الرجل وزوجته في تبني مشروع الزواج الثاني بكل تفاهم وإخلاص.

- **ونعم القول ما قالت لميس**

قبل أن أتحدث عن لميس وما قالت، يطيب لي أن أشكر الكاتبة زينب أحمد حفني، التي كتبت مقالاً جميلاً وصادقًا بعنوان : نعم لتعدد الزوجات "عكاظ عدد ١٠٢٣١" وبمقالها هذا أوضحت أن للكاتبة دورًا كبيرًا في تبني القضايا الاجتماعية، وجاء طرحها بكل مصداقية متوافقًا مع الرؤية الشرعية، أعود لقصة "لميس"، لميس هذه كاتبة جهرت برأيها في السماح لزوجها بالزواج من ثانية، جاء تصريحها هذا بأحد أعداد المجلة العربية، فجاء رد الأستاذ كامل جيلاني مؤيدًا للكاتبة لميس في رأيها، وذكر ذلك التأييد بأبيات من الشعر:

قـــالت "لميس" فنعم القـــول ما قـــالت
ســـارت على شرعة سمحاء ما حـــادت
لزوجهـــــا سمحـــــت يبنى بثانيـــــة
كي لا تـــرى عانسًا في عـــزلة عـــاشت
فهـــل"لميس" أتت في قـــولها شطـــطًا
أم هـــــل بغـــير كلام الله قـــد فـــاهت؟
لـــم الـــصياح إذن مـــن قولهـــا فلقـــد
أوصت بمـــا جاء في القرآن ما جـــارت
خطـــــأتم قولهـــا والـــــشأن مدحتـــه
كأنها عن طريـــق الحـــق قـــد زاغـــت

- **استراحة الجمعة**

- **آية:** يقول سبحانه وتعالى في سورة النساء: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾ [النساء:٣].

- **حديث:** عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قـــال: قـــال رسول الله {ﷺ}: "كفى بالمرء إثما أن يضيّع من يقوت"، حديث صحيح رواه أبو داوود وغيره.

- **قصة:** جاءت هذه القصة في كتاب القصص الإسلامية لأحمد بن حـــافظ الحكمي، والذي صدر عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تروي هـــذه القصة أم المؤمنين حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها، حيـــث تقـــول: مـــا شعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي "جاريـــة يقـــال لهـــا أبرهـــة" فاستأذنت عليّ فأذنت لها، فقالت: إن الملك يقول لك "إن رسول الله {ﷺ}" كتـــب إليّ أن أزوجكيه، فقلت: بشرك الله بالخير، وقالت: يقول لك الملك وكلـــي مـــن

يزوجك، فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص. فلما أن كان من العشيّ أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن كان هناك من المسلمين أن يحضروا، وخطب النجاشي وقال: الحمد لله الملك القدوس، المؤمن العزيز الجبار، وأشهد ألا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم، أما بعد: فإن رسول الله {ﷺ} طلب أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله، وقد أصدقها أربعمائة دينار، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم، فتكلم خالد بن سعيد فقال: الحمد لله أحمده واستغفره، وأشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أما بعد: فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله {ﷺ} وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله {ﷺ} ودفع النجاشي الدنانير إلى خالد بن سعيد، فقبضها، ثم أرادوا أن يقوموا، فقال: اجلسوا فإن من سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا.

- **طرفة:** جاء في ملحق الأربعاء لجريدة المدينة أنه كانت لجحا زوجتان فجلس معهما يتسامر، وطاب لهما أن تحرجاه، فسألتاه أيهما أحب إليه ؟ قال: أنتما معًا حبيبتان إلى قلبي، قالتا: لا إنك لا تستطيع أن تضحك علينا بهذه المراوغة. وأمامك هذه البركة تخيرك في إغراق إحدانا بها، فمن منا تلقي بها في الماء الآن ؟ وحار في أمره هنيهة، ثم التفت إلى الزوجة الأولى، وقال لها أذكر أنك تعلمت السباحة قديمًا يا عزيزتي!

- **دعاء:** ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين، واجعلنا للمتقين إمامًا.

يا هلا والله بالحلوة... لكن بشروط !! (١)

(١٤١٦/٢/٩هـ)

عندما كتبت مقالي "ونعم القول ما قالت لميس" قلت في نهاية المقدمة: سوف أقول ما عندي ورزقي على الله، وذلك إحساسًا مني بأن موضوعًا كهذا يفرح أناسًا ويغضب آخرين... وفعلاً قابلت عشرات القراء وكلهم يضع يده في يدي ويقول : حاولت أن أكون غير "نشمي" لكنني ما استطعت ؟ وهناك من علّق على الموضوع مؤيدًا، وهناك من كتب معارضًا، والبعض أرسل إلى غاضبًا، والبعض الآخر أرسل وكله سرور، فمن ذلك كله تأكد لدي أن فهم الموضوع لا يزال في حالة تذبذب... وفي كل ذلك كنت أفضل أن أتغاضى، فلا أعلق أو أرد، إلى أن استلمت رسالة من أخت فاضلة، شرحت فيها ما تظن أني أفهمه وخلصت إلى أن القول قولها وليس ما قالت لميس، فماذا قالت هي؟ وكيف استطاعت فعلاً أن تجرّني إلى الدخول معها في جولات تفاهمية قد تؤدي إلى المزيد من تصعيد الأمر، وبالتالي تحرّك الرجال للقيام بدورهم الاجتماعي.

- **رسائل**

الرسالة الأولى

استلمت رسالة من قارئة كريمة، فيما يبدو أنها غاضبة من فكرة الزواج الثاني أساسًا، وأن العوانس مشكلة أفرزها المجتمع فهو يتحمل مسؤوليتها، وبعد المقدمة تقول "إن حل موضوع العوانس في المجتمع لا يكون من خلال الزواج الثاني، إنما هناك أسباب اجتماعية أخرى، لو تحكم المجتمع فيها لما اضطرته إلى دعوة الأزواج إلى زواج العوانس، وأن المتزوجات مبكرًا غالبًا ما يكن جميلات، وأن ما تبقى من العوانس لا يحققن مزيدًا من رغبة الرجل، لأن التي

عنده أجمل، وبالتالي فإنه يتزوجها مجاملة وجبر خاطر، وقليل من الرجال من يفعل ذلك لأنهم لا يبحثون إلا عن الجميلة".

الرسالة الثانية

وصلتني رسالة أخرى من أستاذ قدير "....." يقول أن المقالة أثرت في داخله شيئًا مما يشبه الشعر، ومما فهمته من أبياته "شبه الشعرية" أن الأستاذ الفاضل بعد قراءته للمقالة، تحاور وتناقش مع زوجته حول الموضوع طالبًا منها أن تكون مثل لميس... ومع تعضيده التام قلبًا ووجدانًا وعقلاً لما قالته لميس، إلا أنه يعلن في النهاية تراجعه، وأن الحق ما قالته زوجته نبيلة:

يزعم صالح أن القول ما قالت لميس
والحق يا صالح أن القول ما قالت نبيلة

كل يغني على ليلاه إذ ليلى الرئيس
يا ويح قلبي مما جاء في تلك الصحيفة

الويل ثم الويل إن ذكر التعدد أو ذكر العريس
الكل يعشق لا محالة إنما يخشى المصيبة

ما عاش من عاش ملتاعًا بئيس
كله وما ناله المنى من عاش دومًا مع قديمه

الرسالة الثالثة

الرسالة الثالثة كانت من الدكتور الفاضل عدنان المزروع، استشاري التخدير بمستشفى جامعة الملك عبد العزيز، وقد ذكرت اسمه هنا لأنه لن يطاله شيء من الاعتداء، حيث إنه اعترف في مقدمة رسالته مباشرة أنه من "النشامى" إنما يسجل إعجابه بعرض الموضوع، وأنه نقل الصورة الواقعية للمجتمع، وأشكره على حسن ظنه فيما أكتب.

- **الجمال وحده قد لا يكفي !**

قبل عشرين عامًا تقريبًا أراد أحد أصدقائي أن يتزوج، وبالرغم من أنه كان رجلاً متدينًا، إلا أنه كان عجيب الطلب في أوصاف شريكة حياته... فست الحسن لابد أن تكون وسطًا لا بالطويلة ولا بالقصيرة، وشعرها مسبسب شعر "هندي"، وخصرها نصف قطره ٣٥سم ... وهات بالطلبات ! مع العلم أنه كان إنسانًا عاديًا، ولم يكن كما يقولون (بزيادة)، ومع ذلك يصرّ أن تكون من يريدها "قشطة" وقلت له وقتها يا "....." أنت قريب من الزيتون، فما لي أراك تصرّ على القشطة. وبدأت والدته تبحث حتى إذا ما وجدت المرأة ذات الأوصاف المطلوبة، أتم الله له عقد الزواج، وبدأ مشوار الحياة الزوجية... وأخذت الأيام تسير ... وما هي إلا أسابيع حتى بدأ (المزيون) بدلع .. ويا زين ما مثلك في هالدنيا أحد... ومرت سنتان على الزواج تجرع صاحبنا كل حبات "الفركتوز" الحلوة التي تكتسي بها ست الحسن... تجرع كل أنواع حبوب الصداع... إلى أن جاء قراره الأخير الطلاق... والطلاق بعنف لا هوادة فيه، ولا أخذ ولا عطاء... ولا حلول وسط، ولا سلام مقابل الأرض، ولا بقاء مقابل الجمال... طلقها بالثلاث واحدة لها، واثنتان خاصتان بجمالها وحلاوتها ورشاقتها و"قشطتها".

وقال لي يومها ابحث عن أخلاق المرأة، ولا تبحث عن جمالها، قلت له هذا خطأ آخر! أجدى بك أن تقول ابحث عن الأخلاق المزينة بالجمال أو الجمال الذي تحليه الأخلاق، واظفر بذات الدين تربت يداك. فالجمال النقي ١٠٠٪ الخالي من تعامل الحياة الصحيحة، ومن الدين الذي يزيّن المرأة ويكسوها بحلة الأخلاق، قد لا يكفي لاستمرار الحياة الزوجية. وقد سألت أم سلمة رضي الله عنها، النبي {ﷺ} عن قوله تعالى ﴿خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن:٧٠] فقال عليه السلام:

{خيرات الأخلاق وحسان الوجوه}، وقديمًا حقرت العرب جمال الملامح إذا كانت النفس غير طيبة والخلق ضيقًا.

على وجه مي مسحة من ملاحة
وتحت الثياب الخزي لو كان باديًا

ألم تر أن الماء يكدر طعمه
وإن كان لون الماء أبيض صافيًا

إن الجمال عمل حقيقي في جوهر النفس، يصقل معدنها، ويذهب كبرياءها، ويرفع خصائصها، ثم هو بالنسبة للزوجة نسمة طيبة تريح الزوج من وقدة الصيف، وإشعاع دافئ يأوي إليه الرجل في سبرة الشتاء.

- **حلية وزينة**

إن المرأة تستطيع أن تجذب زوجها، حتى ولو كانت نسبة الجمال فيها محدودة، خاصة إذا تمكنت أن تجعل الرجل يتشرّب قلبها وروحها، وخاصة إذا أضفت على جسدها شيئًا من الحلية التي شرعها الله. وقد ذكر القرآن الكريم أن المرأة تتميز بصفتين أساسيتين وهما: أن المرأة تشيب وهي تبغي الزينة، وأنها كذلك ضعيفة في خصومتها، لذلك فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف:١٨] يقول الإمام القرطبي في معنى الآية: ينشأ في الحلية: أي يربى ويكبر ويشيب في الزينة، في الخصام غير مبين: غير بليغ وغير قوي في الجدل والخصومة، وقد جاءت الآية في موضع يدل أن المقصود من ذلك هو المرأة.

زينة المرأة وحلاوتها وحليتها ودلعها ودلالها و"غنجها"... كل تلك صفات مطلوبة يحبها الرجل في زوجته... حلاله الطيب المبارك، وذلك تمشيًا مع سنن الله الفطرية، وضعف المرأة في الخصومة وبكاؤها ودموعها... كل ذلك

تصرّف فطري ينم عن قوة "الحاسة العاطفية" لـديها، لأجـل ذلـك هـي "أم"، ولشفافية النساء في التعامل سماهن الرسول الكـريم عليـه الـصلاة والـسلام بالقوارير كناية عن رقتهن، ونعومتهن، واستسلامهن السريع للعاطفـة.. وهـذه صفة يجب ألا تخفيها المرأة لأن الرجل يحب أن يشعر بأنه "يفوقها" فيزهو عليها بقوته الرجولية، ويسعده ذلك، لأنه يرى أنها بحاجة إليه وهناك من النساء مـن يحاولن الخروج عن الفطرة فيتحولن إلى "مسترجلات" ذوات زيادة في هرمون "التستوسترون" الذكري.

- **نتفاهم : الجولة الأولى (المعادلة)**

قدمت بما سبق حتى يتضح للأخت الكريمة إن الجمال الجسدي هـو أحـد مفردات الجمال العام في المرأة وأنه – أي الجمال الجسدي – ليس حـائلاً دون زواج الرجـل، في نفس الوقت مـا وددت أن يفهم مـن مقالتي "ونعم القول ما قالت لميس" بضرورة تزويج الأزواج، ولكني وكل قارئ خرجنا مـن المقالـة بنتيجتين لا ثالثة لهما:

أولاً: أن كل رجل سعيد مع أهله أولى به أن يتم حياته معهم، إذا شعر بأن زوجة واحـدة بزيادة، وإذا أدرك أن هناك معوقـات للزواج الثاني.

ثانيًا: أن كل رجل سعيد مع أهله أولى به أن يبقى مع زوجتـه، ويـضيف إليها زوجة ثانية، إذا شعر بأن زوجة واحدة لا تكفي، وإذا أدرك أن هناك حاثان للزواج الثاني أننا لا نستطيع هنا أن نرجح أي نتيجة على الأخرى، كمن تكـون لديه كفتا ميزان، فيضع في إحدى الكفتين ما وزنه يساوي تمامًا ما فـي الكفـة الثانية، لذلك يسهل علينا وضع المعادلة التالية:

رجل بزوجة واحدة = رجل عنده عدة زوجات.

وذلك عند إضافة "السعادة" إلى طرفي المعادلة لتصبح:

رجل بزوجة واحدة + سعادة = رجل بعدة زوجات + سعادة.

- **نتفاهم: الجولة الثانية (الرومنسي ينسى)**

هل طول مدة الزواج تكون سببًا في فتور العلاقة بين الزوجين؟

الإجابة طبعًا: بـــ "لا" المشروطة صحيح أن السنوات الأولى تتضح فيها معـــالم {هن لباس لكم وأنتم لباس لهن}... لكن بمرور الأعوام (خاصة المديدة) يحـــاول الرجل أن يكون لباسًا لزوجته، لكنه يحس بعزوفها وفي بعض الأحيان مما نعتها له... ومما تأكد معرفته أن الرجل مع تقادم الزمن فإنه يحتفظ بحيوية الاهتمـــام بالمعايير الجسمانية للمرأة، بعكس المرأة التي لا يهمها سوى "أبو عيالها" اســـمه وشخصه، فهي تكتفي بإعطائه خمس أو عشـــر دقائق كلقاء روتيني يحفظ لهـــا "أبو عيالها" وتشعر بأداء الواجب وتظن أن ذلك يسد ويكفي!.

إن إعطاء حق الاعتبار للزوج مطلب شرعي وصى النبي {ﷺ} به، فلابـــد من رسالة للجذب (العطر) ولابد من المداعبات اللفظية! بمعنى آخر لابد من جو "رومنسي" حتى إذا ما أحس به الزوج نسى، نسى كل الأخطاء والاعتـــداءات، التي كانت خلال الأسبوع، وينسى كذلك أن يفكر في أخرى غيرها هي! لأن في ذلك كله إمتاعًا له، وأثره كبير في بقاء الدفء، والوصال، والحيـــاة الزوجيـــة السعيدة. إن قضاء ليلة مع الزوج بأجواء كلها اعتبارات "تجديدية" ســـيكون لـــه مردود كبير على صحته الجسمية والنفسية، ومن هنا ندرك كيف اهـــتم ديننـــا الحنيف بضرورة إرضاء المرأة لزوجها في جميع الجوانب، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله {ﷺ}: "أيما امرأة ماتـــت وزوجهـــا عنهـــا راض دخلت الجنة" رواه الترمذي.

وبعض النساء تظن أن الرضى لا يشمـــل الجانـــب الفطـــري للرجـــل، لـــذلك جاءت بعض الأحاديث تؤكـــده، فعن أبـــي هريرة ﷺ قال: قال رســـول الله {ﷺ}: "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح" متفق عليه.

إن عش الزوجية (هذه الأيام فيلا أو شقة الزوجية) يجب أن تكون أجواؤه أجواء مودة ورحمة وعاطفة... إنه ليس مجرد جدران وأثاث ولكنه مكان يسترد فيه الزوج عافيته، وحتى يكون كذلك لابد أن يتسم بالبهجة والجمال والنعومة... بهجة اللقاء وجمال العبارات ونعومة اللمسات... وأن يكون هناك اهتمام في ترتيب المنزل و "هندمة" أركانه وصواليه وغرفه... إن ذلك جو رومنسي آخر يبعث في دواخل النفس الأمل والتفاؤل، ويحقق للزوج مزيدًا من الراحة، كذلك على الحلوة أن تتعامل "بالطاعة الرومنسية" والكلام الرقيق، فلا تشخط في المسكين الغلبان أمام أبنائه ؟ ولا تنفخ في وجهه، ولا تحط من قيمته... بل عليها احترامه... وعليها أن تفسح المجال لتبادل المشاعر بالورود، والياسمين، والهدايا... فهل فكرت الزوجة يومًا أن تهدي لزوجها ما يدخل السرور على قلبه.... تخصه يومًا بهدية تفتح قلبه على مصراعيه، فتدخل هي (وهي وحدها) إلى شيء من ودّها و"حنانها" و"رحيقها" فيشعر جسمه كله بها وبوجودها.

نساء الدنيا من المؤمنات المطيعات لأزواجهن أفضل يوم القيامة من الحور العين، وكنت أقرأ قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الواقعة:٣٥-٣٨]. وكنت أسأل ما المقصود "بهن" في قوله ﴿ أَنشَأْنَٰهُنَّ ﴾ فوجدت الإجابة في تفسير ابن كثير حيث يقول: جرى الضمير على غير المذكور، لكن لما دل السياق، وهو ذكر الفراش على النساء اللاتي يضاجعن فيها اكتفى بذلك عن ذكرهن، وعاد الضمير عليهن، لأنه كان يسبقها قوله تعالى: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة:٣٤].

ويذكر أن المقصود بقوله تعالى: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾. أي متحببات إلى أزواجهن بالحلاوة والظرافة والملاحة، وقال بعض العلماء: أي غنجات وفيما يرويه أبو القاسم الطبراني، وجاء ذكره في تفسير ابن كثير أن أم سلمة (رضي الله عنها)

سألت النبي {ﷺ} عن قوله تعالى: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ قال: "هن اللواتي قبضن في الدار الدنيا عجائز رمصًا شمطًا خلقهن الله بعد الكبر، فجعلهن عذارى عربًا متعشقات محببات، أترابًا على ميلاد واحد" ثم سألته: يا رسول الله وبم ذاك؟ قال: "بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله (عز وجل)، ألبس الله وجوههن النور، وأجسادهن الحرير، بيض الألوان خضر الثياب، صفر الحلي، مجامرهن الدر، وأمشاطهن الذهب، يقلن: نحن الخالدات فلا نموت أبدًا، ونحن الناعمات فلا نيبس أبدًا، ونحن المقيمات فلا نظعن أبدًا، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدًا، طوبى لمن كنا له وكان لنا".

إنني أحببت أن أوضح أن إرضاء المرأة لزوجها، والمبالغة في ذلك إنما هو احتساب لها عند ربها يوم القيامة، وقبل ذلك وبعده إرضاء الله (سبحانه وتعالى).

- **الجولات القادمة**

سيكون هناك تواصل بإذن الله لأربع جولات تفاهمية أخرى، وهي على النحو التالي: الجمال الفركتوزي، انتهاء الصلاحية، أمريكية غير مسلمة تذكر تجربتها مع زوجها المعدد، حال الجمعيات النسائية ثم نذكر آخر المواصفات العالمية للجمال، والتي جاء ذكرها في آخر الدراسات.

- **مع... القراء**

أشكر جميع القراء الذين كتبوا وشاركوا في موضوع "نعم القول ما قالت لميس" خاصة أولئك الذين قرأت لهم في صفحة "سوق عكاظ" من هذه الجريدة الغراء، ويهمني حقًا أن تصلني بعض الكتابات حول الموضوع، لكن بودي أن تكون بعيدة عن ردود الفعل، وكذلك أن تكون بعد قراءة الجزء الثاني من الموضوع في الأسبوع القادم إن شاء الله.

يا هلا والله بالحلوة... لكن بشروط!! (٢)

(/٢/١٤١٦هـ)

تحدثت في مقالي الماضي وقلت بأن الجمال وحده قد لا يكفي لاستمرار الحياة الزوجية مع أخذه في الاعتبار كمطلب فطري تميل إليه النفس... لكن مفرداته كثيرة: فهناك جمال الروح، وجمال الجسد، وجمال الأخلاق، وجمال النفس....

واعتاد الناس التركيز على جمال الملامح الجسمية (....) والمرأة باسمها وجسمها بل وبعباءتها فقط جاذبة للرجل، مسيطرة على ذهنه، مندسة في تلافيف دماغه، خاصة في الغدة النخامية (وجِّرْى) المرأة خلف التزّين والتجميل والحلي صفة أنثوية، لابد أن يخضع لها الزوج، وهي من موجبات استمتاعه، وأسباب وجيهة لاستيفاء أم عياله.

وتطرقنا فيما مضى من جولات تحت بند "نتفاهم" إلى جولتين: جولة فهم المعادلة المقصودة في مقال "ونعم القول ما قالت لميس"، والجولة الثانية بعنوان الرومنسي يُنسى، وذكرنا أن المرأة بطاعتها لزوجها وحرصها على تهيئة لقاءات رومنسية، له معطرة بالمحبة، والمودة، فإن ذلك تدعيم لمواقفها، وسبب قوي في تشبث الزوج بها، وصرفه عن التفكير بغيرها، وندخل في هذه المقالة من نفس البوابة "نتفاهم" استكمالاً للجولات المتبقية.

- **نتفاهم: الجولة الثالثة (الجمال الفركتوزي)**

الجلوكوز والفركتوز كلاهما ينتمي إلى مجموعة السكريات الأحادية.. لكن أحدهما وهو الجلوكوز: يعطي سعرات حرارية عالية، وفي نفس الوقت هو ذو طعم حلو، بينما الآخر وهو الفركتوز: فإنه ذو طعم حلو مع شيء من السعرات

الحرارية الخفيفة، بمعنى آخر أنه لذيذ وطعم (ويضرب) في الدماغ من شدة حلاوته (ويطرطع) على اللسان من شدة مذاقه... لكنه كطاقة، وعطاء، وتحرك، وعمل، فإنه ضعيف مقارنة بالجلوكوز صاحب الامتياز في التحرك والعمل وأداء الواجبات الذهنية والجسمية... فإذا كانت المرأة "فركتوزية" فليهنأ زوجها بالحلاوة "وطعطعة" اللسان من لذة التذوق... لكنه يعض أصبع الندم لأنها لم تكن "جلوكوزية" وضريبة ذلك أن يتحمل خمولها، وكسلها، وقلة عطائها ... فلا يفكر أن ينال من يدها سوى قائمة الطلبات من المطاعم، أو بقشة الملابس إلى المغاسل، ناهيك عن متابعة أحوال الأطفال صغيرهم وكبيرهم فإنها "راميتهم" على الشغالة، وهي معذورة في ذلك إنها "فركتوزية" لا طاقة عندها ولا تحمل ولا عمل ... والرجل عندما تكثر عليه الطلبات وينام ويصحو على خمول وكسل زوجته، غالبًا ما يتحول مذاق الحلو إلى مرارة، وبالتالي تخف درجة الاستطعام على اللسان... لذلك ما أجمل أن تكون الزوجة "جلوكوزية" لتصبح صاحبة الامتياز في الجمع بين حلاوة المذاق، وحسن العمل، والأخلاق.

- **نتفاهم : الجولة الرابعة (انتهاء الصلاحية)**

تولد البنت الصغيرة وبداخلها ما يزيد على ربع مليون بويضة، أو ما يعرف بخلايا أمهات البيض، وذلك في مصنع خاص ميّز الله به المرأة عن الرجل، وهو ما يعرف بالمبيض، ومن حكمة الله أنه لم يترك للمصنع حرية الإنتاج حسب الطلب، إنما حدد إنتاجيته ببويضة واحدة في الشهر، وفق ترتيب وتحكم دقيق جدًا، فهناك هرمون يعرف باسم FSH خاص بإنتاج تلك البويضات، والبويضة عند خروجها من مصنعها (المبيض) تنزل في قناة البيض.. والملفت للنظر فعلاً أن البويضة تحمل كل معاني الأمومة، ففي داخلها شيء من الغذاء، وهي التي ترعى الجنين في بدايته... بينما الحيوان المنوي لا يحمل في رأسه

أي رعاية غذائية، إنما هو يجيء إلى قناة البيض بعد اجتيازه للمسافات الطويلة، وكله شكيمة ورجولة، وتحد وتسابق، مع بقية الحيوانات المنوية...يجيء ليوصل فقط ٢٣ كروموزومًا... مهمته فقط أن يوصل الرسالة الوراثية إلى البويضة... ويقول لها: لنشترك سويًا في تكوين طفل يجمع حبنا، ويوجد بين قلوبنا، وما أبلغ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم:٢١] أعود مرة أخرى للمصنع المسؤول عن صناعة البويضات... فعندما تنزل البويضة، إما أن تخصب بحيوان منوي، وبالتالي يتوقف المصنع من إنتاج أي بويضة أخرى... بل ويظهر هرمون آخر LH خاص بمتابعة الحمل، ويحافظ على عدم تراكم حمل خلف حمل آخر... وإذا لم يكن هناك إخصاب للبويضة الأولى، فإن الرحم يبكي دمًا على عدم الإخصاب، وينتج عن ذلك ما يعرف بالحيض عند المرأة، والتفسير العلمي للحيض هو: أن البويضة عند نزولها يفرز الجسم الأصفر هرمون البرجسترون، والذي يصل كرسائل إشعار للرحم أن يهيئ نفسه لاحتمالية وجود جنين، فتمتد أذرعه الحانية (الشعيرات الدموية) وتتضاعف سماكة جداره... فإذا أحس بأن البويضة القادمة غير مخصبة حزن وأخذ يبكي... لكنه يذرف دماً بدل الدموع، وهكذا دواليك تنزل بويضة كل شهر.

هذا المصنع يبدأ عمله عندما تبدأ الفتاة بالبلوغ، وينتهي بوصول المرأة إلى سن اليأس وهو ما بين ١١-٥٠ سنة تقريبًا، ومن الحكم الإلهية أن جعل مستودع الرجل وقدرته على الإنجاب قوية ومستمرة إلى سنوات متأخرة من عمره، بينما المرأة لا يمكن أن تنجب أبدًا في حالة توقف نزول البويضات (سن اليأس) وهي فترة انتهاء صلاحية المبيض، ولا يفهم من هذا أن الذي ينتهي صلاحيته هو المبيض فقط، بل حتى ميل المرأة نحو الرجل يكون ضعيفًا جدًا بانتهاء

عمل الهرمونات، ومـــا يعرف بسن اليأس عند المرأة ليس فـــي حقيقتـــه إلا توقف للمصنـــع (المبيض) وهذا من رحمة الله سبحانه وتعالى بالنساء، فـــلو تصورنا أن مصنـــع المرأة دائم الإنتاج فإنك ستجـــد أن المرأة المسكينة تـــصل إلى الثمانين مـــن عمرها وهي "تكرف" بالحمـــل. أرأيتم كـــم أن الله رحيـــم بعباده ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك:١٤].

وهنا تجيء إحدى حكم التعدد.. فلو تصورنا أن امـــرأة تزوجـــت كبيـــرة، وزوجها أصغر منها بكثير، فما الحل لمستقبل هذا الرجل ؟ فقد عـــرض علـــيّ شخص واقعه، حيث أنه تزوج وهو في عمر ٢٥ سنة وكانت زوجتـــه عمرهـــا ٣٠ سنة واليوم هي في عمر ٥٠ سنة وهو في عمر ٤٥ سنة... ترى أليس من الأجـــدى منطقًا وعقلاً ودينًا أن يضم إليها واحـــدة أخرى لتـــصبـــح الاثنتـــان عينين في رأس!

- **نتفاهم: الجولة الخامسة (أمريكية تحكي تجربتها)**

كتبت امرأة أمريكية غير مسلمة تجربتها مع التعدد في مجـــلة النور عـــدد ٩٩، وكان ما جـــاء ذكره أن مجلس الحـــريات المدنية الأمريكية يدرس إمكانية الموافقة على تشريع يسمح للرجل أن يعدد، لأن أمريكا وكل الدول الغربيـــة لا تسمح بتعدد الزوجات، ما عدا ألمانيا، والأمريكية التي كتبت عن تجربتها مـــع التعدد اسمها اليزابيث جوزيف، وهي لم تتطرق للإسلام في هذا الموضوع أبدًا، وقد لا يكون خطر في بالها أن هذا موجود في الإسلام، لكنها تحكـــي تجربـــة إنسانية في هذا وتقول "فأنا، حين أبدأ رحلتي نحو المحكمة لأصلها في الـــسابعة صباحًا، بعـــد أن أقطع ٦٠ ميلاً، تكون طفلتي "لندن" ذات العامين، تغفو سعيدة في حضن زوجة زوجي "ريان" أن "لندن" تحب "ريان" وحين تستيقظ يحيط بهـــا أفراد الأســـرة الذين اعتادت عليهم، وكأنها في روضة أطفال".

وحول تقاسم أعباء المنزل تقول "إني أتقاسم المنزل مع ديلندا، وهي زوجة أخرى لزوجي تعمل في الحكومة المحلية. وفي معظم الأمسيات نتفق على تناول عشاء بسيط مع أولادنا الثلاثة" وتقول أيضًا "لكن أيام الاثنين تكون مختلفة، فهذه هي الليلة التي يتعشى فيها اليكس (زوجها) معنا، والأولاد يتشوقون لهذه الليلة، ويكونون في حالة من الحماس والانفعال، لأن والدهم سيجلس معهم إلى طاولة العشاء، ويتصرفون على أفضل ما يكون، وفي الغالب ندعو زوجة أخرى أو أحدًا من أطفاله إلى الحفل، إنه حدث مميز لأنه يحدث مرة في الأسبوع، أما أمسية الثلاثاء فتشهد عودة الحياة العادية البسيطة، أما بالنسبة لاليكس والزوجة التي يتعشى معها في تلك الليلة فإن ذلك أمر خاص بهما"، وتقول أيضًا "الأهم أن هذا النمط من الحياة يمكن النسوة اللائي يعشن في مجتمعات تعج بالصعوبات من القيام بمهامهن على أكمل وجه، بما في ذلك الأمومة والواجبات الزوجية".

- **نتفاهم: الجولة السادسة (أين الجمعيات النسائية)**

إن تأخر الفتاة عن الزواج مصيبة مركبة... شيء منها (أي من وقع المصيبة) يقع على أهلها، وشيء يقع على المجتمع، وشيء يقع على نفسها.. وعندما أقول مصيبة أعنيها بكل أبعادها... لذلك فإن أخصائيي علم الاجتماع يعبرون عن ذلك بالمشكلة، وأهم المشاكل الاجتماعية التي طفحت على السطح هذه الأيام هي مشكلة العنوسة، وقد كتب الدكتور عبدالله الفوزان في "عكاظ" عدد ١٠٥٤٧ مقالاً بعنوان العنوسة... هل من حلول ؟ جاء فيه "وما دمنا نتحدث عن مشكلة قد استفحلت كالعنوسة، فإن مصدر الغرابة عندي يكمن في أننا على الرغم من إدراكنا لحجمها الآن، وشعورنا بالمآسي من انتشارها، إلا أننا مع ذلك لم نحرك ساكنًا حتى الآن لاتخاذ الخطوات الكفيلة بتحجيمها والحد منها.

إننا في موقف كهذا أحوج ما نكون إلى صياغة جديدة للتفكير التقليدي السائد، والمعشعش في عقول الكثيرين بما يتناسب وطبيعة الواقع الجديد، الذي تفرضه الحياة المعاصرة. وإذا كانت العنوسة هي المثال المطروح هنا فدعونا نتحدث عما ينبغي فعله حيالها الآن باعتبارها حقيقة ملموسة، تمس شريحة كبيرة من فتياتنا اليوم، ويعترف بوجودها قطاع عريض من المجتمع، فالعنوسة واحدة من إفرازات الحياة المعاصرة والمعقدة جدًا، وتحتاج إلى جهود عملية ملحة وضرورية من أجل بناء قناعات جديدة لدى إنسان هذا العصر، ترفعه إلى المساهمة في الحد منها، بعيدًا عن ضغوطات العيب الاجتماعي، أو سيطرة الأنا عند بعض الآباء والأمهات وغيرهم من الأوصياء على المستقبل الزواجي لفتياتنا".

مما سبق يتضح أن العنوسة في تنام وتصاعد، ومعظم العوانس بين عمر ٣٠-٤٠ سنة، فهل تتصور أن يقوم شاب لم يتزوج بعد من أن يقدم لخطبة امرأة في هذا العمر؟ لذلك فإن ما شرعه الله (سبحانه وتعالى) من التعدد كفيل بحل مثل هذه المشكلة الاجتماعية، إن المجتمع الأمريكي والغربي يغطي مثل هذه المشكلة، ومشكلة رغبة الرجل في أكثر من امرأة يغطي ذلك بالخيانة الزوجية، والممارسات غير المشروعة، فهو في الحقيقة (معدِّدُ) لكن بدون عقود شرعية!! لذلك فإن الله (سبحانه وتعالى) أرسل عليهم مرض الإيدز، الذي يفضح كما قال عليه الصلاة والسلام {لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا} رواه ابن ماجه.

والسؤال الأخير الذي يمكن أن يبرز هنا هو: أين دور الجمعيات النسائية في حل المشكلات الاجتماعية؟ أليس مشكلة العنوسة مشكلة؟. فأين الطرق

السليمة، والخطوات العملية للحد من تنامي هذه المشكلة؟. وأين الحلول العملية (التعدد) وحث النساء على تقبل ما شرعه الله سبحانه وتعالى؟. أم أن الجمعيات النسائية لافتات فقط ولا دور لها؟

- **استراحة**

• **آية:** يقول الله سبحانه وتعالى في سورة النساء ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [آية:٣٤].

• **حديث:** يقول عليه الصلاة والسلام {خير النساء من إذا نظرت إليها سرّتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا أقسمت عليها أبرّتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك} رواه النسائي وغيره بإسناد صحيح.

• **يقول أحد الحكماء:** الزوجة الحقيقية هي: التي تستطيع صنع الجمال في قلب الزوج، وإن لم تكن جميلة.

• أجرى في مدينة لوزان بسويسرا بحث استقصائي حول تحديد مواصفات الجمال، وقد اشترك في هذا البحث مندوبون من جميع أنحاء العالم، وقد توصل فريق البحث إلى: وضع تصوّر لما يجب أن تكون عليه أجمل فتاة في الدنيا كلها، وكانت الصفات على النحو التالي : عينان عربيتان، وبشرة إنجليزية، وابتسامة أيرلندية، وقوام فرنسي، ومشية أسبانية، وشعر إيطالي، وأنف يوناني وأسنان أمريكية، وصوت كنداوي، وضحكة يابانية، وكتفان أرجنتينيان، وعنق من تايلاند، وقدمان صينيتان، ووسط استرالي، ويدان سويسريتان.

(... ... ...) و ((المحلقون)) المقصرون

(/٤/١٤١٦هـ)

كتبت مقالة "للسكنى فقط.. الرجاء عدم الإزعاج"، ووضحت فيها كيف يمكن أن يحافظ الزوجان كل منهما على الآخر، وأن للمرأة حقًا يوجب "خدمتها" لأنها أم العيال... فاتهمني البعض بأنني أحابي المرأة، وجاء من يقول: لا يربي المرأة إلا المرأة والزواج الثاني مباح... فحثني ذلك على تأصيل الموضوع، فكتبت مقالة "ونعم القول ما قالت لميس" فأرسلت من تبين أن الزواج الثاني على طريقة "لميس" ضرب من الخيال، وأن الحلوة لا يتزوج عليها زوجها.. فدعاني ذلك لأن أوضح ما قالته تلك الأخت الكريمة فكتبت مقالة "يا هلا والله بالحلوة... لكن بشروط" ووضحت أن الجمال وحده قد لا يكفي، وشرحت المعادلة الخاصة بموضوع لميس، وكتبت عن الرومنسي الذي يُنسى، وعن الجمال الفركتوزي، وعن انتهاء فترة الصلاحية... كل تلك المواضيع كتبتها ليفهم القراء ما أريد، لكنني وجدت أن الرجال يفهمون ما لا تفهمه النساء، وأن النساء يدركن ما لا يدركه الرجال، ففضلت أن أخرج من الموضوع لأترك للقراء حرية القول والمناقشة والحوار.

- **رسائل**

استلمت العديد من الرسائل، فعمدت إلى استبعاد كل الرسائل التي لا تحمل أسماء صريحة، وحاولت أن أنتقي ما تشابه منها، فلا أعرض وجهة نظر متكررة، ولعل في ذلك عذرًا لمن لم يجد وجهة نظره ورأيه، كما أنني أخذت من كل رسالة ما اعتقدت أنه يعرض فكرة صاحب الرسالة ويعبر عنها خشية الإطالة، ولضيق المساحة المتاحة للنشر.

- **الرجال يعشقون التعدد**

استلمت رسالة من الدكتور الفاضل سمير المعبر – كلية الآداب – جامعة الملك عبدالعزيز يقول فيها "شدني كثيرًا ما قرأته لك من مقالات حول موضوع التعدد، وقد تميزت بأسلوبها السهل، وطرحها الجميل، فجاءت معبرة بصدق عن أحاسيس الناس، مكتسبة بالناحية العلمية، مؤصلة بالناحية الشرعية، إلا أنني أريد أن أسجل هنا استدراكًا على ما كتبته، وهو خشية أن بعض القراء قد يخرج بنتيجة مفادها أن المرأة هي السبب في لجوء زوجها إلى التعدد، وأن الرجل لا يعدد إلا إذا اضطرته زوجته إلى ذلك، بسبب تقصير منها، أو لعيب فيها، وهذا خطأ شاع واستقر في أذهان الناس رجالاً ونساءً أدى إلى كثير من السلبيات، والسلوكيات الخاطئة التي نراها في مجتمعنا المعاصر.

والصحيح أن الرجل يعدد لأنه يريد التعدد، ويرغب فيه ويعشقه، وحب الزواج والإكثار منه غريزة في طبعه، وفطرة فطره الله عليها، هذا هو السبب الحقيقي في لجوء الرجل إلى التعدد.

- **التعدد لمن يريد**

أرسل المهندس أسعد هلال حمادي من الرياض رسالة طويلة وجميلة جدًا أعجبني ما طرحه فيها من أفكار عامة، لكن يهمني هنا أن أذكر وجهة نظره حول الموضوع نفسه، حيث يقول "إني – وكلي فخر – ممن يقرأون مقالاتكم الهادفة التي تطالعنا بها هذه الصحيفة الغراء صحيفة عكاظ ولا أخفى عليكم الحقيقة، فهذه المرة الأولى التي أتجرأ فيها وقلمي على الكتابة لأمثالكم، لكن الموضوع الذي تطرقتم إليه في مقالكم الخاص بما قالته لميس، وما لحقه، قد أثار في نفسي حب إيصال وجهة نظري المتواضعة إليكم: إن آية التعدد واضحة قضى الله بها بين النساء والرجال، وجعلها في يد الرجل كالطلاق والقوامة

وغيرهما، إن أنس في نفسه القدرة المادية والمعنوية والجسدية، وأن يؤدي حق التعدد الشرعي فعل، وأن أحب أن يبقى بزوجة واحدة فعل، وليس للمرأة من ناحية كونها جميلة أو مريضة أو مطيعة أو ما إلى ذلك صلة، فهي مسألة اختيارية بالنسبة له، وهو الذي يتحمل مسؤولية اختياره، وهذا شيء طبيعي، كونه رجلاً عليه اتخاذ قرارات حاسمة فيما يخص أسرته".

- " **المحلقون** " **المقصرون**

بين يدي رسالة من أربع صفحات وصلتني من أخت كريمة (....) قد عدد عليها زوجها، وهي فيما يبدو من رسالتها أنها متعقلة، وفاهمة لواجبها ودينها، لأنها تؤكد في رسالتها بأن الزواج الثاني حق قد شرعه الله للزوج، إلا أنه سبحانه وتعالى شرط له "العدل"، وتقول "أنا امرأة جميلة وحاصلة على درجة تعليمية عالية، ومتزوجة من كابتن طيار ولدي (.....) وتزوجنا منذ (....) وعشنا سعداء إلى أن تزوج بامرأة أجنبية من بلد أجنبي.

وفي حوارها الموضوعي الهادف اتضح من كلامها بعض النقاط المهمة وهي:

- أن قضية العدل هي القضية الأساسية في كل شخص يرغب في التعدد، وإلا فلا للزواج الثاني، وتذكر أن ظاهرة انتشار الزواج الثاني لدى الطيارين الكباتنة (المحلقين) كبيرة، إلا أن كثيرًا من الزوجات يشتكين من تقصير الأزواج في حق زوجاتهن وأسرهن، وأن هذا التقصير ليس ماليًا بقدر ما هو زمن ووقت، فهي تقول "فزوجي مثلاً طيار، صحيح أن مرتبه الشهري يفتح له ٤ بيوت، ولكن أين الوقت للطيار يا ترى؟ فهو خارج بيته ٢٤ يومًا في الشهر، وزوجته يقع عليها عبء البيت والأسرة والأولاد، ترى كم يبقى من الشهر ليدبر

فيه بيته وأولاده ٦ أيام، هل نقسمها على اثنين ليكون نصيب كل امرأة ٣ أيام أتكفي لإدارة أسرة؟

- إن الطيار أكثر الناس تعرضًا لفتن النساء، وعليه فإن البعض يظن أن الحل الأمثل له هو الزواج الثاني، وهذا غير صحيح لأن واقعه الأسري يحتم عليه تكريس ما بقي من وقته لزوجته وأبنائه، لذلك فإنها تقول "نرجو من الله العلي القدير أن يقنع كل زوج طيار بزوجته وأم عياله، تلك التي يفرض عليها واقعها أن تكون متحملة ومسؤولة، حيث لا ترى زوجها إلا ستة أيام في الشهر، والجميع في أشد الحاجة إليه، فأين دوره كرجل يرعى أسرته؟ لا يوجد.. أين هو في أعيادنا السنوية؟ لا يوجد، أين هو في فسحنا الأسبوعية التي يحتاجها الأبناء ؟ لا يوجد، أين هو في متابعة دراسة أبنائه؟ لا يوجد".

وتقول "إن الذي يحدث – للأسف – في مجتمع الطيارين بصفة خاصة من التعدد بتبرير ظروفهم خارج البلاد لا يحقق "العدل" ولا حتى القيام بالواجبات لسببين:

أولاً: أن وجود زوجة في الداخل، وأخرى في الخارج، لا تحميه من الخطر، لأن طبيعة عمله تقتضي أن يسافر لأماكن متعددة، ويغيب بالأسابيع، ولا توجد أية زوجة من الزوجتين معه، فهل هذا يشفع له وجود امرأة تترك في الخارج شهرًا لا يزورها إلا يومين أو ثلاثة، والأخرى مع أبنائها في بلدها مع السائق والخادمة والأبناء طول الشهر لا أحد يرعاهم.

ثانيًا: إن التحصن يكون بالتقوى، فأين الرجال أيام ظهور الإسلام وهم في المعارك لشهور عديدة كيف صبروا؟ أين تقوى الله أيها الكابتن الطيار؟ فالظروف التي تمر بها يا كابتن وأنت في بلد أجنبي تمر بها زوجتك وأنت لست

بجانبها بالأسبوع والأسبوعين والثلاثة أليست هي إنسانة لها رغباتهـــا؟ فكيـــف تصبر هي وأنت لا تصبر؟".

- **غرّد يا طير !!**

كنت أود أن اكتفي بكلامها السابق إلا أنها أصرت في رسالتها أن أقول ما أراه حقًا، لذلك فيما يبدو لي في رسالتها، وبما شرحته من طبيعة عمل الأخـــوة الطيارين فإن الموضوع أصلاً متعلق بالتقصير الذي يفرضه العمل وهذا لا حول للطيار فيه ولا قوة، وكل الذي يمكن قوله، بأن الذي يعدد من الطيـــارين علـــى زوجته، فإنه يزيد الهوة، ويعمق ذلك التقصير، من هنا يتضح أن التعـــدد فـــي حقهم يؤدي إلى البعد عن الأسرة والأبناء أكثر!! هذا إذا كان من يعـــدد يعـــدل فكيف إذا كان مـــن يعدد لا يعدل؟؟ فإنه بلا شك "محلق" مقصر.

إن من الفطرة أن تشبه الطيار بالطائر، والجانب البيولوجي للطيور يـــذكر أنها في عمومها، وخاصة الحمام منها مما يحافظ الذكر منها على بيت الزوجية فهو يبني العش، ويشارك أم عياله في بنائه، وتراه يحميه، ويذهب للرزق ولكن سرعان ما يعود إلى عشه، وليس له عدة أعشاش، إنما عش واحد، وفي ذلك كما يقول العلماء البيولوجيون تعويض لكدحه اليومي، وتعبـــه فـــي جلـــب الـــرزق لأسرته، وأبنائه لذلك فإن الحمام من الطيور التي تنعدم فيها الخيانات الزوجية، حيث لكل ذكر أنثى خاصة به، يبقيان مع بعضهما البعض ما بقي الود والحنان و "العش" فالطيار الذي يحمل كل معاني الرعاية، والعناية، والحفظ، والـــصون لأبنائه، يجب أن يكون بعد كده وكدحه سريع الهبوط إلى عشه، حيث الكل فـــي انتظاره والشوق إليه، حتى إذا ما جاء وقت العمل مرة أخرى ترى العـــش قـــد اختزن شيئًا من ذلك الحب والحنان، والعطف والرعاية... ويجلس" عليـــه إلـــى هبوط آخر.

أما ما يعترض الطيار من معضلات الفتن فإن الطيار.. برجولته ومسؤوليته يستطيع أن يستعلي على ذلك كله.. فإن وجد في ذلك صعوبة فإنني اقترح – مجرد اقتراح – إذا صح ما قالته الأخت الكريمة، بأنه يغيب بالأسابيع وتظهر هنا منفعة أخرى للتعدد بحيث يصطحب معه في سفراته الطويلة زوجة، وتبقى الأخرى لرعاية البيت والأطفال وهنا يشترط العيش في عش واحد، "فيلا واحدة" لكي تتمكن الزوجة التي تبقى من رعاية جميع الأطفال.

- **الأولى السبب في التعدد !!**

يقول الأخ سعد الحارثي من مكة المكرمة في رسالته "لقد لفت انتباهي موضوعكم الشيق في جريدة عكاظ الغراء تحت عنوان "يا هلا والله بالحلوة.. ولكن بشروط" لقد وضعت يدك يا دكتور على كل ما يحس به الرجل، وأن الموضوع لغاية في الروعة والجمال، وقد شدني بقوة حتى أنني سطرت لك هذه الرسالة بعد قراءة الموضوع مباشرة.

لقد وضعت يدك على الألم الذي نحس به نحن معشر الرجال إنني على يقين بأن الرجل الذي يطلب الزواج من زوجة أخرى إنه لم يجد السعادة التي يتمناها عند زوجته الأولى، فالزوج محتاج إلى حنان وعطف، وكلمة حلوة تريحه من عناء نهاره، قد تحتج المرأة بأن انشغالها بالأطفال قد جعلها تنسى زوجها، وهذا يجب ألا يكون عند المرأة التي تخاف الله، وتحب أن تحافظ على زوجها، ولي كلمة يا دكتور وهي: أن توضح لكل امرأة بأن عليها حقوقًا لزوجها في معاشرته بالرومنسي الذي يُنسى.

- **لهن الأزواج ولنا الشهادات**

هذه الرسالة من الأخت أم أحمد من مكة المكرمة، وكان حديثها مخصصًا للعوانس، وتضع اللوم عليهن بعد الزواج المبكر، وأن تزويج الأزواج بهن يعتبر

ظلمًا، حيث تقول "ولا يفوتني أن أخبرك بأن الكثيرات من العوانس وصلن إلى مراحل عالية في التعليم مثل: الماجستير والدكتوراه، أي بالمعنى الواضح أخذن كل شيء: التعليم العالي، والوظيفة المرموقة، والشهرة في المجتمع، وتريدهن يكملن الباقي بأخذ أزواجنا، بينما نحن لم نأخذ سوى الزوج والأسرة فقط، وقدمنا تنازلات كثيرة من أجل العيش بهدوء وسلام، ونحن نؤمن بأن الحياة لا تعطي كل شيء، فيجب أن يكون الإنسان قنوعًا وإلا فليعطيننا شهاداتهن، ومراكزهن المرموقة، ونحن بالمقابل نعطيهن أزواجنا "أليس هذا معقولاً يا دكتور" حيث إنه لا يوجد عطاء بدون مقابل.

- **الأولى تعود عشرين سنة للخلف**

رسالة أخرى من أحد المعددين (....) يقول "إن التعدد جميل جدًا، سواء للزوج، أو الزوجة الأولى، لقد تزوجت، وكان هدفي هو تبني موضوع الأرملة، خاصة ذات العيال وصغيرة السن، حيث إنها منسية في المجتمع، فقد وفقني الله لذلك، وتزوجت الزوجة الثانية من امرأة ذات أطفال، وسنها صغير، وقد تقبلت زوجتي ذلك، لأن فيه إرضاء لله، (سبحانه وتعالى) ووفقني الله، فقمت بالعدل على وجهه المطلوب، إن تجربتي تقول بأن زوجتي الأولى استفادت كذلك من التعدد، حيث أخذت تنافس الثانية في تجميل نفسها، والاهتمام بالنواحي الرومنسية، مما جعلني أشعر بأنها عادت عشرين سنة إلى الخلف. ففي التعدد معاني التجدد والتغير من النمط الحياتي المعتاد بين الزوجين فمن يشعر بالسآمة والملل والطفش فعليه بالزواج الثاني الهادف".. (عفوًا إن هذا القارئ موجود لمن يطلب التفصيل أكثر، وبناءً على رغبته في عدم ذكر اسمه لم نذكره).

- **أستاذة جامعية تؤكد**

اتصلت بي – هاتفياً – أستاذة جامعية لا ترغب في ذكر اسمها تقول: بأن مما جاء في مقالي بأن ليس للجمعيات النسائية دور في تزويج العوانس... وتذكر أن هذا صحيح ولكن الجمعيات النسائية – وهي إحدى العاملات بها – لها أدوار اجتماعية كثيرة، فهي ترجو ألا يفهم القراء من كلامي بأن دورها سلبي وسيئ فقط.. وأنا لم أقل هذا وأرجو من القراء الكرام ألا يفهموا ذلك.

- **همام حوله أربع حريم**

هذه الرسالة من القارئ المتحمس بشدة للتعدد الأستاذ محمد عبد الرزاق مرطان الغامدي من أرامكو السعودية، ويقول حبذا لو أن المجتمع يتعود على التعدد، فإنه من أجمل الأشياء الاجتماعية الغائبة، لذلك أرسل بقصيدة طويلة حوالي ستين بيتاً نذكر بعضها:

نعم وألف نعم لميس إن
التعدد فيه علاج للوضع السقيم
فو الله لو أن النساء لهن حق
كهذا لأسرعن في رفض القديم
وقلن نساير الدنيا ونمشي
على الموضة ومولانا رحيم
فعجل يا دكتورنا الفاضل عجل
ولا تأبه لهن فمنهجنا سليم
وروج فكرة التعدد ففيها
منال السعد مع حصة وريم
وزد في غيضهن ولا تبالي
وأحذر مكرهن فهو العظيم

فقـــــد شـــــوقتني والله لأخـــــرى
فاجعـــل ســـــرنا بـــــالله كـــــتيم
فإنـــي أخـــاف أن تفـــشيه فاغـــدو
كـــم أوقـــد علـــى نفـــسه جحـــيم
وأنـــي أبـــو الفـــوارس بكـــل ســـاحة
وفـــي بعـــض الأمـــور أغـــدو حلـــيم
فيـــازين التعـــدد لـــو يُغـــذي
عـــلى "الصفحـــات" بالـــرأي الســـليـم
فتعتـــاد الأنـــام عليـــه ويـــصبح
لـــزامًا رغـــم أنـــوف الحـــريم
فتـــشجع وأظهـــر كـــل خـــاف
واروي قـــلبي العـــاني الفطـــيم
وأغـــدو مثلـــك يـــا دكتـــور صـــالح
همـــام حـــولـــه أربـــع حـــريم

إذا قلت ما بي !

(١٤١٦/٦/١٩هـ)

كنت أتساءل: هل يستطيع أن يقول كل إنسان ما به؟! حتى وإن أراد أن يقول ما به، كم من الكم الهائل من الورق يلزمه ليوضح ما به؟ وكم من الأشرطة يحتاج ليسجل ما به؟

ومن عرف الناس بوحه، هل يداوون جرحه أم يتركونه ونوحه؟!

إذا قلت أنت ما بك هل تستطيع أن تتحمل وتسمع ما سأقول أنا – معبرًا – عما بي؟ أم يهمك فقط أن تلقي بكل ثقل ما بك على الآخرين، وتعيش أنانيًا لا تستمع لما بغيرك. والبعض يقول: فضفض، قل ما بك لتحيا وتعيش وترتاح نفسك...

وآخرون يقولون: إياك ثم إياك لأن ما بك لا يعدو أن يكون (بك) فلا تحرق نفسك وتحرق معك (بك) لأنك لو قلت ما بك، أو لم تقله لن يأبه أحد بك.

- **إذا قلت ما بي.... يقولها الشاب محمد الحربي**

جاءتني رسالة من شاب قال كل ما به، وبأسلوب أدبي جميل، وسأقطتع هنا جزءًا يسيرًا مما قاله، معبرًا عما به "سأظل ارتفع بروحي عن سقطات جسدي، وأنادي – بكل ما أملك من مفردات – إنساناً حقيقيًا يتذكرني وتستلقي على نظراته، فاستمتع بإصغائه العذب لي، ويبقيني في دائرته القلبية، وعطف على إنسانيتي المعذبة بين جدران أربعة"، هذا كما ذكرت مقطع من رسالة طويلة بعث بها المواطن محمد عايض الحربي له أكثر من أربعة عشر عامًا يعيش حياة الغرفة الواحدة بسبب إعاقته الرباعية، ويبحث عن قلب رحيم، يتبنى شراء سيارة معاق تخرجه من الركود والإحباط، ومعاشرة العلل، وهو يعيش الآن في مدينة الطائف، وقد أرسل إليّ بصورة من الأوراق الطبية، ولدي عنوانه

ورسول الله {ﷺ} يقول في الحديث الذي أخرجه الطبراني (إن لله أقوامًا اختصهم بالنعم لمنافع عباده يقرها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم).

- **إذا قلت ما بي... يقولها الكاتب الأكاديمي**

تفضل الأستاذ الفاضل، والكاتب المعروف محمد عمر العامودي، فأبدى ملاحظة حول بعض من يكتب من الأكاديميين في نقاط لم ترق له، وأبدى نصيحة بأن من هو في موقعهم، يجب أن تنصب اهتماماتهم في القضايا الرئيسية التي يحتاجها المجتمع.. فظن البعض أن ذلك منه بمثابة التطاول والدخول فيما يخص الآخرين، والتقليل من مكانتهم، فكانت ردة الفعل أن حاول البعض أن يوضح ويبين مع شيء من التراشق غير المطلوب. فإذا أردت أن أقول ما بي أرجو ألا يزعل "مابي" غيري... فالنصيحة من أستاذ قدير مثل العامودي مقبولة... مقبولة بكل ما هي فيه، وما هي له وما هي عليه، لأن ذلك يجيء ضمن "رحم الله امرأ أهدى إليّ عيوبي، والمؤمن مرآة أخيه" لكن الأستاذ العامودي نسى أن ما كان يرمي إليه هو شيء نادر الحدوث، بل يكاد يكون في حكم المعدوم كما ذكر هو ذلك في مقالاته المتتابعة، وما كان في حكم النادر ما كان له (لزمه) أصلاً !!!.

ولو أن أستاذنا الفاضل قارن مقالات أساتذة الجامعات، بمقالات بعض من يظنون أنفسهم أنهم من كبار الصحفيين أو الكتاب، لاتجه مباشرة لحجب لقب "صحفي كبير" ونشر نتيجة مفادها: أن من تنطبق عليهم كلمة "صحفي كبير" أو "كاتب كبير" في المملكة يعدون على أصابع اليد، وأنه بات من المؤكد أنه ليس من بينهم من انحرف في حواره، أو انجرف بعبارته، فخرج عن النصوص والأدب، وأن هناك من الكتاب من يعيشون في وهم أنهم أصحاب القلم، وأن القلم لم يصنع إلا لهم، وذلك منهم بمثابة غرور يعيشونه، ولوجدنا أن الأستاذ

العامودي يقول لهم خففوا الوطء فلا أفلاطون بلغ عنان السماء، ولا العقاد لحس بلسانه الثريا ورحم الله امرءًا عرف قدر نفسه، وما الإنسان إلى لطيفة من صنع الله، وعجبت لبعض ما جاء بعد ذلك ليشارك في الموضوع.... جاء بطريقة حماسية خالية من "التؤدة" فجاءت بعض المقالات صراخًا عاليًا، وزعيقًا مدويًا لا معنى له ولا نصيحة، فعندها قلت: كم من كلمة تقول لصاحبها دعني، وكم من رأي يقول لصاحبه: اتركني.

- **إذا قلت ما بي... يقولها الوطن**

إن الوطن بلا شك مصمم على أن يسير إلى الأمام... ليس خطوة واحدة فقط بل خطوات وخطوات... لكنه يشترط في سيره وكل خطاه أن يسير:

بتؤدة العقلاء.

وبتواضع الأجلاء.

وبعبقرية الأذكياء.

وبأجسام الأقوياء.

حتى إذا رآه الرائي من بعيد قال هذا هو وطني الذي أريد، ولا يتم ذلك، ولا يكون إلا بمصداقية الحوار، وحسن البناء، بعيدًا عن الإطناب في ذكر الإيجابيات، أو الإسهاب في ذكر السلبيات، إنما هو البحث فقط عن مواطن الخطوات المستقبلية لوضع القدم عليها، ومن ثم تحقيق المزيد من الخير لهذا البلد وأهله.

- **إذا قلت ما بي... يقولها المراجع**

قال أحد المراجعين لإحدى الدوائر: إذا قلت ما بي عن الموظفين الذين يبهدلون المراجعين عندكم، فإنني أتمنى أن تعاد صياغتهم وذلك بإجراء عملية "تكرير" لهم، وتصفية ما يصلح أن يكون وقودًا منهم يستفيد منه الناس، وتستفيد

منه وظيفته، ويستفيد منه الوطن، أما ما تبقى بعد عملية التكرير من "القطران" فيجب تصفيته، وتعبيد الطرق به، ليعرف أثر نعمة ربه عليه فيعمل بإخلاص وتفان، ويحافظ على ما هو عليه من الخير، والنعمة التي يتمناها الكثير ممن يحترقون بحثًا عن وظيفة لا يقدر هذا المقصر ثمنها.

- **إذا قلت ما بي... تقولها عكاظ**

تزف جريدة المليون قارئ بوحًا خاصًا لقرائها بأنها تملك: قدرة صحفية متميزة، وكوادر أدبية متخصصة، وحوارات اجتماعية راقية.. وتشهد هذه الأيام تجددًا ذاتيًا ينقلها من الجريدة الواحدة إلى الثلاث جرائد، لباسها جديد، وعقدها فريد، وعيونها – ما شاء الله عليها – حديد، وقلبها بريد، وإذا أرادت أن تقول ما بها فإن ليلها يطول، وفكرها يجول، لذلك فإنها تكتفي بذكر أن تعيش فرصتها، وأن تحدد يوم الأحد في ثوبها الجديد بمقالات صاحب هذه السطور، بحيث تكونون معه على موعد كل أسبوعين بإذن الله.

أيام العيد: فرحة وتجديد

(١٤١٦/٩/٢٩هـ)

يطل علينا العيد بأضوائه وأنواره، ومحبته وبهجته، وسروره وحبوره.. يغرد علينا بكلماته الصباحية الحلوة: الله أكبر الله أكبر الله أكبر... لا إله إلا الله والله أكبر.... الله أكبر ولله الحمد.

وبعد انقضاء الصلاة ينصرف الجميع إلى منزل كبير العائلة بقصد المعايدة، حيث الجو الاجتماعي المفعم بصلة الرحم ورؤية الأقارب، والمحاط بفلذات الأكباد من البنين والبنات، والمعطر بنسمات الحب والتقبيل والكل يردد:

غنوا أحلى الألحان
رشوا الورد والريحان

وفي عرس كهذا تمتزج فيه روائح الطيب والعطور بحبيبات البهجة والسرور، لا ينبغي أن يكون هناك صاحب خاطر مكسور، حتى الأرملة واليتيم نخاطبهم بلسان واحد مبين، فنقول:

لن ننساكم في يومنا هذا فأنتم حبات قلوبنا، وأنتم الفواصل في عقدنا العيدي، ولا تكتمل فرحتنا إلا بفرحتكم، فتعالوا معنا نلثمكم ونقبلكم، لعلنا نستطيع أن نرسم البسمة على ثغوركم، ونعمقها فتصل إلى قلوبكم وأرواحكم.

- **" برمجة " العيد بالجديد**

يتشدق بعض الناس فيجعل من يوم العيد يومًا عاديًا يمر في السنة كأنه لا يحتاج إلى جديد... والأمر على خلاف ذلك تمامًا فالعيد فرحة وفيه معنى للتجديد، وجديد العيد يختلف عن أي جديد آخر، وأول جديد العيد تجديد القلوب، وجعلها "تفسخ" ملابسها القديمة من الحقد، والحسد، والضغينة، والقطيعة،

وإلباسها "الجديد" من الحب والتسامح والعفو... ومهما يكن بين الناس من قديم التعامل السيء يجب خلعه في يوم العيد، لذلك يجب فيه السؤال والتفقد، خاصة عن الأقارب والأصحاب والجيران... هذا إضافة إلى جديد الملابس، وجديد الهدايا، وجديد البيوت... والنفوس تشتاق إلى أن "يبرمج" يوم العيد بشيء جديد، فالمنزل مثلاً: يجب أن يرتب وتضاف في أركانه أشياء جديدة، وتزين داخله أشياء جديدة، يجب أن يشعر الأبناء وكل من في البيت أن شيئًا جديدًا سيحل علينا، ويومًا سعيدًا سيطل علينا، حتى ولو كان ذلك التعبير بباقة ورد كبيرة... في الماضي القريب كان أهل البيت "ينفضون" فرش البيت (السجاجيد والمخدات....) ويخرجونها خارج المنزل، ويغسلونها، وينظفونها لتعود جديدة، وتقلب ست البيت دارها رأسًا على عقب مما يجعلك تشعر أن المنزل كأنه جديد.

إن الحس بالجديد ضرورة نفسية واجتماعية، لذلك جاء هذا الدين بضرورة الفرح بالعيد... فعن أنس ﷺ قال: قدم رسول الله {ﷺ} المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: "قد أبدلكم الله بهما خيرًا منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر، أخرجه أبو داوود والنسائي بإسناد صحيح، ويقول صاحب كتاب سبل السلام "والذي في كتب السير: أن أول عيد شرع في الإسلام عيد الفطر في السنة الثانية من الهجرة، وفيه دليل على أن إظهار السرور في العيدين مندوب، وأن ذلك من الشريعة التي شرعها الله لعباده، إذ في إبدال عيدي الجاهلية بالعيدين المذكورين، دلالة على أن يفعل في العيدين المشروعين ما يفعله في أعيادها، وإنما خالفهم في تعيين الوقت".

- **فرحة العيد**

تهل تباشير عيدنا الفطري فتجعلنا ننشد كغيرنا ونقول:

يـــا بهجـــة العيـــد فـــي حلـــو الأغاريـــد
فـــي بـــسمة الطفـــل فـــي إطلالـــة العيـــد
فـــي نظـــرة الـــشيخ والآمـــال مـــشرقة
نـــستله مـــن عنـــا أيامـــه الـــسود
فـــي لمـــة الـــشمل والأكبـــاد يعمرهـــا
حـــب تعانقـــه أســـمى التقاليـــد
في موكب النـــور – والإســـلام منهجنـــا –
فـــي ظلـــه يحتفـــي الإنـــسان بالعيـــد

إن صور الفرحة بالعيد كثيرة نذكر منها:

- **صلاة العيد**

إن إحدى اللحظات التي تمتلئ فرحة وسعادة هي: لحظات التكبير لـــصلاة العيد، وهي بلا شك غاية في الإشراق الروحي، وقمة في التألق النفسي، لما فيها من مخاطبة الوجدان والشعور بالجور الاجتماعي.

إنها أوقات تمتزج فيها التكبيرات بخيوط الملابس الجديدة، وروائح الطيب الجميلة... إنها لحظات مفعمة حقًا بالحب والذكر والدعاء... لذلك فـــإن صـــلاة العيد من الأمور الأساسية، والتي أقل ما قاله الفقهاء في حكمها بأنها سنة مؤكدة، والسنة المؤكدة كما يقولون أخت الواجب، والرسول {ﷺ} كـــان يحـــرص أشـــد الحرص أن يخرج المسلمون كل المسلمين إلى صلاة العيد، فعن أم عطية رضي الله عنها قالت: "أمرنا أن نخرج العواتق والحيّض في العيدين يـــشهدن الخيـــر، ودعوة المسلمين، ويعتزل الحيّض المصلى" متفق عليه، وفي لفظ البخاري "أمرنا أن نخرج العواتق ذوات الخدور"، والعواتق هن البنـــات الأبكـــار، البالغـــات،

والمقاربات للبلوغ، وأخرج ابن ماجة والبيهقي من حديث ابن عباس: "أنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج نساءه وبناته في العيدين".

- **مقابلة الأقارب**

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ [الإسراء:٢٦]. إن للقريب حقوقًا كثيرة، وكلنا يعترف بأن زماننا هذا هو زمن عقوق الأقارب، وأصبح الإنسان في هذا العصر يبتر كثيرًا من أذرعه وأطرافه، ولا يسأل عن أرحامه وذويه إلا لمامًا، لكن أن يذهب الإنسان – خلال العام – بقصد الزيارة، وأداء لواجب صلة الرحم فهذا لا يتم إلا على مستوى الأخوة والأخوات أما غير ذلك فإن عوامل التعرية المادية نحتته، لذلك فإن الاجتماع العيدي عند كبير العائلة أصبح ضرورة ملحة لجمع الشمل، ومقابلة الأقارب، وأن يكون على فطور جماعي يجمع الشمل، ويكون هناك "الفتوت والجبن والزيتون والفول والأمبة والدبيازة والطرشي....."

إن من الصور الباقية في الذاكرة للعيد في المدينة المنورة هو مثل هذا الاجتماع العائلي، والذي نتمنى أن يحرص عليه الصغير والكبير.

- **العيدية: بخاشيش أم بخشيش ؟!**

يذكر الدكتور جمال الدين محمود أن الجبرتي المؤرخ المصري يقول: إنه في مثل هذه المناسبات العيدية السارة كان يخرج الحرافيش إلى بيوت الأعيان يطلبون البخاشيش"، والحرافيش هم فقراء العامة الذين يطلبون العطاء من الأعيان، ومن هذا يتضح أن كلمة بقشيش أو بخشيش ليس لها أصل في لغة العرب، وطلب العيدية (مبلغ من المال) اليوم أصبح قريناً لأحد الألفاظ التالية:

عطوني عيديتي عادت عليكم.

عساكم من عوّاده.

كل عام وأنتم بخير.

من العايدين.

وكل عبارة من العبارات السابقة رسالة من الصغار إلى الكبار أن يفكوا "الكيس" ويعايدوا خلق الله... وهذا المشهد كان جميلاً عندما يذهب كل إنسان بأولاده يدور بهم على أقاربه لتبادل التهاني... ويدخل في مفهوم العيدية حق الأطفال الفطري بضرورة أن يلعبوا ويمرحوا، وأن تكون الملاهي لهم حقولاً، والمتنزهات لهم عقولاً.. وهذا اليوم يوم بهجة وفرح ومرح والصغارإن لم يفرحوا في يوم عيدهم ففي أي يوم يكون سرورهم؟!

- **معايدة الجيران**

إن العيد هو العيد صلاة، وفرحة، وتسامح، ولعب أطفال، إذن ما الذي تغير؟!

الذي تغير شيء واحد – فيما أظن – هو روابط الناس الاجتماعية الناس تباعدت، والحياة تغيرت، والجيران لا يسأل بعضهم عن بعض، وتبعًا لذلك غلب على الناس التكلف، والإعداد المسبق للاستقبال، والمجاملات، وأثقل الناس بالسهر... وحيث إن للجار حقًا شرعيًا في السؤال عنه، فلا يجوز شرعًا أن يمر العيد دون أن يعرف الجار جاره... وأن يسلم عليه ويعايده، وأجمل شيء في ذلك أن "العيد" بما يعرف بالجيرانية بأن يكون هناك لقاء في الحي الواحد ويتبناه إمام المسجد، لعل ذلك يسد مسد المعايدة الفردية التي أخذت في الانقراض، ولم يعدلها وجود إلا قليلاً....

- **حلاوة العيد**

عن أنسﷺ قال: "كان رسول الله {ﷺ} لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات" أخرجه البخاري، فمن السنة أن يبدأ المسلم يومه العيدي بشيء من الحلوى مثل: التمرات أو حلاوة العيد، وفي ذلك تأصيل، وتأكيد على تحريم صيام ذلك اليوم، وبعض الناس بعد اليوم الأول من العيد يبدأ بصيام الستة من شوال، والتي ندبنا وحثنا الرسول {ﷺ} على صيامها وليس في ذلك حرج، لكن كون المسلم بحاجة لأن يزور ويعيّد على أقاربه وجيرانه فإن بقية أيام شوال، متسع لصيام الستة منه.

- **معايدة**

يسعد هذا الوطن الغالي أن يزف التهنئة العيدية لمقام الأمة الإسلامية في كل مكان، وأن تنطلق حروف المعايدة دعاء لخادم الحرمين الشريفين بأن يسبغ الله عليه ثوب العافية وأن يجعل ذلك له خيرًا في الدنيا والآخرة، وأن يمنح ولي عهده الأمين، والنائب الثاني حياة سعيدة، ويرفرف عطاؤهما على ربوع البلاد تحت مظلة أخيهما الملك الباني، وأن يرزق الجميع عودًا حميداً، وأن يتقبل منا رمضان ١٤١٦هـ ويبلغنا رمضان ١٤١٧هـ - على خير وعافية... وعساكم من عوّاده.

زواج النهاريات: زواج هرمونات

(١٤١٦/١١/١٢هـ)

النهاريات هن النساء اللائي يتزوجن بعقد شرعي صحيح، ويرضين بأن يسعى الأزواج إليهن نهارًا، وأن يتمتعن بحقهن الفطري من بعد شروق الشمس إلى الغروب، وهو مصطلح مرادف للزواج المسيار، فإذا اشترط أن يسير عليها في الضحى عرفن بالضحويات، وإذا اشترط أن يجيئها ظهرًا فقط يطلق عليهن ظهريات، وإن عصرا سمين العصريات، ولا يوجد مغربيات – بفتح الميم لا ضمها – ولا ليليات.

أرأيتم إلى أي شيء يقود عدم فهم المقاصد الشرعية ؟

إلى كسر حدة الخريف، وإلى إبرام العقود الخفية ليتم "الذبح على الطريقة الإسلامية "، وفي النهاية يتضح أن العقد عقد هرمونات، وليس فيه أي اعتبار للإنسانيات، فما هي هذه الهرمونات؟!

- **الهرمونات**

الهرمونات مفردها هرمون، وهي مشتقة من كلمة يونانية تعني "يثير" (To excite) وهو مركب كيميائي يفرز في أحد أجزاء الجسم ليؤدي وظيفة في جزء آخر من الجسم، أي أن مكان تأثير الهرمون غير مكان إنتاجه، وهناك أنواع عديدة منها، من الهرمونات الجنسية (Sex hormones) وقصة اكتشافها عجيبة، حيث أجرى العالم الألماني بورثولد (Borthold) تجربة بدائية قادته إلى المعرفة الأولية لوجود الهرمونات، حيث أحضر مجموعتين من ذكور الطيور (الحمام).

مجموعة أزال منها الخصي بعملية جراحية، ثم تركها تعيش فوجد أنها فقدت غناءها وتغريدها الخاص بجذب الإناث، واختفى ريش العرف الموجود

على الرأس، وأصبحت لا تدافع عن أعشاشها و "حريمها" وكأنها تحولت إلى إناث، أو إلى نهاريات يحتجن إلى من يسيّر عليهن.

والمجموعة الأخرى أزال عنها الخصي ولكنه أعاد زراعتها من مكان آخر بدلاً من مكانها الأصلي، ففوجيء ببقاء صفات الذكورة، فاتضح له أن هناك مواد تفرز من هذه الأعضاء تتحكم في الصفات، وعرفت هذه المواد بعد ذلك بالهرمونات الجنسية، هناك هرمونات "رجالية" تظهر صفات الذكورة أهمها: هرمون التستسترون (Testesterone) والعجيب أن إزالة مصدر الهرمونات الذكرية (الخصيتين) يؤدي إلى غياب الشهوة عند معظم الحيوانات، إلا الإنسان فتبقى الشهوة لديه كما هي عليه، أو تقل بنسبة بسيطة، حيث يلعب العامل النفسي دورًا كبيرًا في الإثارة، لذلك من الخطأ أن نعتقد أن هناك "أغوات".

وهناك هرمونات "نسائية" تظهر صفات الأنوثة أهمها: هرمون الاستروجين (Estrogens) وهذه الهرمونات تعمل على تنظيم دورة الشبق (Estrns cycle) في الحيوانات الثديية، وتنظيم العادة الشهرية عند المرأة، وتختلف فترات النشاط الجنسي لدى الحيوانات، فبعضها مرتين في السنة وأخرى ثلاث أو أربع مرات، وهي ما تعرف بمواسم التزاوج، فالتسيير عند القطط يختلف عنه عند الكلاب وهكذا، إلا أنه لا يشترط أن يكون نهارًا فقط.

- **النهارية: هرمونية**

ينجذب الجنسان (الرجل والمرأة) كل واحد منهما نحو الآخر بفعل عاملين:

- العامل الهرموني (هرمون الذكورة أو الأنوثة) تذكر كلمة هرمون تعني "يثير".
- العامل النفسي (المشاعر والأحاسيس).

وقد جاء الإسلام ليجعل من أهداف الزواج تحقيق المتطلبات الجسدية (الهرمونية) وكذلك تحقيق المتطلبات النفسية، لذلك فإن القرآن وصف الزوجة بقوله تعالى: ﴿لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾ [الروم:٢١].

إن كلمة "لتسكنوا" لفظة لها إيحاءاتها الخاصة جدًا بتوجيه الزوج لأن يبحث عن "الزوجة السكن" التي تسكن إليها نفسه. والسكن لفظة، "ليلية" أكثر منها "نهارية" ولن تكون الزوجة سكنًا لزوجها ما لم تسكن نفسها أولاً!! (راجع مقالي: للسكنى فقط... الرجاء عدم الإزعاج) وكيف تسكن نفسها بليل ليس فيه زوج؟! ففي الليل تمتزج نفحات الروح برقائق المودة، وفيه تلتصق خلايا القلب بأغشية المحبة، وفيه تتحد جزيئات الهرمون بصفائح المتعة.. بعكس المرأة النهارية فإن ما يحدث لها أشبه ما يكون بتفاعل كيميائي بين جسدين زاد تركيز الهرمونات فيهما!!

- **النهارية: حرامية**

يتهم البعض المرأة النهارية أو "المسيارية" بأنها حرامية، لأنها بزواجها هذا إنما قامت بسرقة رجل من زوجته، ولأن إجراءات الاختطاف كانت "بالدس" والمسروق (الزوج) إنما كان في حرز المثل! والدليل على ذلك أن الاثنين يخفيان "السر" في نهارهما أو وقت التسيير!!

على أية حال: إن هذا النوع من الزواج ممقوت وشاذ التطبيق لما سبق ذكره وللأسباب الإضافية التالية:

- لا يحصل به السكن النفسي.
- بديل سيء عن التعدد المشروع.
- قريب من مفهوم "متخذات أخدان".

- فيه ترك للسنة النبوية في الإعلان، فقد قال عليه الصلاة والسلام "أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد، واضربوا عليه الدفوف" رواه أحمد والترمذي وحسنه... وجاء في كتاب فقه السنة: وإذا تم العقد فأسروه وتواصوا بكتمانه صح مع الكراهية، لمخالفته الأمر بالإعلان، وإليه ذهب الشافعي وأبو حنيفة وابن المنذر، وعند مالك أن العقد يفسخ، وروى ابن وهب عن مالك في الرجل يتزوج المرأة بشهادة رجلين ويستكتمها؟ قال: يفرق بينها بتطليقة، ولا يجوز النكاح، ولها صداقها إن أصابها.
- اعتبر العلماء أن شرط النهار دون الليل شرط باطل، وهو من الشروط التي لا يجب الوفاء بها مع بقاء صحة العقد (يراجع بتوسع في كتاب فقه السنة).
- بناء على الفقرة السابقة فإن "النهارية" من حقها أن تطالب المسيار بالمجيء ليلاً والمبيت عندها، وبذلك تنكشف أوراقه، وتحصل المشاكل الاجتماعية.
- إن الزواج المسيار أو النهاري فيه تضييع للأطفال والأسرة، وتضييع لمعرفة الإخوان، والأخوات بعضهم لبعض، وفي ذلك استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير.
- الزواج المسيار أو النهاري عرضة للعب، فبعض الأزواج لا يضيف النهارية المسيارية في حفيظة النفوس، أو بطاقة العائلة خوفاً من اطلاع الزوجة الأولى (الليلية) وفي ذلك ظلم النهارية.

فكيف يهون على الأب بعد هذا أن يزوج ابنته بهذه الكيفية؟

وكيف يرضى على نفسه بأن يزج بها في شبهات، وسلوكيات غير سوية؟!

((إن كنتَ مسافرٍ : خذهم معاك !!))

(١٤١٧/٣/١٢هـ)

اختلف مع البعض في موضوع السفر إلى الخارج، وبالطبع مؤيدًا لا معارضًا ومشجعًا، لا مثبطًا، ولعل وجهة نظري مبنية على أن السياحة في الأرض مطلب نفسي، وأمر فطري، فكلنا يعلم أن السفر في حد ذاته وسيلة تحقق للنفس البشرية شيئًا كبيرًا من التغيير، وتمنح العقل مزيدًا من التجديد، وتزيد الإنسان تفهمًا للحياة، ومعرفة للشعوب ووقوفًا على حياة الأمم.

تعود البعض إذا جاءت الإجازة على التحذير من مغبة السفر.... وهم محقون في ذلك لأن بعض من يسافر يعكس صورة غير حضارية في مسالكه، وينسى حاجات أساسية: لا يأخذها معه ولا يأخذ بها!! لذلك نقول لكل مسافر: إن كنت مسافر: خذهم معاك!!

- **إن كنت مسافر: خذهم معاك !!**

المبدأ ونظام الحياة

إن بعض من يسافر – أيًا كانت وجهته – ينسى أن يأخذ معه عهدة الحياة، وعهدة الحياة هي نظامها ومنهجها ولوائحها... وهي بالنسبة للمسلم شرع ربه وتوجيهات دينه، فهي قانونه الذي يحكمه في هذه الحياة، فعند نسيانها أو تناسيها، يحدث التفريط في المبدأ، ويظهر الخلل على السلوك، إن النظرة الحضارية تقتضي أن يكون الإنسان صاحب مبدأ لا أمعة، وملتزمًا بنظام لا سائبًا ولا متسببًا.

– فهل يعقل أن نلتزم في ديارنا بأمور، ربنا التعبدية، ثم نهملها إذا سافرنا للخارج؟

- وهل يعقل أن نعطي فكرة للآخرين عن ديننا بأن أنظمته تدعو للبذخ؟!
- وهل يعقل إذا "كفت" البنت للخارج سحبت "شيلتها"، ورمت عباءتها وطقطقت بكعبها العالي؟!
- وهل يعقل أن ينزل الابن للشارع و "الفلتة" اللامحدودة في الخارج؟!
- وهل يعقل...؟! وهل يعقل...؟!

فالمبدأ مبدأ والنظام نظام

إن هذا البلد الطاهر، والوطن الغالي من حقه على كل مسافر أن يمثله أشرف تمثيل، وتمثيل الوطن يكون في عزة انتماء أهله له، فبلاد الحرمين يجب أن تبقى في قلوب المسافرين السعوديين نجمًا ساطعًا يهتدون به في ظلمات ما يرونه من حياة الشعوب الأخرى.

إن الوطن بما فيه من : الحرمين الشريفين، والثقافة الفكرية وأرضية طاهرة للسلوكيات الحضارية، والأمن والحياة الهانئة والمستقرة، وبما فيه من انطلاقة حضارية، ومكتسبات مادية، يفرض على كل مسافر أن يغلي وطنه، وأن تتشرب روحه عزة الانتماء له، فلا يمكن أن يعيش إنسان بلا وطن، فالوطن وطن والانتماء انتماء.

- **الزوجة والأبناء**

إن قلة قليلة من الناس تنسى أن تأخذ عوائلها معها في الإجازة السنوية (الصيفية) لكن في السفر خلال العام كثير من الأزواج يتركون زوجاتهم ولا يأخذونهم معهم فلماذا ؟ وماذا يترتب على ذلك، هذا ما سأوضحه لاحقًا.

على أية حال إن كنت مسافر خذهم معك:

خذ نظام حياتك (دينك).

وخذ عزة انتمائك (وطنك).

وخذ أم عيالك (زوجتك).

خذهم ولا تفرط فيهم: فإن تركت دينك، ضيعت دنياك وآخرتك.

وإن تركت وطنك، ضيعت عيالك واستقرارك.

- **مسيار السفر أكثر ضررًا**

قبل أن أتطرق إلى مسيار السفر، أود توضيح نقطة مهمة جدًا وهي أن زواج المسيار لا يمثل وجودًا ولا تواجدًا في مجتمعنا السعودي، إنما هو حالات فردية قليلة جدًا جدًا تأخذ حكم النادر.

وقد وضحت في مقالي زواج النهاريات: زواج هرمونات مستهزئًا وساخرًا من هذا النوع من الزواج، وأن من دعا إليه من بعض المثقفين إنما أراده "حلال ميت" للرجال، وقد وضحت أنه مع شرعيته، إلا أنه لا يحقق المقاصد الشرعية المنشودة والأمور بمقاصدها كما يقولون (يراجع المقال).

أعود مرة أخرى "لمسيار المسافر، ويسميه البعض زواج المطيار أو الطيار، أو مسيار الخارج... إن هذا النوع من الزواج ينتشر كثيرًا بين الخليجيين، وخاصة الطيارين، ورجال الأعمال، والمثقفين، وبعض كبار الموظفين، وكل من له علاقة بالخارج تتطلب تكرار السفر إليه، وهو زواج شرعي، ويتم بسرية كاملة، بحيث لا تعلم الزوجة الأولى، ويسير أثناء قيامه بمهامه في الخارج وتردده، وقد يتعمد السفر لشعوره بالارتباط بزوجة وأبناء في الخارج، وقد يكون التسيير يومًا في أسبوع، أو أسبوعًا من شهر، أو شهرًا في السنة، أو يحدث ذلك صيفًا أو شتاءً أو ربيعًا أو خريفًا.. المهم أن المسيارة الخارجية قبلت "بفتفوتة راجل"، والسؤال: لماذا يضطر الرجل لمسيار الخارج؟!

السبب الرئيسي هو رفض شرع الله ومحاربته، خاصة قضية التعدد الــذي أباحه الله للرجل، وقد تكلمت في هذا بتوسع في مقالاتي: "ونعم القول ما قالــت لميس"، "يا هلا والله بالحلوة لكن بشروط".

- **فرصة الهروب**

- إن السفر يحقق للرجال فرصة الهروب من الزوجات، خاصة منهن من كانت "مهندسة عُقد" و "معلمة نكد"، يهرب الرجال للمسيارية الخارجية كعــلاج وتفريغ كروب، ويعتبر له ماء زلالا يطفئ به ظمأه في عمره الأخير.

- ولأن مسيار الخارج يحدث بمنأى عن المرأة، وبعض النساء ما يحسبن على الله أن "ينقلع" الأزواج عنهن، بل تقول له : "حل" عنــي وســافر، ســافر، وسأغرقك حبًا وحنانًا، وما علمت المسكينة أنه سيسافر، وســيجد مــا يــسره، وستكون من عنده في يوم من الأيام ضرة لها، على أية حال هناك الكثير جــدًا من الأمور ذات العلاقة بهذا الموضوع، لكنني اكتفي بالإشارة إلى سلبيتين لهذا النوع من الزواج:

- إن مسيار الخارج لا يعلن، ولا يعرف إلا بعد موت صاحبه، وهــو بــذلك يحدث فرقة كبيرة بين الإخوان والأخوات، ويتسبب فــي قطيعــة رحــم، وجراح لا يمكن شفاؤها بسهولة وبذا يكون أكثر ضررًا.
- حرمان أبناء المسيارية من حنان وعطف الأبوة، والشعور النفــسي نحــو الأبناء، ويصور الشاعر الكبير عمر بهاء الدين الأميري ذلك الجــو مــن الحنان فيقول:

أيــن الضجيــح العــــذب والشغــب
أيــن التــــدارس شــابــــه اللعــب

أيــن الطفـــولــة فـــي توقـــــدها
أيــن الــدمـــي فـــي الأرض والكتب
أيــن التشـــاكـــس دونمـــا غـــــرض
أيــن التشـــــاكي مـــا لـــه سبـــــب
أيــن التبـــــاكي والتـــــضاحك فـــي
وقــت معـــاً، والحـــــزن والطــرب
أيــن التـــــسابق فـــي مجـــــاورتي
شـــــغفًا إذا كلـــــوا وإن شـــــربوا
يتزاحمـــــــون علـــى مجالـــــستي
والقـــــرب منـــي حيثمـــــا انقلــبوا
يتوجهـــــــون بـــسوق فطـــــرتهم
نحـــــوي إذا رهـــــبوا وإن رغبـــوا
فنـــــشيدهم: "بابـــا" إذا فرحـــــــوا
ووعيـــــدهم: "بابـــــا" إذا غـــضبوا
وهتـــــافهم: "بابـــا" إذا ابتعـــــــدوا
ونجـــــــيهم: "بابـــــا" إذا اقتربـــوا

إمتاع المطلقات من تمام المروءات

(١٤١٧/٥/١٧هـ)

طبعت خطابًا رسميًا، وهممت بإرساله إلى جريدة "عكاظ" لأبلغها بانشغالي خلال الفصل الدراسي الحالي، وأنني سأتوقف – مؤقتًا – عن الكتابة لأسباب تتعلق بالبحث والتأليف، وسلمت ذلك الخطاب لمن سيرسله بالفاكس، وفجأة "رن" التليفون فإذا هو من "عكاظ" طالبين إرسال المقال للأسبوع القادم، وأن موقعي في التطوير الجديد لـ "عكاظ" سيكون يوم الأحد في نفس الصفحة والمكان.

نظرت فإذا أنا محاط بخطاب من الأستاذ أيمن حبيب، يدعوني فيه لمواصلة الكتابة كل "أسبوع" وإذا أنا كذلك أمام مجموعة من رسائل القراء، وقضاياهم ومشاكلهم، قد حملها إلى البريد، أو وصلتني بالفاكس، أو دونتها عن طريق الهاتف، وفيما جاءتني قصة واقعية لسيدة مطلقة، تحكي حالها مع رجل تزوجها، وعند طلاقها لم يمتعها!! وتشتكي للناس... كل الناس – قلة مروءته، ونذالة أصالته، وموت رجولته، وعندها حاولت أن ألم الموضوع من أطرافه، واتجهت مباشرة إلى الكتاب والسنة لأرى ما جاء فيهما من حق المرأة المطلقة، فماذا جاء فيهما يا ترى؟

- **القصة وأرجو الانتباه !!**

إن روح الدين الإسلامي تحارب الظلم وتمقته مهما كان مصدره، أو مهما كان شكل من يفعله، فالبعض يظن أن من يصلي ويصوم، وشكله يوحي بأنه متدين بأنه لا يصدر عنه ظلم للآخرين، وهنا أريد أن أوضح – وأرجو الانتباه – بأن الأصل فيمن كان كذلك أن تجيء جميع أعماله ومعاملاته وفقًا لما تأمره به صلاته وعبادته، إلا أن هناك من الناس من يريد أن يكتسب تدينه من لحيته، أو مسبحته، أو شكله الخارجي – مع أنك لا تجد اضفاءات الإيمان في تعامله وسلوكه فتظن أن هذا من الدين، وقصة المرأة التي كانت تصلي وتصوم لكنها

تؤذي جيرانها أكبر دليل على ما نقول، حيث قال عنها عليه الصلاة والسلام: هي في النار!!

والقصة الواقعية لهذه المرأة المطلقة كانت تؤكد لي بأن زوجها كان متدينًا يذهب للصلاة، وهو ملتزم مظهريًا بالدين بشكل لا يخيل لمن يراه إلا بأنه أحد أئمة الدين – وهذا كله لا غبار عليه، فإننا نؤكد دائمًا بأن المظهر الشرعي مطلوب – لكن ما ذكرته هذه السيدة من سوء معاملته لها خلال حياتها معه، حيث ذاقت منه المر، ومر المر، بل مرر عليها حياتها كلها... لا يضع يده عن الضرب... يشتمها.. ويأخذ فلوسها وراتبها... يستبد بها... يرى نفسه عليها ويحتقرها.. ومع أنها تصلي وتصوم وتؤدي الواجب، إلا أنه يراها بأنها بعيدة عن الله لأنها لا توافقه بكل صغيرة وكبيرة فيما يفهم هو عن الدين، لذلك فإنه يتعامل معها باسم الدين، فيما لا يمكن أن نجده في الدين أو يأمر به، إنما هو التشدد والغلو، ولسوء حظها فقد أنجبت منه بنتًا، وصبرت سنتين على حالها تلك، وعندما سلمت الحياة معه طلبت الطلاق، فإذا به يدهش ويذهل ويقول: كيف "ياللي" ما تخافين الله تطلبين الطلاق؟! الطلاق يهتز له عرش الرحمن!! الطلاق أبغض الحلال إلى الله!! وزود عليها "العيار" فلجأت إلى المحكمة، وإذا به يراوغ في المحكمة ويكذب، ويفتري، وهو في ذلك كله رافض أن يطلقها، حيث ينظر إليها بأنها أحد ممتلكاته وأنه أخذها بصك شرعي فأصبحت بذلك أحد أمتعته الخاصة.. وبعد عام حافل بالذهاب والمجيء للمحكمة استطاعت المحكمة أن تنتزع هذه الغزالة الوديعة من أنياب هذا الوحش المفترس، وعادت إليها الحياة بعد أن تم تطليقها منه بناء على ما أعطاها الله إياها من حق شرعي، وعندما طلقها، منعها من كل شيء حتى ملابسها، حيث رفض أن تدخل البيت وتأخذها، وبذلك لم تستطع أن تأخذ ما يخصها من ذهب وغيره.

رضيت المسكينة بذلك لأنها شعرت بأن نجاتها بنفسها يحقق لها مكسب الحياة كلها، فهي لا تريد ذهبًا ولا مالاً ولا متاعًا، إنما تريد التخلص من هذا "الربق" الذي لصق بها.

- **الطـــلاق**

القصة الواقعية السابقة الذكر لا أظن أنها إلا حالة شاذة، سببها الظلم الذي يرفضه الله [سبحانه وتعالى]، وإيذاء كهذا مقبول لأن يزال الطلاق، بل لمثل هذا أحله الله [سبحانه وتعالى]، وعمل كهذا نادر الحدوث، خاصة من شخص متدين، لأن الدين يشذب ويهذب النفوس، فإذا كان الأمر كذلك فما هو سبب ارتفاع نسبة الطلاق في مجتمعنا حتى غدت ٢٤٪ (نسبة عام ١٩٩٤م حسب ما أوردت ذلك وكالة الأنباء السعودية)؟ وهذه نسبة عالية جدًا إذا ما قورنت بالسنوات الماضية، وهي ظاهرة تحتاج إلى دراسة، إلا أنني أظن أن هناك مستجدات اجتماعية وأمورًا تربوية خلف ارتفاع هذه النسبة، لعلي أذكر منها ما يلي:

- زيادة تكاليف الزواج، مما يتسبب عنه إرهاق الزوج ماليًا، فيلجأ إلى اختصار الطريق، والانتقام من الزوجة بالمعاملة السيئة، مما يتسبب عنه طلاق.
- عدم مراعاة المرأة لحال زوجها، ومطالبته بإلحاح بعد الزواج – فيما لا يقدر عليه ماليًا، ولا يستطيع أن يحققه إلا بالدين، فيطلق ليريح ويستريح.
- عدم اللجوء لفض المنازعات الطارئة لأمر الله، أو تحكيم العقلاء من الأقارب – لاحظ نقول العقلاء – حتى لا تتصعد الأمور فيحدث الطلاق.
- عدم إتباع السنة النبوية قبل الزواج من حيث الرؤية، أو الخطبة الشرعية، فيكون الزواج قسرًا مما يفضي إلى عدم الانسجام أحيانًا.

- عدم العفة والاستغناء بالحلال الطيب، لأن الرجل أو المرأة إذا بدأت عين أحدهما "تزوغ" يميناً ويسارًا، فإن ذلك يؤدي إلى ازدراء النعمة، فيزهد كل واحد منهما بالآخر فيحصل الجفاء ويحدث الطلاق.
- احتماء المرأة – على كل صغيرة وكبيرة – بأهلها فأبوها وأخوها وعمها وخالها الكل في خدمتها، ويستسهلون سحبها من بيتها، وتسكينها عندهم، وما علموا أن مثل هذا العمل هو الشرارة الأولى التي توقد الطلاق، والعاقل من يعلم بأن ليس للمرأة إلا بيتها وبه تحل مشاكلها.
- ضعف الوعي الديني، فالزوجان لا يدركان معنى الحياة الزوجية وأن تحملهما لبعضهما من أجل الأسرة والأطفال شيء مقدس يكتب لهما في صحيفة أعمالهما يوم القيامة.
- انسياق الرجل خلف المرأة، خاصة عند بداية حياته الزوجية فتتحكم به كالطفل الصغير، فيريد أن يتخلص من هذه المذلة، حيث لا أمر له ولا نهي في بيته، فيتخلص من ذلك بالطريقة السريعة وهي الطلاق.
- جهل كثير من النساء المطلقات – بطلقة واحدة – بأمور الشريعة الإسلامية، حيث تغادر بيتها إلى بيت أهلها، والمشروع لها أن تبقى في بيت زوجها تتزين له وتغازله، وتجيئه يميناً ويسارًا إلى أن تجذبه، ويرتمي في حبها من جديد، نادمًا على ما عمله وتتعهد هي، ألا تعود إلى ما يغضبه مرة أخرى.
- هناك سبب غير وجيه من بعض النساء اللائي يتزوج عليهن أزواجهن، حيث تغضب، وتصر على أن يطلقها بدون أي سبب سوى أنه تزوج عليها، فتطلب ما يغضب الله، وتهدم أسرة بأكملها، ولا تستخدم عقلها بأن بيت زوجها يسعها ويسع غيرها.
- الزوجان – خاصة قديمي العشرة – بحاجة إلى أن يراعي كل واحد منهما الآخر، حيث هما بحاجة إلى تجديد أساليب الحياة بما يفتح النفس ويجدد نشاطها، ولا يتم ذلك إلا بإيقاع رومنسي عالي المستوى.

- وأخيرًا فإن البيت الذي لا يبنى على منهج الله وإقامة العدل من خلال ما شرعه الله [سبحانه وتعالى] في كتابه، ونبيه رسول الله {ﷺ} في سننه فإنه بيت معرض لأن يُهدم بنيانه وتسقط أركانه ولا تبقى له باقية.

- **إمتاع المطلقات من تمام المروءات !!**

الطلاق من الأمور التي أخذت مساحة كبيرة في القرآن، وهي عبارة عن توجيهات ربانية تصل إلى أعماق النفس البشرية، وقد أوضح القرآن بأن الزوجين إذا أرادا الفراق والطلاق فإنه لا بأس من ذلك، لكن يجب أن يتم ويتحقق من خلال تصرف إنساني من غير ما حقد، ولا تأزم نفسي، بل يغني الله كلاً من سعته، وحيث إن الرجل هو المعني بأمر الطلاق، وبيده السلاح فإن القرآن يوجهه بألا يؤدي الطلاق إلى تخاصم الأسرتين لأ المعروف والجميل والحسنى يجب أن تسود جو هذه الحياة، سواء اتصلت حبالها أو انفصمت عراها، ولا يجوز أن تكون نية الإيذاء والإعنات والضرر عنصرًا من عناصرها، ومن هنا حث المطلق وحضه على إمتاع المطلقة، وجعله من الإحسان والتقوى وتمام المروءات، ولأن في المتعة تندية لجفاف جو الطلاق، وترضية للنفوس الموحشة بالفراق، لذلك فإن الله [سبحانه وتعالى] قرره في سورة البقرة حيث يقول: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦] كما قال سبحانه وتعالى في نفس السورة: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤١] ويقول ابن عباس ﷺ: متعة الطلاق أعلاه الخادم، ودون ذلك الورق، ودون ذلك الكسوة، وهناك تفصيل كبير واسع عن المتعة وهل هي واجبة أم مستحبة؟! وهذا ليس محله هنا إنما في كتب التفسير والفقه.

لكنه لم يراجع لكن رجع !! (١)

(٢/٣/١٤١٨هـ)

إن مما يلفت النظر في المنهج القرآني عنايته الكاملة بالعلاقات الأسرية، خاصة الحياة الزوجية، وحيث إن الزواج تعامل بين نفسين، وحياة بين شخصيتين قد لا يضمن حسن التعامل ولا استمرار الحياة بينهما، فإن الله [سبحانه وتعالى] سن لعباده مخرجًا لكي تبحث النفوس المتنافرة عن مواقع أخرى تكون هي مظان الارتياح، ويغني الله فيها كلاً من سعته، ذلك المخرج هو "الطلاق" ولأهميته وخطورة استعماله فصل القرآن في بنوده وحيثياته وحكمه بلوائح وقواعد تنظيمية دقيقة، تصل في الضبط والربط إلى أعماق النفس البشرية.

وأكبر شيء يدل على المنهجية السليمة في معالجة موضوع الطلاق هو: أن الشارع حدد عدد الطلقات، ولم يتركه هكذا كما كانت العرب في الجاهلية تفعل، وقد ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ [البقرة:٢٢٩] هو أنه في أول العهد بالإسلام كان الطلاق غير محدد بعدد من المرات، فكان للرجل أن يراجع مطلقته في عدتها، ثم يطلقها ويراجعها، هكذا ما شاء. وقد اختلف رجل من الأنصار مع زوجته فوجد عليها في نفسه. فقال: والله لا آويك ولا أفارقك، قالت: وكيف ذلك؟ قال: أطلقك. فإذا دنا أجلك راجعتك فذكرت ذلك للرسول ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ [البقرة:٢٢٩]. وهذا التقيد جعل الطلاق محصورًا مقيدًا لا سبيل إلى العبث باستخدامه طويلاً، بل إنه في نهاية آية الطلاق يذكر الله [سبحانه وتعالى] بأن أية زيادة فيها تعد على المرأة فإن ذلك تعد على حدود الله

كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة:٢٢٩].

بعد المقدمة السابقة يبقى أن نتساءل: لماذا كثر استخدام الطلاق هذه الأيام مع أنه "مخرج طوارئ" فقط؟! والسؤال الثاني: هل طلاق الرجال اليوم طلاق؟! والسؤال الأخير: ما الفرق بين طلاق الصغيرات، وطلاق الخبيرات؟! وأخيرًا ما موقع صاحبنا لكع من هذا كله؟!.

- **وقضينا العمر في مأتمه**

إن من أكبر القضايا الاجتماعية المزعجة هو ما يقع على الزوجات حديثات الزواج من تعسف وجور من بعض الرجال (الشباب) قليلي الخبرة، طائشي العقل، حيث يتخذون من الطلاق سكيناً حادة يرعبون بها تلك الزوجة الوديعة أو قد يكون – أي الطلاق – شرارات نارية يقذفون بلهيبه وحرارته وجوه أولئك البنات الضعيفات، فيحرقون حياتهن، وحياة أولئك "الزغاليل" الذين تضويهن أجنحة الأمهات، وقد سجلت المحاكم حالات من الطلاق لزوجات في سن الزهر، وقد جاء طلاقهن بأسرع من أكل الوجبات السريعة، وكأن الطلاق لم يشرع إلا "لكرفته" الحياة الزوجية، وكسر قلوب النساء البريئات، ليقضين بقية الحياة في مآتم الأزواج كما قال الشاعر:

ما قضينا ساعة في عرسه
وقضينا العمر في مأتمه
ليت شعري أين منه مهربي
أين يمضي هارب من دمه

إن طلاق الصغيرات اللائي يحملن في حقيبتهن بعض الأطفال الصغار قد يقبل، إذا كان هناك سبب وجيه، أو حياة يصعب معها البقاء ومثل ذلك قليل لكنه أي الطلاق يبقى عملاً إجراميًا في غير ذلك، وهو في مفهوم الرجولة الحقيقية ليس طلاقًا إنما هو سفه واسترجال على امرأة ضعيفة يتسبب مثل هؤلاء الجبناء والأنانيين في كسر خاطرها، وتدمير حياتها، وتضييع أطفالها مما يجعلها تواجه حياتها ومستقبلها بكآبة، وهي مخيرة بين أن ترعى صغارها وتبقى حياتها تحت رحمة المحسنين، أو أن ترمي فلذة كبدها، وتلتحق بركب زوج جديد، لذلك فإن من الأهمية بمكان أن تدرك الزوجات الجديدات، وهن يقدمن في هذا الصيف على أزواجهن بأن يبحثن عن الأسباب، والخطوط الحمراء التي تتسبب في مثل هذا الطلاق، فيعرفن كيف يتخطينها، وهي في نظري ثلاث إشارات حمراء يجب أن نقف عندها للسلامة.

– القوامة، وهي التي تعني التسيد الرجولي في إدارة الحياة الزوجية، وهذا لا يعني عدم التشاور، والأخذ والعطاء، لكن طبيعة القيادة تحتاج إلى واحد و"المقود" الذي يقوم عليه اثنان لابد أن يغرق، أو أن ينحرف فلتكوني "مساعد" قائد من الدرجة الأولى، ولا تنظري إلى ما تقدمه بعض التمثيليات وما تكتبه بعض الأقلام لأنك أنت التي ستغرقين وتهلكين وتتطلقين أمام الممثلة أو الكاتبة التي سمحت لها ظروفها بالسيطرة على زوجها فذلك مما يندر تحقيقه.

– "الفلوس" يقولون بأن ما من "مدرسة" تتزوج إلا وتصبح "مفلسة"، وهذا تعبير إن صح فإن هناك فئة من الرجال بمرتبة أنذال يجيرون أتعابهم (الهرمونية) للحصول على شيكات شهرية من هؤلاء النساء الضعاف اللائي يتعبن ويعملن ويجهدن أنفسهم، هذا إذا كان الزواج مقابل المعاش، لكن من المقبول أن تكون الحياة الزوجية تفاهمًا وتعاونًا بحيث تشارك "العاملة" في تسديد

بعض ما يلزمها من مال نظير ما تسببت به من أتعاب لزوجها، فذلك عين الصواب وبمثل هذا تستمر الحياة الزوجية، ويبعد شبح الطلاق، لكن ما أن تدخل المرأة في دائرة الأنانية وترى زوجها بحاجة إليها، أو حتى يرغب منها في المشاركة لكنها ترى أنه جهدها وحقها، فذلك سيتسبب بلا شك في ضياعها وطلاقها.

– "الأقارب" خاصة النساء من الطرفين، وكم تسببت أم أو أخت في ضياع أسر، وانفصال أزواج ليس من داع للطلاق فيه إلا اصطناع المشاكل، وأظن أن مثل هذا لا يتم إلا في حالة ضعف شخصية الرجل، أو تكرار زيارة الزوجة لأهلها، والتبين في هذا مطلوب، فمتى ما اتضح وجود "عقربة" ترى أن تسمم بشوكتها قلبين قد اختلطت دماؤهما بحب واحد، فما عليهما إلا كسر تلك الشوكة بالبعد والهجران.

- **إضافية لا فضائية**

ما سبق الحديث عنه كان حول طلاق الصغيرات فما طلاق الخبيرات: بعض الرجال – إن لم يكن أكثرهم – مع العرض القائم في الفضائيات في وضع غير مريح مع زوجاتهم، حيث إنهم يتعرضون لمشاهد نسائية تصقع في الرأس، وهي كفيلة بأن تذيب شحمه ولحمه وما تبقى من شعيرات في رأسه، وهو عندما يشاهد ذلك كله يظن أنه هو المعني بذلك، لذلك فإن قلبه يتعلق بتلك المناظر، ويسبح خياله "كثير كثير" في الفضائيات... وهو في وضع رومنسي كهذا يواجه في منزله" عبس بني ذبيان" و "ديس بني نيمان"، بالإضافة إلى أن الحلى يمشي حالها و" تطلي" من الدقة القديمة... من كل هذا يواجه الزوج تحت سقف بيت واحد فضائية من الدرجة الأولى، وتقليدية من الدرجة الخمسين، وفيما يبدو أن أمرًا كهذا لا يعاني منه إلا الرجال المتقدمون في السن نسبيًا، خاصة

منهم من يمر في المراهقة الثانية. في الوقت الذي تقرب فيه زوجته من سن اليأس، وقد انصرفت بقضها وقضيضها إلى أولادها وبناتها وأحفادها وحفيداتها.

وعندها فإن مثل هذا الزوج ما أن تذهب سكرة الفضائية، حتى يبحث عن الزوجة الإضافية، وهو محق في ذلك، ولا يقف أمامه إلا "الزعرورة" أم العيال وقد عودها الدلع، وهي الخبيرة به، وممن عرف عجره ويجره فكيف يمكن أن يحقق هدفه ويجرؤ، ويحدثها عن الثانية؟! ناهيك أن تراه وهو يتزوج بأخرى غيرها؟!

وبشجاعة متناهية النظير أقدم المدعو "لكع" على الزواج، وقال يدها وما تعطي، وإن كثرت وقللت أدردبها – أي الزوجة الأولى – مع مخرج الطوارئ (الطلاق)، وما أن علمت الخبيرة بفعله هذا حتى أقامت عليه الدنيا وشنت عليه، هي وأهلها الظالمون حربًا شعواء لوثت سيرته، واستخدمت في ذلك صواريخ كذب أرض وجو لم يكن أمامه إلا أن يؤدب بالطلاق وطلق طلقة واحدة انصرف خلالها إلى دنياه، ولم يفكر أبدًا أن يراجع قدا انشغل بنعمة الله عليه، لكنه فجأة رجع فلماذا رجع لكع ؟! وكيف أخطأ في حق أم عياله؟! وكيف أخطأت أم عياله في حقه ؟! ذلك سيكون حديث المقال القادم بإذن الله.

لكع لم يراجع لكن رجع (٢)

(١٤١٨/٣/٩هـ)

تحدثت في الأسبوع الماضي عن صاحبنا لكع الذي عمل من البحر عجيناً وأقدم – فجأة – على إضافة زوجة ثانية في سجل حياته، وأبحر في ركب حياة جديدة مع من تداعبه ويداعبها، فجددت له نشاطه، وأعادت له الثقة في نفسه. وقد ثبت علميًا أن عملاً كهذا في سن كهذه (مرحلة المراهقة الثانية) إذا تم بدون عواصف رعدية فإنه يعمل على تحفيز الهرمونات، وتجديد الخلايا ويزيد من العطاء (عطاء الصحة والذرية) ويعيد الرجل إلى الوراء لأكثر من ربع قرن، بعد أن يكون أوشك على الدخول في مرحلة تتبدى فيها علامات التحلل الجسدي، وتظهر عليها إشارات الذبول المعنوي، خاصة إذا اشتعل الرأس شيبًا، أو انقشع الرأس عن طبق فضائي بسبب الصلع.

إن تعرض بعض الرجال من الصنف سابق الذكر للمحفزات الفضائية، والمنشطات النسائية، يجعله أمام أمر واقعي بضرورة إضافة زوجة ثانية، وهذا ما حدث لصاحبنا لكع، ويشتكي بعض الزوجات من ازدراء أزواجهن لهن، وقد تصعد الموضوع عند بعضهن لدرجة أنهن أصبحن يطالبن بإخراج الدش من حوزة البيت، وكم هو جميل أن تراعي الأسرة، خاصة الأبوين ما يقدم من خلال القنوات الفضائية للاستفادة من خيرها، وتجنب ما يحرم رؤيته، وما له تأثير على الحياة، خاصة وتجنب ما يحرم رؤيته وماله تأثير على الحياة، خاصة النشء لأن في ذلك تحقيقاً لمصالح دنيوية وأخروية.

- **الطلاق: ذهاب وإياب**

نعود لصاحبنا لكع الذي فاجأ زوجته بسبب الفضائيات بزوجة إضافية، وليس في ذلك ما يدعو للاستغراب، لكن تطليقه للأولى، وتماديه في عدم إرجاعها كان محل استنكار عند أصدقائه، لأننا نقول بأن الإسلام مع إباحته

للطلاق إلا أنه شرع له طريقة سوية تؤدى به وهو ما عرف في الفقه الإسلامي بالطلاق السني، والمقصود به إيقاع الطلاق في طهر لم يجامع فيه الرجل زوجته، وفي ذلك حكمة ودلالة، أما الحكمة فهي إحاطة المرأة وحمايتها على أن تستقبل العدة في طهر من حيض ونفاس، وقبل أن تمس من زوجها لأن المرأة إذا طلقت وهي حائض لم تكن في هذا الوقت مستقبلة العدة فتطول عليها العدة، لأن بقية الحيض لا يحسب منها، وفيه إضرار بها. وإن طُلقت في طهر مسها فيه فإنها لا تعرف هل حملت أم لم تحمل، فلا تدري بم تعتد. أتعتد بالإقراء أم بوضع الحمل. ولعل من الحكمة أيضًا إحاطة الرجل عند اتخاذ قرار الطلاق بشيء من التعلق بزوجته، تلبية للرغبة الفطرية، والميل الهرموني نحوها، ولو تحقق له هذا الجانب، فإنه قد يبطر عليها ولأن الشوق والتعلق والميل قبل أن يجامع الرجل زوجته يذهب الجفاء، ويذيب الاختلاف، ويبعد الخصومة، ويزيد في حب القلوب وارتواء النفوس.

وفي المقابل، فإن هناك الطلاق البدعي المشوب بالمجافاة والهجران بين الزوجين بسبب الظرف النسائي الطارئ (الحيض) لذلك فإن الشارع سن للرجل في حالة عدم طهر زوجته أن يتعامل معها بكل الأبعاد الزوجية ما عدا الجماع، وبذا فإنه يحد من إيقاع الطلاق خلال هذه الفترة، كما أنه جعل إيقاع الطلاق في طهر جامعها فيه طلاقًا بدعيًا، لأن التعلق بالزوجة بعد ذلك يضعف، وكما قلت في ذلك دلالة واضحة على عمق المنهج الرباني في معالجة الأمور الأسرية، ويعمل على تضييق استخدام أداة الفرقة والانفصال (الطلاق).

- **تكتيك احتياطي**

إذا حدث لا سمح الله الطلاق – لاحظ لا سمح الله – فإن الشارع تتبع خطواته وبدأ في حساب فترة زمنية (العدة) وجعلها ضمانًا آخر للتفكير في العودة، وجعل ذلك تكتيكًا احتياطيًا لرفع الطلاق عن البيت الذي ابتلى به، لكي

يحمي الأسرة مغبة الضياع، لكن هذا التكتيك والتوجيه الشرعي يغفل عنه كثير من الناس، وما أن يحدث الطلاق فإنك تجد الرجل يطرد زوجته من بيته، ويأمرها بالخروج إلى بيت أهلها، أو يلجئها أن تستجير ببيت أحد الجيران، وفي نفس الوقت قد يسترجل أبوها أو أخوها أو أحد أقاربها، ويتسرع بأخذها من بيت زوجها، وهذا كله مخالف للنواحي الشرعية الداعية إلى بقاء المرأة في بيت زوجها في حالة الطلاق غير البائن لأن طلاقها – الطلقة الأولى والثانية – يجعل من حق زوجها مراجعتها خلال فترة زمنية محددة، وهو ما يعرف بفترة العدة ويتم ذلك بدون عقد أو مهر ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ [البقرة:٢٢٨].

وكما قال تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [النساء:٢٢٩] وخلال هذه الفترة يجب أن تكون المرأة كما ذكرنا في بيت زوجها ولا يزين الشيطان لها الخروج من بيت زوجها، لأن الخروج والبعد جفاء والحرقة بعدها ستأكل قلوب الصغار، ولأن البقاء في البيت أدعى وأسهل للمعالجة والمراجعة، بل عليها أن تتزين له، وتتعطر، وتأتيه عن اليمين وعن الشمال، وتحسن له المعاملة، وتجعله يشرع بأن ما في بيته يكفيه ويغنيه، وعليها أن تظهر له الرومانسية في أبهى حللها، وأرقى معانيها، وأن ما مضى من سابق الحب بينهما يتأكد حضوره اليوم بالرجوع الصادق، وما دام أن الخبرة والشهادة يؤخذ بهما في الترقيات المادية، فإنه من باب أولى أن يكون ذلك في الحياة الزوجية لإعادة اللحمة القلبية، والمشاعر الإنسانية، خاصة أن بينهم علائق ووثائق (الأطفال). إن المرأة الناجحة هي التي تجعل من ذلك الطلاق حياة جديدة، وحبًا جديدًا، لذا فإن عليها أن تعمل ما في وسعها، وتتفنن في ذلك لكي تعيد للأطفال مظلتهم التي يتقون بها وقدة وحرارة الانفصال. ولتبعد عن نفسها وصغارها شبح الضياع. ولا تصدق ما يقال لها عند بدء طلاقها من أن أهلها

سيستضيفونها وأطفالها، لأنها ما أن تكتمل ضيافتها حتى تبدأ تشعر بغربتها وغربة أطفالها. فالعودة والرجعة قبل انتهاء فترة العدة فرصة ذهبية للزوجين ليحققا من خلالها حياة سعيدة تشمل النفوس والقلوب والأرواح، هذا إذا أردا في ذلك إصلاحا.

- **لكع لم يراجع لكن رجع**

دعوني قبل أن أدخل في موضوع صاحبنا لكع أذكر لكم قصة أحد الصحابة الذين طلقوا طلقة واحدة، ولم يراجعوا، لكنهم رجعوا، وهي مذكورة عند الإمام الترمذي، ومعروفة في بعض كتب التفسير عند شرح قوله تعالى في سورة البقرة ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [آية/٢٣٢]. أورد الترمذي عن معقل بن يسار رضي الله عنه، أنه زوج أخته رجلاً من المسلمين على عهد رسول الله ﷺ – فكانت عنده ما كانت. ثم طلقها تطليقة لم يراجعها. حتى انقضت عدتها، فهويها وهويته: ثم خطبها مع الخطاب فقال له: يا لكع بن لكع! أكرمته بها وزوجتكها، فطلقتها. والله لا ترجع إليك أبدًا أخر ما عليك. قال: فعلم الله حاجته إليها، وحاجتها إلى بعلها فأنزل الله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٣٢] فلما سمعها معقل قال: سمعًا لربي وطاعة ثم دعاه، فقال: أزوجك وأكرمك.

نعود لصاحبنا لكع، ونجلس مع من جلس للإصغاء لحديثه الذي يوضح فيه ملابسات أمره بعد أن عاب عليه أصدقاؤه طلاق الأولى، والتسرع في إصدار قرار كهذه لنجده يقول: وأقر بأنني استعجلت في اتخاذ قرار كهذا لكن نار التدخل من أهلها وأقاربها ولهيب صديقاتها المحموم الذي جعل من قلبها وحياتها محطة لإشعال الفتنة، وفرصة لتحقيق المأرب، وكله يجيء من باب: "ياعيني عليك"، "الله يأخذه رجل ما هو وفي"، "ما حصل وحده تطلّع

عينه"، "هم كذا الرجال خونة"، "هذا ما يستحق تجلسي معاه".... فأحالوا حياتي معها إلى جحيم فجاء الطلاق سريعًا ليسد الفوهة التي تقذف بنار الكيد والحقد. وقد عوضني الله بزوجة ثانية أراحت أعصابي، وهدأت بالي وأحببتها من داخل قلبي لسبب بسيط وهي: أنها لم تفرح كثيرًا بطلاق الأولى بل كانت تحثني بمعالجة سليمة للموقف وليس ذلك إلا لأن دينها يمنعها وخوفها من الله يجعلها لا تذكر ضرتها إلا قليلاً، وأكون صادقًا إذا قلت لكم إنني تذكرت أم العيال وأيامها الحلوة، وطاعتها المستميتة لكي تحقق في حياتها رضا زوجها، وأخذت استعرض شريط الذكريات، وقد ألهب قلبي كذلك أبنائي، خاصة منهم من هو في المراحل الدراسية الأولى، لأنني ما وددت بأن يكونوا في وضع يتأرجح بين الأم والأب بسبب الطلاق، مع تمام تأكدي أن زواجي الثاني ليس له أي دور سلبي في حياتهم، لأنني ممن يلتزم بأداء الحقوق والواجبات، المهم بعد أن انتهت فترة المراجعة الشرعية أردت بكل ثقلي العودة لذلك الحب القديم لزوجتي المطلقة، وتجرأت فعلاً بالحديث إليها بعد أن انفض عنها شياطين الأنس من الأقارب والصديقات ووجدت – مع زعلها – إلا أن لها رغبة في الرجوع والعودة فحمدت الله وأثنيت عليه، ورجعت إلى ذمتي، وعادت قلبًا ينبض في حياتي، والعجيب جدًا أنها أخذت تهتم بي كزوج من الدرجة الأولى!!

هذا ما تحدث به لكع، وعرفنا به خطأه الذي يكمن في التسرع في الطلاق، وكذا عدم مراجعته، لكن ما هو خطأ زوجته الأولى؟! هذا ما يجب أن تعرفه كل امرأة ملتاعة تخاف أن يتزوج عليها زوجها.

عندنا (رجّال) وفي البيت مرة !!

(١٤١٨/٨/٧هـ)

كنت قبل ثلاثة أشهر ملبيًا دعوة بعض الأصدقاء، وفي ذلك اللقاء الاجتماعي المفتوح، أقدم أحد الأساتذة القدامى، وهو كبير في السن، فأشار إلى أحد الجالسين، وهو أستاذ آخر في مرتبة "شاب"، وفيما فهمت أنه كان كثير الافتخار برجولته، خاصة عندما تكون السبحة في يده، ويلوّح بها ذات اليمين وذات الشمال، والعقال منكسًا بزاوية حادة لدرجة، إنك إذا رأيته من بعيد قلت: هذا عنترة بن شداد، يمتطي صهوة الخيل، المهم أراد الأستاذ "الشيبة" كمرب أن يكسر من شوفة النفس عند "عنترة"، فجر أحد الحاضرين دفة الحديث ليكون عن الرجولة، فقال الشيبة على الملأ: اتركوكم منه.. وأشار بيده إلى عنترة هذا عندنا "رجّال" وفي البيت مرة!! سكت الجميع برهة من الوقت، وصوبوا أنظارهم نحو عنترة بن شداد، وعلامة استفهام ملأت المجلس، ماذا يستطيع أن يعمل في كلام سم كهذا؟ يطعنه في عقاله ومسبحته ورجولته، وفعلاً التفت إلى غريمه قائلاً: إيش تقول؟! فأجابه الآخر: أقول ما تسمع، وأنا أعرف الناس بك: أنت عندنا رجّال وفي البيت مرة. أطرق صاحبنا مليًا وهو يفكر، هل يخرج عنتريته ويصمّخ هذا الشيبة؟ أنه موقف محرج بلا شك إلى هذه الدرجة تشوه سمعته ويقال عنه "في البيت مرة" لكنه رد مرة أخرى غاضباً: هذا أنت وأمثالك اللي "الذي" الواحد منكم عندنا رجال وإذا راح للبيت خرس، وأصبح مثل ألبس قدام حرمته، فأجاب الآخر ببرود والله يا ابن الحلال الأخبار وصلتنا، وما في شيء يندس هذه الأيام، لكن الواحد لا يظهر لأصحابه فحولته ورجولته، وإذا ذهب إلى منزله... فقاطعه عنترة قائلاً: أنت، ومن قال هذا الكلام حريم ما أنتم برجَّال، والله لو لم تكن كبيرًا وشيبة لكان... وكاد الاثنان أن يتماسكا، خاصة عنترة الذي

أوشك أن ينزل ضربة بالشيبة تودي بحياته، لكن بعض الجالسين هدأ عليه، ثم قال أحد الحضور ممن يعرفون اللعبة: أما أنا فأشهد بأنك عندنا رجال لكن لأول مرة اسمع حكاية "في البيت مرة" فقال عنترة: يا شيخ أنت وهو حريم عندنا وحريم في بيوتكم، فرد عليه قائلاً: أقول لك لا تغلط، وروح أنت بيتك وشوف كيف وضعك؟! فقال عنترة وقد بلغ السيل مداه: تخسى أنت والمرة "المرأة" والله أني كاسر، خشمها وخشم الذين عقبوها... فقال له الشيبة: ما أصدقك إلا إذا حلفت!!

فقال عنترة: أحلف على إيش!! فقال: تحلف أن بيتك ما فيه مرة، فضحك الجميع وعرفوا أن قصد الشيبة أن كل بيت لابد وأن يكون به امرأة. وقد أنقذ الشيبة الموقف بعد أن كادت الحرب تأخذ طريقها، وكانت يدي على قلبي خوفًا من أن يستل عنترة سيفه ليحول الجلسة إلى دماء، وأشلاء المهم "المرأة" هذه التي أذلتها الأنظمة وداست على كرامتها القوانين، ويعمل شياطين الإنس والجن على إخراجها من بيتها، وتعريتها من عفتها وكرامتها... إلى متى يستمر هذا التهريج؟ وإلى متى يظل السفهاء لا يفرقون بين ما يمكن أن يقدم للمرأة من حق شرعه الإسلام، وبين ما يمكن أن يدمر حياتها من فساد. وفي حديث كهذا أتمنى أن يكون هناك من يستطيع إظهار التجربة السعودية الرائدة في مواءمة المرأة السعودية بين الحفاظ على عفتها، ودينها، وحجابها، وأن تأخذ درسًا من الخلل البيولوجي الذي دمر جسد المرأة عندما تركت عفتها وكرامتها، فما هو هذا الخلل يا ترى؟

- **المرأة والخلل البيولوجي**

نشرت مجلة المجلة في عددها الصادر بتاريخ ٣٠ رجب ١٤١٨هـ خبرًا بيولوجيًا خطيرًا عن ارتفاع نسبة الإيدز بين النساء في لبنان، حيث قالت مديرة

"البرنامج الوطني لمكافحة الإيدز "الدكتورة اليسار راضي أنه في أقل تقدير هناك أربعة آلاف إصابة بينها ١٧ طفلاً تم الإبلاغ عنهم، وتوفى نصفهم حتى الآن، وتتوقع الدكتورة راضي أن يصل عدد الإصابات عام ٢٠٠٠ م إلى ستة آلاف إذا لم يتحصن المجتمع اللبناني، ويتفادى طرق انتقال "الإيدز"، وتذكر الإحصائية أن هناك ارتفاعًا للنسبة بين النساء في لبنان كما أن معدل عمر حاملي الفيروس هو ٣١ سنة، وأن النسبة العالية بين النساء أدت إلى زيادة عدد إصابات الأطفال اللبنانيين.

إن هذا الخلل البيولوجي الذي يصيب المرأة وينخر في جهازها المناعي، ويصل عبر المشيمة إلى طفلها البريء، ويلحق به الضرر، إنما هو بسبب الخروج عن الفطرة، ولا يعاني المجتمع اللبناني وحده من هذه الآفة المميتة بل إن لبنان مقارنة بالدول غير الإسلامية في منطقة حزام الإيدز في إفريقيا أو آسيا تعتبر ذات نسبة منخفضة، وقد ذكرت الإحصائية التي نشرت في مجلة صحتك اليوم في عددها الثالث: أن دول العالم الإسلامي من أقل المناطق من حيث الإصابة بعدوى الإيدز، ويرجع السبب الرئيسي في ذلك إلى شرائع الدين الإسلامي التي تقي الفرد والمجتمع من ويلات هذا الداء العضال، وتذكر الإحصائية أن عدد النساء المصابات بعدوى فيروس الإيدز ٨,٨ ملايين وهي لعمري نسبة عالية وخلل بيولوجي خطير تصل آثاره إلى الأجنة في أرحامها، وليس ذلك إلا بسبب ما ينادي به دائمًا من حرية كاذبة، واستقلال مزيف للمرأة.

- **المرأة والاستقلال اللغوي**

قراءة عابرة لكتاب "المرأة واللغة" تجعلك تخرج بنتيجة واحدة وهي المطالبة "بالاستقلال اللغوي للمرأة، وقد هالني حقًا ذكر التشريح البيولوجي والتكوين النفسي، واستدلال الكاتب واحتجاجه بهما في تبرير تلك المطالبة، ومع

ما في ذلك لبعض الجوانب الحقيقية إلا أن ذلك في ظني تعسف وحملة شرسة من المؤلف على شقائقنا، بل إني أعده تطرفًا يستحق الاعتذار، خاصة المبالغة في نفي العقل عنها، وشعورها الدائم بعقدة نقص التركيب العضوي، واعتماد المؤلف مبدأ "الأنوثة" مقابل "الفحولة" يذكرني بمبدأ الأرض مقابل السلام، وفي النهاية لا أرض ولا سلام، كما أن المحصلة النهائية للكتاب هي لا لغة ولا امرأة "يعني أغضبتنا اللغة والمرأة معا".

إن التركيب البيولوجي والتكوين النفسي خصوصيتان خلقهما الله [سبحانه وتعالى] في الأنثى لا يمكن تجييرهما لصالح الاستقلال اللغوي، ولتعميق هذا المفهوم فإن القرآن الكريم المنزل من لدن حكيم عليم يضرب أمثلة تشير لانضواء المرأة لغويًا في التوجيهات الشرعية مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ فإن هذا يشمل الرجل والمرأة.

كما هو مجمع عليه عند علماء الأمة، والمطالبة بالاستقلال اللغوي، قد يوجد مستقبلاً من النساء من تقول: بأن هذه النصوص خاصة بالرجل دون المرأة، فتتمرد على شرع ربها، وإن كنت متأكدًا بأن المؤلف لا يرمي إلى هذا البعد أبدًا، لكن التصور الشمولي لفكرة الاستقلال تجعل له آثاره الجانبية، والتي قد تقتل أحيانًا كالعلاج الذي يستخدم بغرض الشفاء ثم نجد أن أثره الجانبي يقتل قبل أن يشفي.

- **عندنا امرأة وفي البيت "رجال"**

أعود مرة أخرى إلى "الشيبة" وعنترة بن شداد لأقول أنه لا يزال بيننا من يحمل العقلية غير الشرعية في التعامل مع المرأة أمًا وزوجة وأختًا وبنتًا. لكن في نفس الوقت هناك من سيدات العصر، خاصة الأكاديميات والمثقفات من

تنظر بعين المساواة بينها وبين زوجها أن تطغى أحياناً فتجعل من زوجها "خوشخيشة، تسوقه بالأوامر، وترفع صوتها عليه دائمًا ولا تترك له مجالاً لأن يكون قيومًا عليها، وبعضهن يفتخرن بهذا التصرف المشين، مما يجعل زميلاتهن يقلن: هكذا وإلا فلا، عندنا امرأة وفي البيت رجال، ولكن هذه المرأة لا تقصد ما ذهب إليه "الشيبة" السابق من أن البيت فيه رجل، إنما فعلاً تحولت المرأة إلى رجل، ولنا أن نتصور كيف هو حال المرأة عندما تكون رجلاً، إنها صورة بشعة للاسترجال: ارتفاع مؤشر الهرمون الذكري، وظهور شوارب، وبروز عضلات تجعل الناس تعافها من بشاعة منظرها، حتى ولو كانت تلك المؤشرات معنوية، لذلك فإن رسول الله ﷺ لعن المسترجلات من النساء، وهن اللائي يسرقن خصوصيات الرجال، خاصة القوامة، ليصبحن قوامات على الرجال، كما أن المصطفى ﷺ حذر من أنصاف الرجال بخصوصيات النساء ليغدو الواحد منهم أنثى مسلوب القوامة والرجولة.

ياليت ((تجيني)) أو تسمع حنيني !!

(١٤١٨/٩/٢٧هـ)

تهل علينا تباشير عيدنا الفطري بعد يومين أو ثلاثة فتجعلنا ننشد كغيرها ونقول:

يا بهجة العيد في حلو الأغاريد
في بسمة الطفل في إطلالة العيد
في نظرة الشيخ والآمال مشرقة
نستله من عنا أيامه السود
في لمة الشمل والأكباد يعمرها
حب تعانقه أسمى التقاليد
في موكب النور – والإسلام منهجنا –
في ظله يحتفي الإنسان بالعيد

جعل الله [سبحانه وتعالى] الحب له موصولاً في شهر رمضان عبادة وتضرعًا ودعاء، وفي شهر شوال قبولاً ومعايدة وأفراحًا، لذلك فإن صلاة العيد تعد وبكل المعاني لحظات إشراق روحي، تنسكب عطاءاتها على أفراد المجتمع صغارًا وكبارًا، وقد جعلها الشارع سبحانه وتعالى سنة مؤكدة، والسنة المؤكدة كما يقول الفقهاء أخت الواجب، والرسول ﷺ كان يحرص أشد الحرص أن يخرج المسلمون كل المسلمين إلى صلاة العيد ففي الحديث الصحيح عن أم عطية رضي الله عنها قالت "أمرنا أن نخرج العواتق ذوات الخدور، والعواتق هن البنات الأبكار البالغات والمقاربات للبلوغ، وأخرج ابن ماجه، والبيهقي من حديث ابن عباس: "إنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج نساءه وبناته في العيدين".

- **« خليها » فرح**

يتشدق بعض الناس في التعامل مع يوم العيد فيجعل منه يومًا عاديًا، يمر في السنة من دون فرحة أو بهجة، وهذا لعمري مخالف للفطرة والسنة، لأن عيدنا تنبض فيه الثواني قبل الدقائق، وتنادي صاحبها من الأعماق "خليها" فرح.

فالعيد – أضواء وأنوار فلا تطفئها.

والعيد – صغار وكبار فابتسم لهما.

والعيد – حب وإكبار فعانقهما.

هذا هو العيد يحمل على راحتيه كل معنى سعيد، ويفرد بين يديه كل شيء جديد، ويدعو إلى الحيوية والتجديد، إن لحظاته مفعمة بالفطرة ومبرمجة بالدقة تقود إلى "مسح"، بل إلغاء كل ملفات الضغينة والقطيعة، والحقد من ذاكرة الكمبيوتر الشخصي، واستبدالها بملفات جديدة باسم العيد تفتح فيها وثائق بعناوين ترمز إلى أحد معاني العيد مثل الحب أو التسامح والعفو أو المعايدة والتواصل، ولا يمكن أن نسجل في ذاكرتنا مثل هذه المعاني ما لم نتقن فن "البرمجة القلبية" التي أمرنا الله [سبحانه وتعالى] بها والتي تنبني ابتداء على تحقيق المعنى الاجتماعي، وإدراك أبعاده ومراميه، خاصة حق الأقارب والأرحام والأصحاب والجيران.

إن الفرح ضرورة نفسية واجتماعية للصغار والكبار، ومن هنا تظهر الحكمة التشريعية في افتتاح يوم العيد بالابتهال الرباني، وترديد المصلين بصوت واحد الله أكبر الله أكبر الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.... بل أن اختلاف صيغة الصلاة "صلاة العيد" عن الصيغة المعهودة فيه إشارة ودلالة على ضرورة التغير والخروج عن المألوف، لتشرح الصدور، وتفرح القلوب، وليتأكد ما نادينا به من تسويق لعبارة "خليها فرح".

- **أتراح ما بعد الأفراح**

تكثر هذه الأيام أتراح ما بعد الأفراح، بل تعد من أكبر القضايا الاجتماعية المزعجة، ونقصد بذلك استخدام مخرج الطوارئ "الطلاق" وتطبيع التعامل معه ومع أن الله [سبحانه وتعالى] سن لبعاده هذا المخرج، وأشار القرآن إليه بالتفصيل، موضحًا متى يستخدم؟! وكيف يستخدم؟ لأن الزواج تعامل بين نفسين، وحياة بين شخصيتين قد لا يضمنان حسن التعامل، ولا استمرار الحياة بينهما، وجعل ذلك المخرج بوابة شرعية، تخرج منه النفوس المتنافرة لكي تأخذ حريتها وترتاح، ويغني الله بعد ذلك كلا من سعته، ولأهمية ذلك وخطورة استعماله فصل القرآن الكريم في بنوده وحيثياته وحكمه بلوائح وقواعد تنظيمية دقيقة، تصل في الضبط والربط إلى أعمال النفس البشرية، وأكبر شيء يدل على المنهجية السليمة في معالجة موضوع الطلاق هو أن الشارع وضح مال الأطفال، خاصة صغار السن منهم كما أنه جعل الأب والأم صاحبا الحق الطبيعي في الأطفال أن يأخذ كل واحد منهما حظه، وأن يعطي الذي عليه نحوهم.

استعرضت ما تقدم لأن هناك في المجتمع من إلى الآن نظرته إلى القضايا الأسرية والاجتماعية نظرة همجية، وتقليدية بعيدة كل البعد عن شرع الله وقد وضحت في مقالتي: "إمتاع المطلقات من تمام المروءات" و"لكع لم يراجع لكن رجع" شيئًا من هذا، وحيث إن حديثنا عن "خليها فرح" فإن هناك – للأسف – من الأزواج من يستعضل على مطلقته، ويجعل من أفراحها أتراحًا حتى في أيام الأعياد، ويعبث بنفسية امرأة لا حول لها ولا قوة، والقرآن الكريم عندما يتعرض لموضوع الطلاق وتفريعاته يحذر من التصرف الشخصي، وأن أية زيادة فيها

تعد على المرأة فإن ذلك تعد على حدود الله كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة:٢٢٩].

- **يا ليت " تجيني " أو تسمع حنيني!!**

لاحظت كما لاحظ غيري بأن المرأة الشرقية عمومًا امرأة يغلب عليها الجانب العاطفي، بعكس المرأة الغربية التي تندثر فيها العاطفة الأسرية، لتبقى ندية صغيرة في القلب وخاصة فيما يتعلق بتعلق الأمهات بالأبناء والبنات، ولعل ذلك يعود إلى عوامل الحالة الداخلية التي تتلقاها المرأة الشرقية وكذا نشأته وتعلق حيالها المشيمية بعلائق الرحم والحنان، والعطف وقد اتضح لي هذا عندما كتبت موضوعي السابق عن الطلاق، حيث اتصلت بي سيدة من الرياض، وهي تشكي إلى الله ظلم زوجها بعد أن طلقها، كيف حرمها من ابنتها حتى في أيام العيد، وأن قلبها ليس معلقًا بزوجها بقدر ما هو معلق بحب هذه البنت والشوق إليها، لدرجة الهوس، والتفكير الدائم بها مما جعلها في حالة تشبه حالة من ينادي: يا ليت تجيني أو تسمع حنيني!!

إن قليلاً من النساء يستطعن أخذ حقوقهن من المحاكم لكن الله [سبحانه وتعالى] يستطيع أخذ حقهن، والانتقام لهن في الدنيا قبل الآخرة، خاصة ماله علاقة بالقلوب، والحقوق النفسية التي يحرم فيها البعض وصول البهجة إلى أهلها، أو أن يتعمد قتل الفرحة في صدورها، وعندها حقًا لا نستطيع أن نقول لأم كهذه: خليها فرح، ولا أن نطلب منها أن تصنع من الليمون الحامض شرابًا حلوًا.

لأن وعظًا كهذا سيذهب أدراج الرياح، وكل الذي يمكن أن نؤكد عليه هو دعوتها إلى استنبات بذور نظرات العقول في أرض العواطف، وصونها ورعايتها لتعالج النظرة العقلية الأمور الواقعية.

- **معايدة**

في ختام هذا الشهر الكريم، وختام هذا المقال يطيب لي أن أرفع مقدمًا بطاقات التهنئة والمعايدة إلى كل من:

- مقام الأمة الإسلامية داعيًا لها بالعودة الصادقة.
- الوطن الغالي قيادة وشعبًا وعلى وجه الخصوص خادم الحرمين الشريفين، وولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني، [حفظهم الله] متمنيًا للجميع عودًا حميدًا.
- الصائمين القائمين أن تقبل الله طاعتكم، وأثابكم على عبادتكم.
- الموفقين لقيام ليلة القدر، إن طابت رؤيتكم وصحت ليلتكم.
- جمهورنا الغالي (القراء) عساكم من عواده.
- صحيفتنا المتألقة "عكاظ" مديرها العام، ورئيس تحريرها، ونوابه ومشرفي أقسامها، ومحرريها... للجميع أقول. كل عام وأنتم بخير.

إني رأيتهما معـــاً !!

(١٤١٨/١١/٩هـ)

في البداية أود أن أوضح للقارئ الكريم أنني لست ممن يميل إلى متابعة أحوال الناس، ولا محاصرتهم بالنظرات، أو ملاحقتهم بالزغاريد، مما يؤدي إلى مضايقتهم، خاصة إذا كان المنظر يجمع بين قلبين قد انزويا عن الناس، يتبادلان رسائل الحب بينهما بنظرات كلها ود ورحمة ليأتي من يلاحقهما بناظريه ويقول: إني رأيتهما معًا، فهذا بلا شك فراغة عين وقلة نظر نهينا عنه شرعًا. وأني لأعجب لسوء أدب كثير من الشباب بل والكهول من صرعتهم على كل ما هو أسود، وملاحقة كل أنثى حتى ولو كانت أتانا تختبئ تحت العباءة.

تتلوث المرأة هذه الأيام بأشعة النظرات الجريئة، فما أن تقف السيارة عند الإشارة، أو تسير المرأة في السوق، أو تمشي في الشارع حتى تجد العيون تأكلها، وكأن أصحابها كلاب مسعورة، وإنني إلى الآن لا أعرف سببًا وجيهًا يمحو من قلوب الرجال العفة، ولعل أقرب تفسير لهذا الشره البصري: هو موت الحياء، وما يترتب على ذلك من تحول النظرة للمرأة على أنها للمتاع والإمتاع، والشبع والإشباع، وتغيب الجانب النفسي والروحي لها، والإبقاء على النظرة الجسدية الهرمونية لها، إن المرأة كائن بشري ذو أبعاد إنسانية، وهي إما أم أو أخت أو زوجة أو بنت. إن الحس بأن المسلمة أول من يجب أن يصونها ويحميها المسلم حتى كان إلى عهد قريب يملأ قلوب الرجال في مجتمعنا، فما الذي نزع احترام الرجال للنساء؟ إن أمثال عنترة بن شداد هم الوحيدون الذين يمكن أن يعدوا في قائمة الرجال هذه الأيام، وهم قليلون جدًا لينضموا جميعًا معه فيما قاله من الشعر:

وأغـــض طرفـــي إن بـــدت لـــي جـــارتي
حتـــــى يـــــواري جـــــارتي مأواهـــــا

مداخل الهوى لدى الإنسان كثيرة لعل أكثرها فعالية وغواية هو الاتـصال اللفظي المعسول، وهو داء أهلك قلوب المستورات، ولعلي أعود إلى ذلـك فـي مقال آخر، لكن الذي أود أن أقوله هنا: أن الاتصال البصري، وهو اتصال غير لفظي نبه القرآن الكريم بطريق مباشر وغير مباشر إلى خطورته فقوله تعـالى: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾ [الأحزاب:٥٩] في الآية ما يشير ويؤكد على أن الملابس ذات أهمية في الاتصال البصري، باعتبارها نمطًا من أنماط الاتصال غير اللفظي، وبذلك يكتسب الحجاب (الملابس الساترة) أهمية مزدوجة باعتباره ساترًا لعورة المرأة من ناحية، وكونه كذلك رسالة صـريحة كفيلة برد الأذى (نظر الرجال) عنها. ولا يقتصر أدب السلوك القرآنـي علـى الملابس وحدها، بل يتبعه بمهيجات الهرمونات الذكرية، وهي أدوات الزينة ليس الظاهرة منها فقط بل والخفية كذلك، كما قال تعـالى: ﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ﴾ [النور:٣١]. فأصوات الخلاخيل رسالة سمعية بصرية تحث على مزيد من الاتصال البصري، تترجم في الإطار الذهني للمستقبل إلى صورة جنسية مثيرة.

إن تطيب المرأة لغير محارمها، خاصة عند خروجها من بيتها يقود كـذلك إلى تنبيه الرجال لمزيد من الاتصال البصري، ومرجع ذلك أن الروائح، خاصة الرومانسية منها واحدة من الوسائل الهامة للاتصال غير اللفظي، وما أن تعبـر جزيئاتها الأنف حتى تسقط على القلب فتوجعه، لذلك ورد النهـي الـشديد فـي الحديث النبوي الصحيح من أن أي امرأة خرجت من بيتها متعطرة فكأنما هـي

زانية. ولأن الوجه وسيلة فعالة في الاتصال البصري فقد وجه القرآن مباشرة الرجال والنساء بغض البصر كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور:٣٠] وفي آية أخرى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور:٣١].

- **خائنة الأعين**

إن العين تزني وزناها النظر، كما ورد في الحديث، وحيث إن العين نافذة القلب والروح إلى عالم الناس، فإن النظرة الأولى قد عفا عنها الشرع إذا وقعت من صاحبها من غير عمد، وقد وضح النبي الكريم عليه الصلاة والسلام بأن النظرة سهم من أسهم الشيطان، من تركها مخافة من الله أبدله الله إيمانًا يجد حلاوته في قلبه.

أريد أن أوضح أولاً مفهومًا علميًا لقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر:١٩] تعتبر حدقة العين وعضلات الوجه شاشات مرئية لحالتنا الشعورية الظاهرة والباطنة من خلال ما يشكلاه من تعابير تتواءم مع حالاتنا النفسية التي تشعر بها. وتوضح الدراسات الحديثة التي تجمع بين النواحي النفسية والعصبية بأن الذي يتحكم في عضلات الوجه والعين أعصاب إرادية وغير إرادية. ومهما أوتى الإنسان من قوة إرادة في التحكم بعضلات وجهه، تبقى هناك عضلات تتبع في أوامرها الجهاز العصبي المستقل الذي لا يأخذ أوامره من الإرادة بل من الانفعالات الشعورية التي يعيشها، ومن هذه العضلات عضلة حدقة العين، والغدد الدمعية، فمهما حاول الإنسان إخفاء حقيقة شعوره فإن العين تخونه فتبدي ما يخفيه من خلال توسع حدقة العين، وارتباط عضلاتها، وتجري في الولايات المتحدة الأمريكية هذه الأيام دراسة علمية

رصينة تعتمد على برمجة مختلف حركات عضلات الوجه، أو ما يمكن أن يسمى (بسيماء الوجه) وربطها بالحالات الشعورية التي تصاحبها، لذلك فإن علماء التحقيقات الجنائية يحدقون طويلاً في أعين المتهمين، راصدين بذلك عضلات معينة، يتم من خلالها قراءة متأنية تنفذ بهم إلى حقيقة شعور المتهمين، وهذا ما كان يعبر عنه أحد السلف إذا دخل عليه من كان ينظر إلى محرم حيث يقول: يدخل أحدكم وعلى وجهه أثر الزنا يقصد بذلك النظر المحرم، لذلك فإن العين توصف بالخائنة أي العين التي تخون صاحبها، وتبوح بما يخفيه، وهذا مفهوم علمي يمكن قبوله إذا ربطنا ذلك بالجزء الآخر من الآية: ﴿وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر:١٩] وهناك مفهوم آخر لابن عباس رضي الله عنه حيث يقول: { هو الرجل يكون جالسًا مع الناس، فتمر المرأة فيسارقهم النظر إليها} أي أن الله [سبحانه وتعالى] يعلم العين الخائنة بمسارقتها النظر إلى محرم.

- **إني رأيتهما معًا**

أعود مرة أخرى إلى موضوعي لأقول: بأنني مررت ذات يوم وصديق لي على دوحة خلابة تتقاطر من أوراقها حبات الندى، وتسمع فيها من بعيد أصوات الصدى، وفيها بحيرة ماء تعيد للروح العافية طول المدى وبينما أنا على تلك الحال، وصديقي يمسح بوجهه الضباب، ويلمس بيده أكوام السحاب، قلت له: يا له من جو ربيعي جميل: انظر إلى مشيته واختياله يكاد حقًا أن يتكلم!! وما كدت أن أكمل حديثي حتى قاطعني صديقي بعد أن اتسعت حدقتا عينيه وهو يقول: انظر تحت الشجرة، انظر هناك، فحملقت بعيني في كل اتجاه فلم أر شيئًا فأومأ إلي وغمز بعينه وكأنه يقول لي: اسكت لا يرانا الناس. فسكت وبعد ساعة غادرنا الدوحة، وفي طريقنا للعودة سألني: هل رأيتهما؟! قلت: لا قال: أني رأيتهما معًا!! قلت: هنيئًا لك قال: غدا موعدنا معهما، فقد استهواني منظرهما،

خاصة تشابك أيديهما، وصدقني منذ زمن بعيد لم أر منظرًا كهذا، وما أن وصلنا إلى الدوحة في اليوم الثاني (نفس المكان والزمان) حتى طار صاحبي من الفرح، وهو يقول: هل ترى ما أرى؟ يبدو أنهما ليسا من عائلة واحدة، لكنه الحب الفطري الذي يجمع بين القلوب، صرخت في وجهه قائلاً: ما هذه الأنانية؟! أين هما؟! قال: لا تفضحنا وأرخ صوتك، وانظر هناك تحت الشجرة، إنها أيد تتشابك، وقلوب تلتقي، إنها خيوط الشمس الذهبية، وقطرات المطر الندية في آن واحد، التقيا ليصنعا مسيرة حب كاملة تضفي على ربيعنا ربيعًا زاهيًا نديًا، فهل رأيتهما قبل اليوم معًا في وقت واحد؟! قلت: لا، قال: ولا أنا.

مي: شيشة بلا لي !!

(١٤١٨/١١/١٦هـ)

عند دخولنا جناح العوائل ترسمنا موضعنا في موقع جميع وبدأنا تحديد طلباتنا، وماهي إلا خمس دقائق حتى غطتنا سحابة من الدخان وتسلل إلى رئاتنا شيء من كاتم الأنفاس. فأخذت "أكحكح" وإذا بصوت يقول: خذ معاك الشيشة و"زبطها" وعندها سرحت لحظات في المعامل العلمية، عندما سأل أحد الباحثين: أتدرون ممّ يتكون مستحضر "الجراك" ؟

إنه يتكون من :

- أوراق تبغ (أوراق نبات الدخان).
- دبس العسل (العسل الأسود).
- جليسرين.
- ثمار فواكه تالفة.
- هيل وقرنفل وروائح اصطناعية.

واستطرد الباحث العلمي يقول: هذا الخليط الغني بالمواد العضوية، عندما يحترق بفعل الفحم أو بالكهرباء، تنبعث منه عدة أدخنة. من أخطرها على الصحة غاز أول أكسيد الكربون (هذا الغاز هو نفسه الذي ينبعث من عادم السيارات). وهو غاز سام خانق، وحيث إنه لا يذوب في ماء الشيشة فإنه يدخل الرئتين، وهناك يعمل على مزاحمة غاز الأكسجين الطبيعي (الصحي) للرئتين، بل يحل محله، ويؤدي هذا الإحلال القسري إلى تكوين مادة سامة في الدم اسمها "كاربوكسي هيموجلوبين" بدلاً من مادة "أوكسي هيموجلوبين" الطبيعية والضرورية للحياة، ويترتب على تكوين هذه المادة السامة والخطيرة إعاقة عملية التنفس وتسميم الخلايا وظهور أعراض ما يعرف بـ "انقطاع أو ضيق النفس" عند مدخني الشيشة.

بعد هذا الاستطراد العلمي تذكرت أن جامعة الملك عبدالعزيز – كلية الطب أجريت بعض الأبحاث حول الشيشة، ولا تزال هناك أبحاث قائمة في بعض أقسام كلية العلوم لمعرفة أبعاد تأثير الشيشة من الناحية الكيميائية، وكما ذكر أستاذ علم السموم الدكتور أحمد نبيل أبو خطوة أن مادة الجليسرين المضافة إلى مستحضر الجراك ذات أخطار صحية بالغة، بسبب تحول هذه المادة إلى مادة غازية سامة ومسرطنة اسمها "الرهيد".

وأوضحت أبحاث يابانية حديثة وجديدة منذ عدة سنوات أن التدخين بصفة عامة (يدخل ضمن ذلك التدخين بالتشييش) يؤثر على المادة الوراثية في الجسم. حيث يعمل على تفكيك الروابط (الهيدروجينية) الممسكة بالبنية التركيبية للدنا (DNA) الوراثية، وهذه كما يقول خبراء السرطان مرحلة أساسية في نشوء معضلية السرطانات مثل سرطان الرئة.

- **ميّ شيشة بلا ليّ**

أعود مرة أخرى إلى تلك السحابة من الدخان لأسأل إحدى بناتي: من أين هذا السم قادم؟ فقالت إحداهن: وي يا بابا معقولة أن المرأة تدخن؟! قالت أخرى: حرام عليك ما بيدها دخان، فقالت الأخرى: صحيح لكن شوفي فمها خارج منه الدخان كعادم السيارات، فقلت منكتًا: لعلها سيارة قديمة "مبوشة"!!

كل ذلك كان طبيعيًا لكن ما أوقفني واستوقفني أن هناك صغيرة كانت تنادي إحدى الجالسات: "يا أبلة"!! وبعد قليل اتضح أن "الأبلة" هي التي تطلب تزبيط رأس الشيشة، وما كان في خلدي أن امرأة تجرؤ في مكان عام على "التشييش"، لكن والحق يقال فيها شيء من أدب، لأنها تشيش بطريقة خفية بحيث لا يظهر أي أثر للشيشة ولا "ليها" وعندها قلت للصغار: هذه "أبلة مي شيشة بلا ليّ".

- **خلّيها تكيّف!!**

في اجتماع سريع مع أفراد العائلة والمعنيين بالأمر، قررنا بالإجماع سرعة مغادرة المكان بالخروج الفوري، إلا أن أحد المباشرين في المكان استغرب خروجي السريع قائلاً: مالك يا أفندم!! قلت له: لا شيء سوى السيارات "المبوشة" عندكم هلكتنا بالعادم حقها، قال: سيارات أيه يا أفندم؟! قلت له: انظر إلى تلك الأفواه، إنها تنفخ بأول أكسيد الكربون الكاتم للأنفاس. وقلت متممًا: ما عندكم سدادات لقفل تلك المواسير (الأنابيب) قال بكل براءة: خليّها "تكيّف" ليه الرجال أحسن منها. عندها تذكرت أدعياء حقوق المرأة ومطالبي المساواة، إلا أنني قلت: بالنسبة للرجل ليهلك رئته، ويقتل نفسه لكن المرأة المدخنة أو المشيشة كيف تستحل ملاحقة الجنين في أحشائها، وتقحمه بالتدخين والتشييش وتزاحم خلاياه البريئة وتحشوها حشوًا بأول أكسيد الكربون أو تعمل على هزال جسده بمنع الأشياء الحيوية عن قلبه.

في الختام أليس من حق المجتمع أن يسأل: أين هم المسؤولون عن الصحة؟! وأين هي أجهزة الرقابة في الشؤون البلدية، ألا تستطيع أن تعمل بالحد الأدنى من حقوق أفراد المجتمع، فتجعل أماكن خاصة للمدخنين والمشيشين، وأماكن أخرى لغيرهم، هذا إذا لم تستطع أن تمنع دخول المدخنين والمشيشين!! أيصح أن تصبح ظاهرة التدخين أو التشييش ظاهرة اجتماعية تنشأ عليها عيون الصغار والكبار من الأولاد والبنات إن المجتمع الأمريكي يعمل بتخطيط ونظام حصر هذه الفئة المريضة، والعمل على مقاطعتها بل وملاحقتها في كثير من الأماكن الحكومية، والعامة، والخاصة، حتى أصبح المدخنون منبوذين، ونحن لا يزال بيننا من يقول: "خليها تكيف".

يا حاطة ((شيلي)) !!

(١٤١٩/١/٧هـ)

عندما كتبت مقالي "ونعم القول ما قالت لميس" قبل حوالي أربع سنوات اتصل بي قارئ "طفشان" و "زهقان" من زوجته، ويريد أن يتزوج زوجة ثانية، ويحلف أن ليس هناك سبب خلف ذلك سوى زوجته نفسها. فهي كما يقول "تلقط" بسرعة وتحمل "على الريحة" و "متعهد أول بالشحن السنوي" وكل ما حملت وفرغت شحنتها وحطت حملها، ما هي إلا فترة زمنية بسيطة حتى تشحن من جديد، حتى أصبح كلما رآها ينادي ويقول: يا حاطة "شيلي"، وشيء من المشكلة يتمثل فيه شخصيًا، والشيء الآخر يتمثل في موانع الحمل، فهي هاوية حمل ولا ترتاح حتى تحس بنبض داخلي تتصل به عبر الخطوط الدموية "المشيمة"، وأما موانع الحمل فيقول بأنها لا تنفع معها، ودائمًا تقول له: هذه إرادة ربنا، والأطفال نعمة من الله، ويقول مكملاً حديثه: ورأسي داخ وصدع من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية والمتوسطة والابتدائية والتمهيدي والروضة في دارنا العامر، مما سبب لي عدم سكنى حقيقية مع هذه الزوجة، وجعلني فعلاً أبحث عن زوجة ثانية، لكن بشرط أن تكون عقيمًا، ولا أقبل بغيرها ولا أحيد عنها، فهل يجد عقيمًا يرتاح في أحضانها ويسكن إليها؟!

كلالة يا خالة!!

وكلمة "كلالة" لفظة قرآنية وردت مرتين في سورة النساء، وهي مأخوذة من الإكليل الذي يحيط بالرأس من جوانبه، ولهذا فسرها العلماء: بمن يموت وليس له ولد ولا والد، ومن الناس من يقول : الكلالة من لا ولد له كما قال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء:١٧٦].

وقد أشكل حكم الكلالة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ كما ثبت ذلك في الصحيحين، وهنا أود أن أشير إلى عدل الله [سبحانه وتعالى] في تسيير أحوال الناس المعيشية، فقد ألزم النفقة على الرجل حتى على أخته، إن لم يكن لها زوج أو ولد أو والد، وفي المقابل فإن مات الرجل وهو كلالة (لا ولد له ولا والد) فإن أخته ترث النصف كما قال تعالى: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ﴾ [النساء:١٧٦]، وأما إن ماتت الأخت وهي كلالة (لا ولد لها ولا والد) فإن الأخ يرث جميع ما لها كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ﴾ [النساء:١٧٦]، فالكلالة إذًا تعني أن يموت الرجل أو المرأة دون أن يكون لهما ذرية من الذكور، فالأخت لها النصف من الإرث عندما لا يكون هناك ولد لأخيها، أما في حالة وجود ولد (ذكر) فإن الأخت لا ترث، بينما إذا كان له بنت فالجمهور من العلماء على أن للبنت النصف، وللأخت النصف، الذي قادني لذكر مفهوم "الكلالة"، هنا هو أن المرأة العقيم التي يبحث عنها صاحبنا صورة أكيدة من صور الكلالة، حيث لا ذرية لها على الإطلاق، لذلك عندما اتصل بي، قلت له، ابحث عن كلالة، قال: وما الكلالة؟! فوضحت له بأنها عقيم، لكنها قد ماتت وهلكت، فغضب مني، فاعتذرت إليه، وقلت له: الله يرزقك عقيمًا كما تريد، فقبل عذري وأكده، وقال: إذًا الكلالة يا خالة، وأظنه يقصد أنه سيجعل خالته تبحث له عن عقيم، على أية حال يبقى السؤال: لماذا يشتكي مثل هذا الرجل من زوجته، ويهرب من بيته ويبحث عن عقيم؟!

- **تنظيم الحمل**

لا تزال عملية الشحن (الحمل) عند النساء في العالم العربي والإسلامي والعالم الثالث بشكل عام تحظى بالعفوية، في الوقت الذي تشير فيه كل الدلائل

إلى ضرورة الاتزان في عملية الإنجاب، وتبني عملية تنظيم الحمل وليس منعه أو تحديده، والذي يدفعنا لطرح مثل هذا المشروع عدة أمور نذكر منها:

- مشروعيته حيث إن الشرع يبيح ذلك بالوسائل التي ليس فيها ضرر على المرأة أو الجنين، لأن هناك من الوسائل ما يعد في قائمة الإجرام والقتل المحرم للنفس، مثل الإجهاض بدون سبب، ولاسيما بعد نفخ الروح، أو إذا لم تكن هناك دواع طبية لإجرائه، أما غير ذلك من الوسائل التي تحقق تنظيم الحمل مثل الوسائل الطبيعية (الرضاعة، العزل، الجماع في الفترة الآمنة)، أو الوسائل الميكانيكية والكيميائية، وهي متعددة، ولكل نوع منها طريقته وخصائصه، أو الوسائل الهرمونية وهي الأكثر انتشارًا، مع أن التقارير الطبية تشير إلى خطورتها البالغة، ولعل تجنبها هو الأولى شرعًا، فإذا أدركنا الهدف، وتوخينا الوسيلة فإن ذلك سيكون في مصلحة الرجل والمرأة معًا.

- التركيز على النوعية وتحسين البنية التربوية للأطفال، ولا يكون ذلك إلا من خلال التفرغ لهم ومتابعة أمورهم، وهذا يحتاج إلى توجيه الوالدين خاصة الأم التي قد يقعدها الحمل المتكرر عن أداء مهمتها كما ينبغي.

- المحافظة على بقاء الأسرة ودوام العشرة، لأن بعض الرجال في النصف الأول من حياتهم يريدون أن يحملوا المرأة ما لا تتحمل باسم الطاعة وتكثير الولد ثم هم بعد ذلك يلومونها بأنها لا تعطيهم حقهم ولا تهتم بهم، وهذا شيء طبيعي لأن المرأة في بداية حياتها الزوجية تكون كلها لزوجها، ثم إذا أنجبت الطفل الأول بقي منها ثلاثة أرباع لزوجها، فإذا أنجبت الطفل الثاني بقي منها نصفها لزوجها، فإذا استمرت في الإنجاب دون تنظيم له، فإنها ستصل إلى مرحلة يكون فيها زوجها وراء ظهرها لا تعلم عنه شيئاً، مكتفية

بدخوله إلى البيت والخروج منه، وعندها يتفجر ويتذكر أن "الخلفة" وجع دماغ ويبحث عن عقيم يسكن إليها.

إن الله سبحانه وتعالى وصف الزوجة وصفًا دقيقًا عندما قال بأنها سكن ﴿لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ [الروم:٢١]، وقد شرحت هذا المعنى في مقال سابق بعنوان "للسكنى فقط... الرجاء عدم الإزعاج" لذلك تقول: إن تنظيم النسل (لا منعه) في الحياة الزوجية يساعد على تماسك الأسرة، وبناء جو صحي بين الزوجين والأبناء، ويمكن المرأة من أن تعطي زوجها ما يحتاجه من الرعاية والعناية، خاصة ما تهفو إليه نفسه من إيقاعات رومنسية وملاطفات نفسية، وأن تحرص ألا "تفطمه" مبكرًا، فإن فعلت فإنه الإذن له بالرحيل، ليبحث عن سكن آخر ترتاح فيه نفسه، ويطرب له قلبه.

نزوات العواطف ونظرات العقول

(١٤١٩/٤/٢٤هـ)

دعوني في البداية أصف لكم بمقارنة سريعة مدلول النزوة التي هي مفرد النزوات، ومدلول النظرة التي هي مفرد النظرات.

النزوة فعلها الماضي "نزا" الذي معناه اللغوي"عدا" أو "وثب" وكأن النزوات جملة أو حزمة من الأفعال المتحركة التي تعطي مدلول "النطنطات" السريعة لتحقيق الاستجابات الداخلية الملحة التي لا مجال فيها للتروي والنظر، أو التفكير والبصر، وغالبًا ما تحقق تلك النزوات أهدافًا جسدية "هرمونية" أو نفسية "شخصية".

لذلك فإنها بعيدة كل البعد عن العقل قريبة كل القرب من العاطفة، أما النظرة ففعلها الماضي نظر الذي معناه اللغوي تأمل الشيء بالعين.

وكأن النظرات محطات استراحة للتفكير الذي تبثه العيون للإجابة عن استفسارات داخلية ملحة تحتاج بالدرجة الأولى للتروي، والتعقل، والتفكر، والتبصر، وغالبًا ما تحقق تلك النظرات أغرضًا جماعية أو فردية، لذلك فإنها بعيدة كل البعد عن العاطفة، قريبة كل القرب من العقل، ويمكن ترشيد النزوات بالعقل، كما أنه يمكن تلميح النظرات بالعاطفة، ومن غلبت عاطفته – رجل أو امرأة – عقله، فإنه بلا شك "نزواتي" أو "نزواتية" والعكس بالعكس: من غلب عقله – رجل أو امرأة – عاطفته فإنه بلا شك عاقل أو عاقلة، فإذا كان الأمر كذلك لماذا جاء وصف النساء بأنهم ناقصات عقل؟!

- **المرأة صاحبة عقل ودين**

أعجبُ كثيرًا لبعض ما أسمعه من تعمد الإساءة للمرأة سواء من الذين يحطون من مكانة المرأة، أو الذين يحطمون حياة المرأة، فهناك من المسلمين،

وقد يكونون من أعبد خلق الله، لكن لا تزال المرأة عندهم من سقط المتاع وفهمهم للتعامل معها مبعثه أولاً وأخيرًا ما تراكم في أذهانهم من عادات الجاهلية، وما ترسب في سلوكياتهم من تقاليد عائلية، لا علاقة لها إطلاقًا بصفاء الشريعة الإسلامية ووضوحها، وفي المقابل هناك "المردة" من النساء اللائي زيّن لهن الشيطان أعمالهن وخرجن – لا أقول على العادات والتقاليد – إنما على شرع الله فمارسن الاختلاط وطالبن – ولا زال بعضهن يطالب – بالتمرد على أحكام الحجاب والعفة، ويسعين بأنفسهن للبحث عما يقتلهن ويلغي حقوقهن، ويشارك بعض الرجال المُنظِّرين و"الحضاريين!!" في تعميق هذا الاتجاه بهدف المزيد من الاستمتاع.

وحيث إنني لست بصدد الوقوف مع أي من النوعين السابقين إلا أنني أجد نفسي مضطرًا لعقد جلسة خفيفة مع النوع الأول، لكي أجلي واستجلي مفهومًا خاطئًا، خاصة وأن البعض يتخذ من حديث الرسول(ﷺ): "ناقصات عقل ودين" شاهدًا لكي يقول عن المرأة: "ما عندها لا عقل ولا دين"، ويظهر مثل هذا القول جليًا عندما لا تتفق الزوجة أو الأم أو الأخت مع الرجل في رأي معين، فيقذفها بقوله: "ما عندك عقل"، والحق كل الحق أن المرأة صاحبة عقل ودين، ونقصان العقل الذي ورد في الحديث الصحيح إنما هو نقصان مقارنة فقط بوجه عام لا حالات فردية، وأحمد الله سبحانه وتعالى أن الرسول الكريم (ﷺ) لم يترك تفسير ذلك لأحد إنما وضحه في نفس الحديث، حيث بين عليه السلام معادلة نقصان الدين بسبب ما يعتريها من أمور النساء، فتقل صلاتها ويتأخر صيامها، ونقصان العقل بسبب ما يعتريها من خصوصيات النساء (العاطفة والنسيان) فيضعف تذكرها وتفكرها، أما الحالات الفردية فإن هناك من النساء من تزن الواحدة منهن مدينة كاملة من الرجال دينًا وعقلاً، ولعل النقصان الذي ذكره الرسول

الكريم(ﷺ) يعود لطبيعة الاختلاف الفطري بين الرجل والمرأة حتى على المستوى الخلوي، ولعله من المناسب أن أذكر بأن الحيوانات المنوية التي تمثل الرجل في تكوين الجنين إنما تكون – علميًا – ذات صفات رجولية بالغة فيقذف منها مائة مليون حيوان منوي ليواجه كل رجل "حيوان منوي" مستقبله في داخل صحراء قناة البيض فيموت عدد كبير ويسقط الملايين منهم "شهداء" في سبيل إثبات الذات، في المقابل فإن المرأة لا تعطي إلا بويضة واحدة وهي أنثوية بكل الصفات، تخرج من المبيض مكللة بالخلايا الحويصلية، وتمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل كأن مشيتها مع مبيضها إلى الثلث الأعلى لقناة البيض مشي السحابة لا ريث ولا عجل، فالمرأة بهذا المفهوم ذات خصوصية في جسدها ونفسها، يجعلها في عموم القول تنقص عن الرجل في أداء الصلاة والصيام – كدين – وفي أداء الشهادة وغيرها – كعقل – وهذا ما نبه إليه المصطفى (ﷺ).

- **نزوات العواطف ونظرات العقول**

أعود مرة أخرى للنزوات والنظرات لأقول إن سبب الكتابة في هذا الموضوع هو اتصال سيدة متزوجة تقول: إنها على أبواب الطلاق بسبب حديث عابر مع زوجها عن النزوات حيث تقول: "كنت وزوجي نتابع مسلسلاً عربيًا، وكانت إحدى الممثلات تقطر جمالاً فكلما رآها زوجي قال: يا سلام.... وفي المسلسل نفسه شاب يقطر جمالاً وفتوة فقلت مازحة عنه ما قاله زوجي عن تلك الممثلة، فاستشاط غضبًا وتغير وضعه معي، وأصبح يهددني بالطلاق".

هذه المرأة التي تقول إن عندها من هذا الرجل أربعة أطفال، واعتذرت عن كل ما قالته من حديث "النزوة" العابرة، مع إصراره هو وتجنيه في الحديث عن النزوة – نجد هناك من يقول: إنه رجل له أن يتمتع بمثل هذا الحديث، لكن المرأة ليس لها ذلك، إن نظرات العقول توجب على الرجل ألا يفرط في مسبحة

صلبه (أبنائه) ويهدم بيتًا فيه نفوس وأرواح، بسبب التعلق بنار الغيرة الكاذبة، إذ لو كان صادقًا في ذلك لما سمح لنفسه بما لا يرضاه الناس على نسائهم، ونزوة الجسد هذه هي أحط النزوات، لذلك أطلق عليها القرآن الكريم لفظ "الرفث" لكن هناك من النزوات (التعديات) التي تكون سببًا في هدم الحياة الزوجية هذه الأيام غير نزوة الجسد، وغالبًا ما تكون من جانب المرأة إذ هي المتسبب الأول في فتح ملفات بينها وبين زوجها لا يتم إغلاقها (قفلها) إلا بالطلاق، فهناك الإفراط في التبرج، خاصة في ليالي الأفراح، وهناك النزوة المالية (الإسراف)، وهناك نزوة التعلق بالأهل والأقارب، وهناك نزوة الصديقات وليالي السمر والسهر.. إن ما استجد على المجتمع من مظاهر هي التفسير الأول لارتفاع نسبة الطلاق بين الأزواج، لذلك نقول للجميع كما قال أحد الصالحين: ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، فإن الحياة الزوجية أبعادها فيما بعدها من بنين وبنات، وتعمير الأرض بذرية صالحة تعبد الله، وليس هي النزوة والرفث.. فهل إلى ترشيد النزوات بالنظرات من سبيل ؟!

كل يعرف حصاه ومرماه

(١٤١٩/٥/١٥هـ)

التقينا بمعالي الأستاذ الدكتور غازي بن عبيد مدني مدير جامعة الملك عبدالعزيز في قاعة الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار بمؤسسة "عكاظ"، وكان اللقاء وديًا كخطوة بناءة لتحقيق التواصل بين التعليم العالي من جهة "ممثلاً بجامعة الملك عبدالعزيز"، والإعلام من جهة أخرى" ممثلاً بالمؤسسة الإعلامية العملاقة: عكاظ"، ولن أتطرق لما دار في ذلك اللقاء من بأسلوب تلقائي جذاب ومُركز، بحيث يؤدي الغرض الذي من أجله كان اللقاء، فيجعل المستمعين والمتابعين على رؤية واضحة، خاصة إذا كان الحديث يتسم بالصراحة، ومع ما كان في أذهان الكُتَّاب من حوار وأسئلة حول القبول إلا أن حديث "التوضيح" الذي قدّمه أحد قيادات التعليم العالي أبرز مثلاً متداولاً هو: كل يعرف حصاه ومرماه" فالتعليم العالي اليوم وهو يقوم برسالته من خلال مجالسه الرسمية "الأقسام – الكليات – الجامعات" قد عرف حصاه التي بين يديه من تخصصات وإمكانيات وقدرات، وهي وسائله المشروعة والمعلنة، كما أنها تماثل غيرها في الجامعات المتقدمة، وكل تلك الحصى "الوسائل والتخصصات" تهدف إلى إصابة المرمى من خلال القيام بالعملية التعليمية على أحسن وجه، والمحافظة التامة على النوعية دون ترك الباب مشرعًا للقبول العشوائي على حساب النوع، كما أن إصابة المرمى تكون من خلال دعم البحوث العلمية، وتطوير الدراسات العليا، والتطوير الذاتي الذي يخدم خطط التنمية، أعود لذلك اللقاء لأقول إن جامعة الملك عبد العزيز، ولسنوات قد تميزت بل انفردت بسياسة ونظام "القبول الفوري"، خاصة في قبول الانتظام، وهي طريقة تحقق مبدأ "العدالة" للمتقدمين، وتعطي سمعة جيدة للجامعة، بل إن المجتمع اليوم عرف هذه السمة عن هذه

الجامعة، ولم يكن ذلك النجاح يتحقق لولا أن رجالات التعليم العالي في خارج الجامعة وفي داخلها كانوا السند الأول لذلك، ولعله من المناسب أن نؤكد بأن الناس قد جبلت على قبول "العدل" لكن كما يقولون، إذا تأكد لهم ١٠٠٪ أن عملية القبول لا تخترقها الأهواء أو التعديات.

- **الحصى والمرمى**

بعد الحديث العابر "السابق"، نعود إلى موضوع هذا الأسبوع وهو "قاعدة الحصى والمرمى" وهي قاعدة ذهبية نضعها بين يدي المواطنين والمسؤولين، خاصة الطلاب والمعلمين، وهم يستهلون عامهم الدراسي الجديد، فمن البداية ومن أول يوم في الدراسة ندعو الأبناء والبنات لتحديد الحصى "المقررات الدراسية" وكذا تحديد المرمى الذي ينشدونه وهو تحقيق النجاح، فهناك من المقررات ما يحتاج إلى مضاعفة الجهد والمذاكرة المستمرة، وهناك ما يحتاج إلى الحفظ والفهم، ومن المقررات ما يكون المعلم سببًا في التعثر، وعدم وصول الحصى إلى المرمى، وبالتالي يخفق الطالب ويكون الرسوب، كما أن المستوى الذهني أو اللامبالاة التي يعيشها بعض الطلاب تكون سببًا في الإخفاق.

أما المعلمون المؤتمنون على العملية التعليمية، فإن حصاهم هي طريقة أدائهم، وأسلوبهم التعليمي والتربوي، فكلما كان أداؤهم وعطاءهم متميزًا تحقق الوصول إلى المرمى بأهداف متألقة يكون ختامها الفوز بنهائيات آخر العام، وتحقيق النسبة العالية للنجاح في المدرسة، ونخطئ كثيرًا عندما نظن بأن العملية التعليمية هي الطالب فقط. لذلك يُقال إذا رأيت نسبة النجاح في مدرسة من المدارس متدنية: "فتش عن المعلم".

ومع إدراكنا التام لمثلث نجاح العملية التعليمية "الطالب، البيت، المدرسة" إلا أن المعلم وهو المسؤول العلمي والتربوي بيده من مفاتيح التغيير وأدوية فتح الشهية، ما يجعل الطلاب ينساقون خلفه وكلهم تنافس، كما أن المعلمين أنفسهم ينساقون خلف مديرهم وكلهم تنافس، إذا كان المدير نفسه يملك من مفاتيح التغيير والتحفيز ما يُسير به إدارته.

- **السلوك الوظيفي والحياة**

تكملة لما سبق فإن الشعور بواقع السلوك الوظيفي يجعلنا نقول: إننا بحاجة إلى عملية تغييرية جذرية في إفهامنا وأذهاننا نحو وظائفنا وأعمالنا، لا نقف عند حد استلام الراتب والأجر، وفيما يبدو لي أن هناك ظاهرة غير سوية، وهي ملاحقة الرزق على حساب الوظيفة الرسمية، لأن السعي على الرزق أصبح محمومًا، ويريد بعض الناس ملاحقة الرزق ولو بهتك الحجاب كما وضح ذلك سيدنا عمر بن الخطاب(ﷺ) حيث يقول: "ليس من عبد إلا بينه وبين رزقه حجاب، فإن اقتصر أتاه رزقه، وإن اقتحم هتك الحجاب ولم يزد في رزقه"، وقد حدثني شخص عن نفسه بأن راتبه الحكومي يقدر بـ (١٥) ألف ريال، وسعى في الرزق، وكد في العمل حتى استطاع أن يكون صافي ما يصله في الشهر إلى (٣٥) ألف ريال، وبعد عامين من مسيرة "الكدح" فوجئ بمرض كلفه ما يقرب من صافي "التحويشة" لتلك السنتين وعاد لعمله ولراتبه الحكومي، وهو يدعو الله أن يُبارك له فيه المهم أن ندرك أن السلوك الوظيفي الحكومي لا يتعطل أو يختل بسبب الأعمال الإضافية، ويكون ذلك على حساب المواطن، وهي حالة تظهر جليّا لدى الأطباء، حتى ولو سمح لهم النظام بسبب نقص في عدد الأطباء بمزاولة العمل في العيادات الخاصة، فإن ما يتقاضونه من راتب شهري، هو في

حقيقته حق المواطنين الذين يطرقون عياداتهم، ويقاس ذلك أيضًا على جميع موظفي الدولة.

- **الفقه " الديناميكي " !!**

ليس بضرورة أن يفهم من الحديث السابق بأن الإنسان لا يزيد في سعة الرزق، أو لا يُوظف طاقته في المزيد من العطاء لتزداد ربحيته، لكن الذي نود تعميقه أن يكون لدى كل موظف إلمام بفقه التحرك والانطلاق الذاتي في العمل التخصصي "الفقه الديناميكي" إن أحد المرتكزات الرئيسية لهذا الفهم هو مبدأ الحلال والحرام في الاكتساب، فإذا كان بين الموظف والمؤسسة – عامة كانت أم خاصة – عقد للعمل ارتضاه لنفسه وأقر بأدائه، فإن جميع واجبات ذلك العقد تُلزمه، وهو نوع من العبادة لله، حيث إن العبادة تشمل أوجه الحياة كلها، بسب اقتران الفعل بالنية القاصدة لمرضاة الله سبحانه وتعالى، وهذا المفهوم هو وحده الكفيل بتهذيب السلوك الوظيفي، وملاحقة الاعوجاج وتعديل مظاهر الخلل والتردي أينما كانت، ولن يكون ذلك إلا بعد أن تتأكد معرفة قاعدة الحصى والمرمى، ليس في الدنيا فقط إنما في الدنيا والآخرة أيضًا.

تتمنى لو أنها شفتان

(١٤١٩/٧/١٩هـ)

لا أظن أن هناك توضيحًا أبلغ من قول الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقر:١٨٧] يدل على عمق التواد والترابط والتراحم بين الزوجين، وقد جعل القرآن الكريم لفظة "اللباس" متبادلة ليكون الشق، ويحل التنسيق بين الطرفين، خاصة عندما يرى أحدهما الآخر وقد ابتلى بخلق ذميم، أو أصيب بتشوه في سلوكه وتعامله، فيهرع الآخر ليشده بنفسه ويضفي عليه من لبسه الأخلاقي لتكون الصورة النهائية: روحان وقلبان وجسدان يرتديان لباسًا واحدًا، ويعيشان حياة واحدة، تصل آثارها للصغار فترعاهم وتحفظهم.

- **ترافق لا توافق**

أقول ما سبق كمقدمة، لأن هناك العديد من نماذج الحياة الزوجية على حافة الانهيار والفراق (الطلاق)، والكل يبحث عن حل لقضيته ومشكلته، وقد أخذني العجب، كل مآخذ عندما طرق بابي أحد المثقفين ليضع بين يدي هذا السؤال: ألست معي بأن سبب شقائنا وبلائنا في زواجنا هو سيطرة التقاليد علينا عند البحث عن الزوجة؟! قلت له: ماذا تقصد؟! قال: إن الذي زوّجني (أي قام بخطبة زوجتي لي) والدتي، وهاأنذا أجني ثمار هذا الزواج، والحق أقول – والكلام للمثقف – أنني لا أعيب فيها إلا شيئًا واحدًا، ومع هذا فقد جلب لي التعاسة وتسبب لي في المتاعب، وهو سطحيتها وغيرتها، على الرغم من أنها جامعية، واضرب لك مثلاً واحدًا من حياة البؤس معها وهو رفضها الكامل لأن يكون لي صديق واحد، فأصبحت منطويًا ومعزولاً عن الناس، وعليه فقد قررت أخيرًا أن أتزوج بزوجة ثانية، لكن ليس بالطريقة التقليدية، لا أريد أن تخطب لي

أمي ولا أختي، أريد أن أتزوج كما رأيت الناس يتزوجون، عندما كنت في سويسرا، أريد أن تعرفني وأعرفها عن قرب أدرس شخصيتها وميولها وثقافتها، ولها أن تدرس شخصيتي وميولي وثقافتي، وسؤالي يا دكتور هو: لماذا مثل هذا المطلب لا يتحقق في مجتمعنا؟! أهي العادات والتقاليد؟! قلت له بعد أن قرأت البؤس في عينيه: يمكن كل شيء أن يكون، لكن في وجود المحرم يمكن أن تجلس معها، وتناقشها، وتتحاور معها، وتنظر إليها، لكن كل ذلك يتم في أجواء أمينة (!!!). ثم انصرف الرجل، ولم أتمكن حقًا من قراءة ما في عينيه (!!!).

تصوروا كم من آلاف الحالات التي تُشبه – من قريب أو بعيد – حالة صاحبنا ولكن لأسباب أخرى، وهو ما يُفسر لنا حالات عدم الاستقرار العائلي والأسري، فهل شرط أن يكون هناك توافق بين الزوجين في كل شيء ؟! وإذا كان لا يشترط ذلك، كيف يمكن أن تستمر الحياة الزوجية ؟!.

- **كيمياء الزواج**

إذا كان هناك من يدعي بأن السبب في التعاسة هي: طريقة الخطبة التقليدية التي يعيشها المجتمع. فإننا ندعو لتطبيق السنة النبوية بضرورة أن يرى الزوجان كل منهما الآخر، ويتناقشا ويتحاورا بوجود المحرم، لا كما يريد صاحبنا على الطريقة السويسرية بالمعاشرة المؤقتة، لما في ذلك من محاذير شرعية لا تخفي على أحد ومع هذا فإن الطريقة السويسرية لا تُحقق ولا تضمن استمرار وبقاء الحياة الزوجية ونقول – كما قلنا في البداية – إنه لا يشترط لاستمرار الحياة الزوجية أن يكون هناك توافق في "كيمياء Chemistry" الطرفين، ويكتفي بعد العشرة الطويلة، ووجود أطفال بين الاثنين، أن تستمر الحياة بالترافق فكيف يكون ذلك؟!

- **اللغة الشريرة " العناد "**

إذا اقتنعنا بأن حياة الترافق لا التوافق هي الأسلوب الأمثل في تسيير دفة الحياة الزوجية، فإن أقرب وسيلة – كما يقول علماء الاجتماع – لتحقيق ذلك هي أن تكون العلاقة بين الزوجين بطريقة "الصداقة"، وقد يسأل البعض: لماذا؟ نقول: لأن الصداقة يتحقق من خلالها معرفة الحقوق والواجبات، وطرد اللغة الشريرة بين الأزواج، وهي "العناد" وإعجاب كل ذي رأي برأيه، كما أن في ذلك تحجيمًا لفرض السيطرة التي يعاني منها ٩٠٪ من الزوجات، ويعاني منها ١٠٪ من الأزواج (يمكن أن تعدل هذه النسبة في المستقبل لتصبح ٥٠٪ زوجات، ٥٠٪ أزواجًا).

إن لغة الحياة الزوجية لها متغيرات وثوابت، وأكثر متغيراتها له علاقة بانفعالات المواقف والمؤثرات النفسية، والنطق بلغة صامتة بين الزوجين يقود إلى تشابك الخطوط، بما يعقدها ويلهب نارها، لذلك كما يقول أحد المتخصصين في علم الاجتماع الأسري، لابد من قفل الملفات بين الزوجين لتختفي ضبابية النفس وتصفو الصورة وتصبح الحياة بعيدة عن النكد، والعيش المر.

- **تتمنى لو أنها شفتان**

الوجه نافذة القلوب، فإذا نزع الترافق في الحياة فإن الحب سيضمر وتتحول العلاقة إلى انفعالات علنية وخفية، ومهما كانت براعة وعبقرية من يخفي ذلك ولا يفصح عنه، تبقى الكلمة في ذلك لفسيولوجيا الجسم التي تعلن عن مخرجاتها النهائية على شاشة الوجه، التي تشمل العيون والخدود والشفاه والعيون، كما يقولون شاشة العتب والخدود خاصة بملامح الغضب والشفاه للابتسامة والطرب، وقد لفت نظري تصنيف الشيخ البيومي للشفاه خاصة الرقيقة والحمراء بأنها تمثل رجحان العقل وحسن الأخلاق والفعال كما يقول الشاعر:

والـــــــشفة الرقيقـــــــة الحمـــــــراء
مـــــع صـــــغر الفـــــم هـــــي الحـــــسناء
وهـــــــي دلالـــــــة لحـــــــسن العقـــــــل
وحـــــــسن أخـــــــلاق وحـــــــسن الفعـــــــل

العلاقة بين شاشات الإظهار الثلاث (العين والخـد والـشفة) متداخلـة لدرجة أن العين – مثلاً – تستطيع أن تنوب عن الشفتين في توصيل الرسالة كما قال الشاعر:

وإذا أعـــــــوز اللـــــــسان بيـــــــان
فعلـــى العـــين بـــسط تلـــك المعـــاني
فتراهـــــا تجـــــول بـــــين جفـــــون
تتمنـــــــى لـــــــو أنهـــــــا شـــــــفتان

إن معظم من يشتكي من الرجال من نسائهم (لاحظ كلمة معظم) تتحدث عيونهم وكأنها شفاه بأن أنفسهم تتلهف للزواج الثاني، وذلـك شـيء، طبيعـي (بشري)، لكن يغضبني منهم من يبرر رغبته، وإقدامه، وإصراره على الـزواج الثاني بسوء سلوكيات زوجته الأولى، وعلى ضوء ذلك يسترسل فـي إظهـار معايبها، وينسى فضائلها، وكلنا يعلم أن الزواج حق مشروع للرجل لا داعي فيه أبدًا لتبريرات تسلط الضوء على الزوجة الأولى.

التعليم العالي والجامعات أشكر جميع الزملاء من أعضاء هيئة التدريس في جامعات المملكة الذين اتصلوا، ذاكرين بعض النقاط التي تخص الجامعات، ويرغبون التواصل في الكتابة عن شؤون الجامعات، وسيكون موعدنا الأسـبوع القادم. "بإذن الله" مع الحلقة الرابعة عن الجامعات.

سبعة باتوا على مرتبة واحدة

(١٤١٩/١١/٥هـ)

لم أكن في يوم من الأيام أحتار في حل لغز من الألغاز لأنها – أي الألغاز – تستهويني، وتطرد عني الخمول الذهني، كما أن فيها تغييرًا لنمط التفكير، وعندما بلغت أشدي في الأربعين، جاءني من يختبرني، فطرح عليّ لغزين غامضين، استطعت أن احل أحدهما، وعجزت عن حل الثاني، يشترك اللغزان في كونهما يبدآن بالرقم سبعة فما هما اللغزان؟!

- اللغز الأول يقول: سبعة باتوا على مرتبة واحدة، فكيف يكون ذلك؟!
- اللغز الثاني يقول: سبع عشرة مطلقة في إدارة واحدة، فكيف يكون ذلك؟!

لاحظ أن اللغز الأول يحمل الرقم (٧) بينما اللغز الثاني يحمل الرقم (١٧).

وأود أن يتوقف القارئ الكريم عند هذا الحد من قراءة المقال ولا يتعداه لما بعده، ليتسنى له اختبار ذكائه بالمشاركة في حلِّ اللغزين ومساعدة مني للقراء أقول أن اللغز الأول يعتمد على سماعه صوتًا وإيقاعه نغمًا، بينما اللغز الثاني يعتمد على فهمه معنى وتحديده مغزى.

- **حل اللغزين**

كنت أتحدث مع أحد المثقفين فإذا به يقول: هناك سبع عشرة مطلقة في إدارة واحدة، قلت له: أنا من زمان عن الألغاز، وهذا اللغز يذكرني بلغز قديم يقول: سبعة باتوا على مرتبة واحدة.

قال المثقف: لم أسمع بهذا اللغز من قبل، وأخذ (يفرك) ذهنه ويعصر فكره، محاولاً حل اللغز، لكن النتيجة كانت بالسالب Negative يعني لم يستطع أن

يحل اللغز. عندها أشفقت عليه، وقلت في نفسي لماذا لا أتصدق عليه بالحل، فبينت له بأن اللغز يعتمد على السماع والإيقاع وحله كالتالي : "ساب عباءته على مرتبة واحدة"، أي ترك عباءته التي يرتديها على المرتبة "ضم الميم" وليس هناك سبعة أشخاص ولا مبيت ولا غيره بعدها أخذ صديقي يفتح عينيه ويغلقها ويمط شفتيه "وبوزه" أمامًا وخلفًا، كما يفعل إسماعيل ياسين تمامًا، وكأنه يحدث نفسه قائلاً: ليه أنا غبي لهذه الدرجة، حتى لا استطيع حل مثل هذا اللغز التافه؟! ثم التفت إليّ مشهرًا سلاح لغزه الصعب في وجهي قائلاً: "سبع عشرة مطلقة في إدارة واحدة" هذا لغز ليس فيه سماع ولا إيقاع، إنما هو مبني ومعنى. قلت له ما دام أن فيه طلاقًا فإنه هدم للمبني وتحطيم للمعنى وقد يكون أي الطلاق سبب المنازعة حول "الراتب"، ودناءة النفس لدى بعض الأزواج بفرضه ضريبة مالية بدل فحولة وأتعاب جسدية، وفي نفس الوقت قد تكون الزوجة "قحطوطة" ولا تساعد زوجها المسكين الذي أنهكه الدين، وتراكمت عليه الأقساط قال صديقي: هذه واحدة من سبع عشرة مطلقة قلت له: الثانية بسبب الثانية أقصد الزوجة الثانية فما أن علمت بزواجه الثاني حتى كان ذهابها بلا إياب، ويجيء ذلك منها صلفًا وحماقة، وقد يكون طلاقها بسبب عدم العدل بينها وبين الزوجة الجديدة.

أما الثالثة: فقد تكون "الفالتة" وهي التي ليس لزوجها من وقتها إلا اللحظات الهرمونية السريعة، وقد يتعثر الاتصال بسبب الأجواء المتأزمة، وقد يكون الطلاق بسبب "دشرة" الرجل مع الشلل والسهر خارج البيت، أما الرابعة: فهي العقيم أو قد تطلق منه بسبب عقمه، والخامسة: هي اللئيمة التي ائتمنها فخانته في عرضه، أو قد تكون طلبت الطلاق لكثرة ما رأت وعرفت من خيانته لبيت الزوجية، أما السادسة: فهي العنيدة التي إن أمرها عصته، وإن طلب منها شيئًا رفضته، وقد تكون تركته لكثرة ما يرهقها من أوامر، وطلبات، وصريخ،

وزعيق، والسابعة: هي التي هلكته بحبها فأصبحت تغار عليه حتى من نفسه، فأمرضته، أو قد يكون هو الذي يغار عليها حتى درجة الشك مما يجعلهما يفترقان بدون عودة أما الثامنة: فهي الشايلة الحاطة والحاطة الشايلة يعني دوام رسمي سنوي بالحمل فطفش من الحياة معها أو هو الذي يجبرها بالحمل وإلا تطلق، ففضلت الطلاق على الحمل السنوي المتكرر، أما التاسعة: فهي "الظبية" الصغيرة بين يدي رجل عجوز قد انتهت فترة صلاحيته، أو العكس الشبل الممتلئ حيوية ونشاطًا بين يدي (...) قد اكتنزت لحمًا وطبقة شحماً، وقد عدت سن اليأس بالتقاعد الجسدي والهرموني، والعاشرة: هي التي تحتمي "بالبابا" و "الماما" وتدخل أهلها كلهم أو بعضهم في حياتها مع زوجها فيكون الفراق، أو هو الذي يعطي فرصة للبابا أو الماما لحل قضاياه فيعرفون بما لا يعرفون، والحادية عشر: هي التي لسانها يرش ويكنس، فلا يبقى ولا يذر، ولم يرتح باله وتستقر حاله، إلا بإقفال الحنجرة بالطلاق، وقد يكون هو الذي أمرض نفسها، وأتعب حالها بصراخه، وطول لسانه، فطلبت منه الفكاك.

وأخذت بعد ذلك أسرد أسبابًا وأسبابًا حتى انتهيت إلى السابعة عشرة، وفي كل ذلك أظن نفسي أنني سأتوصل إلى حل اللغز، إلا أن صديقي قاطعني قائلاً : يا دكتور والله العظيم هناك إدارة يعمل فيها سبع عشرة امرأة سعودية، وكلهن مطلقات فجئت لأسألك هل هناك فيروس للطلاق يمكن أن ينتقل من واحدة إلى أخرى. عندها قلت له لا استطيع أن أفتي فيما ليس لي به علم، وأحيل سؤالك هذا إلى عيادة زميلي المتخصص في هذه الصفحة، وهو الدكتور عبدالله الفوزان فهو خير من يفتيك في ذلك.

درهم وظيفة ولا دينار لطيفة

(١٤١٩/١١/٢٦هـ)

يفد إلى مكتبي – كما يتصل بي – شباب أنهى المرحلة الجامعية، مخبرين بأن أبواب التوظيف قد أوصدت في وجوههم، وعادة ما أوجههم إلى القطاع الخاص، وأطلب منهم محاولة استيفاء بعض الشروط التي تتطلبها طبيعة العمل عندهم.

وأسعد كثيرًا بل يفرح قلبي، وتبتهج نفسي عندما يتصل بي بعض الأبناء مبشرين بحصولهم على وظيفة، وهم للأسف قلة، إذ يبقى الكثيرون منهم إما عبئًا إضافيًا على العائلة،إن كان والده ميسورًا أو متوسط الحال، أو مثقلاً بهموم عائلته وأهله، إن كان معدمًا أو محتاجًا، وقبل أيام من كتابة هذا المقال استوقفني خريج في إحدى ردهات الجامعة يناشدني الله تعالى أن أبحث له عن وظيفة ليسد بها جوع من يعول من أم طاعنه في السن، وإخوان وأخوات، فأرشدته إلى الجهة المسؤولة عن ذلك في الجامعة لعلها تكون همزة وصل بينه وبين ما ينشد، وقلت في نفسي: حقًا إن (الشبعان لا يدري عن الجوعان)، ثم تساءلت عن كم عدد هؤلاء الشباب الذين تلاحقهم ظروف الحياة الصعبة؟! ومن المسؤول عن أوضاعهم؟! وكيف يمكن أنت تحل أمورهم؟! حملت أسئلتي واتجهت إلى الخدمة المدنية، فماذا وجدت عندها؟!

- **الخدمة المدنية**

الخدمة المدنية التي اتجهت إليها هي المجلة الشهرية التي تصدر عن الديوان العام للخدمة المدنية، وهي من الإهداءات التي تصلني بتتابع، وأحرص على قراءة كل ما يجيء فيها، أتلمس من ذلك الفائدة ما أمكن، وقد شد انتباهي في عددها الأخير ما ذكره المدير العام لفرع الديوان بمنطقة الرياض الأستاذ

محمد بن عبد الله الصغير بالخط العريض "الديوان حريص على سعودة الوظائف"، فقلت في نفسي عن أي وظائف يدور الحديث، فتبين أن الأمر مقصود على دور الديوان في إنجاح برامج توطين الوظائف في القطاع الحكومي، وهو لعمري دور يشهد القاصي والداني لديوان الخدمة المدنية بنجاحه ١٠٠٪، وإني لأعجب لبعض من يكتب لائمًا جهاز الخدمة المدنية لعدم توظيف السعوديين على الوظائف الحكومية، وهي المهمة الأساسية لهذا الجهاز.

وما سر بقاء بعض الإخوة المتعاقدين، إلا لأن وظائفهم لا يتوافر حاليًا مواطنون لشغلها كالوظائف الطبية، والطبية المساعدة، وبعض الوظائف الفنية، والتخصصية، وأما بقية الوظائف من الطبيعي أنها أشغلت بكوادر سعودية، ولا حاجة للدولة باستحداث المزيد مما لا تتطلبه الحاجة.

إن أسئلتي التي حملها القلم نيابة عن الشباب اصطدمت بإجابة مدير عام فرع الديوان بمنطقة الرياض، عندما سئل عن دور الديوان في التوظيف الخاص؟! فقال: "ليس من مهام الديوان التوظيف في هذا القطاع، وتقوم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ممثلة بمكاتب العمل في الإشراف على هذه الجوانب، وانطلاقًا من مبدأ التعاون فإن يتم التنسيق مع بعض الشركات والمؤسسات التي ترغب في خدمات الديوان في الحصول على القوى العاملة المطلوبة، أو إحالة بعض المتقدمين الراغبين العمل في هذا القطاع.

مهما كان التبرير صحيحًا لما قاله سعادته نحو التوظيف في القطاع الخاص، إلا أن المنتظر منه أبعد من ذلك، وينبغي أن يكون عمليًا أكثر، إذ أنه – أي الديوان – هو النبض الذي تعرف به آلاف المواطنين، خاصة الشباب وأدرك جيدًا طبيعة التخصص في أجهزة الدولة، وكذا الجهات المعنية بالموضوع، إلا أن على الديوان مسؤولية اجتماعية أكبر من أن تكون وظيفية،

والمشاركة في صنع قرارات تخدم هؤلاء الشباب هي من مهمته، والدراسات البحثية والتحليلية لواقع الوظائف في القطاع الخاص قد تكون من مسؤوليته، ومناقشة ذلك في مجلته يوضح الأمور أكثر، ويساعد الجهات المعنية على توظيف الشباب في القطاع الخاص.

- **درهم وظيفة ولا دينار لطيفة**

أحث أخواني الخريجين من الشباب دائمًا على الزواج، لأنه أدعى لأن يدخلوا في حياة مستقرة، ويعزف الكثير منهم عن ذلك لعدم توافر الباءة، تلك التكاليف الباهظة التي تصحب الزواج، وكذا ما يترتب عليه من التزامات مالية، ويتسبب ذلك كله في تأخير سن الزواج، لأن الموظف حديثًا تلزمه سنوات حتى يستطيع أن يكون من أهل الباءة، وقد نصحت يومًا شابًا من قراء مقالاتي، وهو على وظيفة بسيطة، أن يستعين بعد الله على الحياة بالزواج من مدرسة أو طبيبة تساعده، لعل في ذلك ما يقود إلى بناء أسرة وقد حدث وتزوج مدرسة، ورزقه الله منها أطفالاً وتشاركه فعلاً في المصاريف والأعباء المالية، نظرًا لأن راتبه كما يقول (على قدّ حاله)، إلا أنه يعاني من لذع الكلام والمنة عليه، ويشعر بأنها تنازعه القوامة، وقد حاولت أن أخفف عنه مما يعاني بأن ذلك مشاعر وأحاسيس أفرط في الاستسلام لها، وإلا فإن زوجته – مع ما يصدر منها – وأبناءه أولى بالحفاظ عليهم، ويبقى فوق ذلك كله: درهم وظيفة ولا دينار لطيفة.

رجـــل وامـــرأتـــان

(١٤٢٠/١/١٦هـ)

حققت التجربة السعودية الفريدة في التعامل مع المرأة، نجاحًا كبيـــرًا ممـــا جعلها مضرب المثل في مواءمتها بين منهجها الإســـلامي ومتطلبـــات الحيـــاة الوظيفية، لذلك فإن المرأة اليوم تشارك الوطن في خطط التنمية، حيث وفـــرت لها الدولة عشرات الألوف من الوظائف فكانت المعلمة والطبيبـــة والممرضـــة والإدارية والأخصائية الاجتماعية. وأصبح يتحقق لها من احترام المجتمع الشيء الكثير، وتتاح لها الفرصة للعمل في أقسام نسائية مستقلة مثـــل فـــروع البنـــوك النسائية، وشركة الاتصالات قريبًا، أو الوحدات النسائية في بعـــض الأجهـــزة الحكومية كل ذلك يتحقق ويتاح وهي في منأى عن الرجال أو الاخـــتلاط بهـــم، وهذا لعمري نجاح اجتماعي يكســـب المملكة سمعة لا مثيـــل لهـــا، ويجعلهـــا صاحبة تميز ويؤكد ذلك ويثبت جـــــذوره التوجيهـــات الـــسديدة مـــن القيـــادة الحكيمـــة، والتي كان آخرها كلمة سمو ولي عهد الأمير عبدالله بن عبد العزيز آل سعود [حفظه الله] فيما يخص المرأة وفتح آفاق جديـــدة لمـــستقبلها بمـــا لا يتعارض مع دينها وأخلاقها.

- **واقع التوظيف ومستقبله**

لقد تحدثت في مقالات سابقة عن واقع التوظيف للشباب الـــسعـــودي وأن مستقبله يوحـــي بشيء من التعثر والمعضـــلات وطبيعـــي جـــــدًا أن تبـــادر الدولة – يحفظها الله – بالاهتمام بقضيتهم فتعمل على توظيفهم من خلال القطاع الخاص، لكن للأسف فإن ذلك لم يحقـــق نجاحًـــا كبيـــرًا إلـــى الآن، ومـــشكلة الخريجات ليست بعيدة في شكلها ومضمونها عن مشكلة الخريجين من الشباب، حيث أن ساحة العمل تتطلب كوادر ذات تأهيل فني ومهني "تدريب عملي" وهو ما لا يتوفر حتى الآن في خريجات الجامعات وكليات البنات، هذا بالإضافة إلى

أن طبيعة عمل المرأة تقتضي شروطًا خاصة مثل: المحافظة على الهوية الاجتماعية، وقد أوضح الاستطلاع الذي أجرته صحيفة "عكاظ" بتاريخ ١٤٢٠/١/١٠هـ مع العديد من النساء بعض النقاط الهامة لفرص العمل مثل:

- الدعوة لإنشاء مصانع نسائية ١٠٠٪ تنطلق فيها بعض الأنشطة الصناعية التي يحتاجها المجتمع، وتغنيه عن الاستيراد مثل مصانع الأحذية والملابس النسائية.
- استيعاب الأيدي النسائية في مجالات الحاسب الآلي.
- توسيع دائرة التعليم الفني والمهني، خاصة التخصصات الكهربائية وصيانة تشغيل الأجهزة.
- العمل في الجمعيات الخيرية، خاصة ماله علاقة بالمعاقين وإعداد كوادر نسائية لهذا الغرض.
- إقامة مشاريع اقتصادية نسائية تستوعب طاقات المرأة السعودية.
- تدريب وتأهيل الخريجات وفقًا لتخصصات ووظائف نسائية مطلوبة مثل الضمان الاجتماعي، ودور الحضانة، والجوازات، والاتصالات، وغير ذلك من التخصصات التي تخدم المرأة.

إن القطاع الخاص وأرباب العمل يتهيبون كثيرًا من توظيف الخريجين أو الخريجات "في قطاعات نسائية خاصة" وقد تحدثنا عن أسباب ذلك في مقالات سابقة، وليس في الأفق ما يدل على سرعة الحل لهذه المعضلة إلا في جوانب محددة وبسيطة.

- **كي لا نمضي بعيدًا عن احتياجات المرأة**

يبالغ بعض من يكتب عن قضية عمل المرأة، ويجعل التصور بأن العمل ضرورة حتمية لا تحيا المرأة إلا به، لذلك فإننا يجب أن نقذف بها في متاهات

لقمة العيش بأي صورة وعلى أي حال، لأن المهم هو أن تعمل وتعمل فقط، ناسين أو متناسين بأن الاحتياج الأكبر للمرأة هو أطفالها وأسرتها وحياة زوجها، مع تأكيدنا لجميع صور العمل الشريف والهادف، والذي يفسح للمرأة خدمة بني جنسها ومجتمعها، والإفادة ما أمكن من عطاءاتها، إلا أننا يجب ألا نبعد بها عن احتياجاتها الأساسية، وقد أوضحت ذلك في مقال سابق بعنوان "كي لا نمضي بعيدًا عن احتياجات المرأة".

- **رجل وامرأتان**

أعجب كثيرًا لبعض ما أسمعه من تعمد الإساءة للمرأة، سواء من الذين يحطون من مكانة المرأة، أو الذين يحطمون حياة المرأة، فهناك من لا تزال المرأة عندهم من مسقط المتاع، وفهمهم للتعامل معها مبعثه أولاً وأخيرًا ما تراكم في أذهانهم من عادات الجاهلية، وما ترسب في سلوكياتهم من تقاليد عائلية، لا علاقة لها إطلاقًا بصفاء الشريعة الإسلامية ووضوحها.

يجدر بي هنا أن أوضح نقطة هامة، ألا وهي تطاول البعض من الكتاب فيما جاء من خصوصيات منهجية نحو المرأة، مثل آية توزيع الإرث، أو آية القوامة، وأخيرًا أية الشهادة وهي قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾ [البقرة:٢٨٢].

صيد الغفلة يا جراد !!

(١٤٢٠/١/٢٣هـ)

في أحد المطاعم بمدينة جدة، وهو مما تحترم فيه الهوية الاجتماعية، ويتميز بالطابع العائلي، ويراعي خصوصية الأسرة، وكم أتمنى من أمانة بلدية جدة بأن تضع شروطًا للجلسات العائلية في المطاعم والملاهي والمتنزهات، بحيث تكون ذات طابع أسري يضفي روحًا من الحرية والمتعة على قاصديها، المهم كنت وزوجتي في جلسة هادئة نتناول طعام العشاء، ومع ما نحن فيه من عزلة عن الآخرين، إلا أن الصوت لا يعترف بالعوازل الهشة، وفي نفس الوقت فإنه يفضح "العوائل"، ومن سوء حظنا في تلك الليلة أن وضع من كان بجوارنا أشبه ما يكون بوضع جميل مع بثينة، وقيس مع ليلى، وبعد لحظات من جلوسهما بجوارنا بدأ البث على الموجات القصيرة والطويلة، وعلى غير العادة، فإن العريس هو الذي قد أخذ الجو في سرد بطولاته وإنسانياته (وإيش على حكاوي) وقصص سمعناها مما جعلنا لا نسمع للعروس همسًا ولا أمتًا، لأنها فيما أظن كانت تسبح في خيال وبطولات فارس أحلامها، وهممت بالخروج، إلا أن إحضار العشاء أرغمني على البقاء وقد تسبب الاستمرار في البقاء بإصابتي بالغثيان لكثرة ما سمعت من كلام كله "نمك" و "دجل" وقلت في نفسي هذا الكلام كلام خبير، وليس كلام صغير!! ومن سوء الحظ أن خروجنا من المطعم كان في وقت واحد، فإذا بصاحبنا ممن له زوجة وأطفال، والتي بين يديه قمرية صغيرة لا أدري هو الذي يلعب (بعقلها حلاوة أم هي التي تلعب بعقله حلاوة)، وعلمت بعد ذلك أنهما متزوجان من وقت قريب، فقلت في نفسي: يا ليت أهلها سألوني عنه قبل ذلك، ولكن (صيد الغفلة يا جراد) !!

- **فترة الخطوبة**

قبل أن أوضح النموذج الثاني "للصيادين" أود أن أنبه إلى موضوع النـــاس فيه على طرفي نقيض، لأن تطبيقه بين الإفراط والتفريط وهو موضوع فتـــرة الخطوبة، فالخطوبة ورؤية الفتاة المخطوبة سنة نبوية، وهـــي حـــق مـــشروع للخاطب الذي يطلب الزواج والأحاديث في ذلك كثيرة، وهناك من يتعنت تاركًا شرع الله لعادة أو تقليد، وفي المقابل هناك من يتوسع في موضـــوع الخطوبـــة لدرجة "الفلتة" والخروج من المنزل باسم الخطوبة، وهذا مناف لشرع الله، بـــل هو منزلق خطير للعب بالنار، ويدعي البعض بأن الثقة موجودة وفي ذلـــك مـــا يحقق دراسة كل واحد منهما الأخلاق وتعامل الآخر، لكن موضوعًا كهذا غيـــر قابل للاجتهاد، وأذكر في جميع مقالاتي بأن الأمور في جميع حياتنا مرتبطة أولاً وأخيرًا بمنهج الله اتباعًا لا ابتداعًا.

- **عشيقات ولكن**

لا أحد يشك أبدًا بأن الجرادة الصغيرة ذات جسم انسيابي، وهي وردة تفوح منها رائحة الجذب، وتملك من أدوات الأسر، ما تجعل الرجال رهـــن إشـــارتها وطوع إمرتها، بعكس تلك الكبيرة التي أصبحت كالعرجون القديم، لا تعرف لها وسطًا ولا مقامًا ولا بسطًا قد برد فيها كل شيء، وأصـــبحت مـــن ذوات الـــدم البارد، تراها وهي منكمشة على نفسها، لا يتحرك فيها إلا عيناها التي تشبه إلى حد بعيد عيني "تيرم تيرم".

الحديث السابق، هو وصف بعض بل معظم الرجال لزوجاتهم فـــي حالـــة التبرير للزواج الثاني الذي لا هدف من ورائه إلا تحقيق المزيد من الاســـتمتاع الحلال، وقد استغربت يومًا من حديث أحد المثقفين التقيت به بدون سابق ترتيب في (مجلس) وكان علي يميني أثناء الحديث (....) وعلى يساري (....) حيـــث

أكد صاحبنا المثقف بأن الزواج الثاني يجب أن يتحقق منه للرجل ما يصبو إليه من استمتاع حلال فقط، دون الحاجة لأي مفهوم للارتباط الأسري، وقد مر بالتجربة حيث عاش مع امرأة بعقد فترة من الزمن ولم يفضحه إلا رؤية بعض من يعرفه في أحد المطاعم. وقد تزوج مرارًا وتكرارًا على ذات النمط خارج الوطن، وقد سأله الذي كان عن يميني قائلاً لذلك المثقف: ما الفرق إذا بين ارتباط كهذا وبين الارتباط بالعشيقات ؟؟

- **تحديد العمر**

في نهاية الأسبوع الماضي حدثني أحد المغرمين بالزواج الثاني واضعًا بين يدي نظرية حديثة لتحديد عمر من يجب أن تتزوجها، وأن المعادلة الصحيحة في ذلك هو: أن يكون عمرها نصف عمر الرجل مضافًا عليه سبع سنوات، وضرب مثلاً لذلك على نفسه حيث عمره ٤١ سنة، فيجب أن تكون زوجته القادمة ٢٨ سنة، حاولت منه أن أفهم السر في هذه المعادلة، لكنه رفض زاعمًا أن هذا سر لا يفهمه إلا المُعددون فقلت له: لأكن أجهل الناس!!

إن ما سبق من حديث يجعلنا نضع بين يدي المتخصصين ضرورة وجود دراسات اجتماعية جادة تخدم الأجيال القادمة، فهل نفعل؟!

معلمات بين التفقيس والتفليس

(١٤٢٠/٢/١هـ)

اتصلت بي صباح يوم الأحد الماضي معلمة تستأذنني بأن أقبل سماع شكواها وبلواها، ففعلت وسمعت منها قضية قد تغضب الله أو تكون سببًا في نزول البلاء والعذاب، فالله سبحانه وتعالى قد ضرب لنا مثلاً بسماع شكوى امرأة من فوق سبع سماوات كما قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:١].

خاصة أن المعلمة تجأر إلى الله مما هي فيه من ظلم وقهر وتعد وتحلف بالله إنها صادقة في كل ما تقول، وقالت في نهاية حديثها: إذا أردت اسمي ورقم الهاتف فسوف أعطيك إياهما. فقلت لها: لا داعي لذلك، متبعًا بذلك هدي القرآن والسنة في التعامل مع القضايا الاجتماعية، ومهتديًا بالقاعدة عند علماء أصول الفقه وهي أن "العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب".

وأود قبل أن أدخل في الموضوع أن أضرب مثلاً قرآنيًا جميلاً لهذه القاعدة، فقد جاء في تفسير ابن كثير أن الإمام أبا جعفر بن جرير روى عن أبي اليسر (كعب بن عمرو الأنصاري) قال: أتتني امرأة تبتاع مني بدرهم تمرًا، فقلت : إن في البيت تمرًا أجود من هذا، فدخلت فأهويت إليها فقبلتها، فأتيت عمر فسألته، فقال: اتق الله، واستر على نفسك ولا تخبرن أحدًا، فلم أصبر حتى أتيت النبي (ﷺ) فأخبرته، فقال: أخلفت رجلاً غازيًا في سبيل الله في أهله بمثل هذا ؟ حتى ظننت أني من أهل النار، حتى تمنيت أني أسلمت ساعتئذ". فأطرق رسول الله (ﷺ) حتى نزل قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود:١١٤]، فقال إنسان: يا رسول الله ألله خاصة أم للناس عامة؟، قال: "للناس عامة".

إن القضية الاجتماعية التي حدثتني عنها المعلمة لا تخص المعلمة وحدها إنما تمس غيرها من المعلمات، فالعبرة إذًا بعموم الموضوع الذي هو مشكلتها ومشكلة غيرها.

- **رجال... ولكن....**

تقول ممثلة المعلمات المقهورات: لقد خدمت في سلك التعليم لأكثر من خمسة عشر عامًا، وراتبي أكثر من عشرة آلاف ريال، ومتزوجة ولدي ستة أطفال، كما أنني مطيعة لزوجي، وقائمة بكل واجباته، وأنا دائمًا بين يديه، ورهن إشارته، ومع هذا كله فإنه يقهرني ويسحقني بأخذ راتبي كاملاً، ولا يعطيني من العشرة آلاف ريال سوى مائتي ريال فقط كمصروف شهري، وتقول: اضطر أحيانًا إلى أن استدين من الخالات اللاتي في المقصف لكي أبل ريقي بعصير، أو أسد جوعي بطعام. قلت لها: ماذا تريدين مني بالضبط؟ قالت: أريد أن ترفع طلبي وطلب العديد من المعلمات إلى الرئاسة العامة لتعليم البنات، وذكرت طلبها الذي سأحدثكم عنه لاحقًا.

إن هناك حالات مشابهة وكثيرة لوضع هذه المعلمة، لكن بصورة أحسن يعني هناك من الأزواج من يعطيها من العشرة آلاف خمسمائة ريال، وهناك من يعطيها ألف أو ألفين ريال وهناك (عيال الأجاويد) الذين يعطونها نصف الراتب (خمسة آلاف ريال) مما يجعلنا نقول إن هناك تناسبًا عكسيًا بين هؤلاء الأزواج وبين الخسة والنذالة. فكلما زاد عطاء الرجل لزوجته من (راتبها) بعد عن الخسة والنذالة، والعكس بالعكس، ولا أنسى هنا أن أشيد بالأزواج والزوجات (المعلمات) الذين يتفاهمون لبناء أسرة، وأن يكون خير الرجل لزوجته، كما أن خير المرأة لزوجها، كما قال عليه الصلاة والسلام: { خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي}.

- **معلمات بين التفقيس والتفليس**

طلب المعلمة تحديدًا هو أن يتم فتح حساب إجباري لكل معلمة يتم إرسال الراتب عليه مباشرة، لكي لا يتمكن زوجها من تجيير الشيك بالكامل له، ولكي تتمكن من سحب شيء من فلوسها وترفع بذلك عن نفسها حالة الضيق التي تعيشها. وتذكر أن الرئاسة قد عممت شيئًا مثل هذا، لكن للأسف سحبت الموضوع مع أنه يحقق الخير للمعلمات، وهي ترجو من الرئاسة تطبيقه لكي تسلم المعلمات من (ناهبي الخيرات).

إنني أشك بأن طريقة الشيك أو التحويل المباشر على الحاسب يغيّر من سلوك (ناهبي الخيرات) بل أؤكد للأخت المعلمة وغيرها من المعلمات بأن السر يكمن في شخصياتكن فقط، فلا رد الله أزواجًا كهؤلاء إلا من أراد منهم أن تكون الحياة حياة تعاون وتفاهم، والدفع بالتي هي أحسن، وبما يحقق السعادة لهما ولأبنائهما، أما غير ذلك فإن المعلمات من هذا النوع سيبقين بين التفقيس والتفليس، التفقيس (الحمل والولادة) والذي ينهك فيه الرجل أجسادهن، والتفليس الذي يقهرهن ويجعلهن يرين بأم أعينهن مستقبلاً كله "ضرات" قد عُقد عليهن بمهر هو من رواتبهن.

أما استحيا رقادك من سهادي

(٥/٤/١٤٢٠هـ)

هناك مثل انجليزي يقول: "لا تضرب بالسوط حصاناً متعبًا "لقد تبادر إلى ذهني هذا المثل واستحضرته الذاكرة عندما هاتفني أحد القراء يشكو حاله ووضعه الاجتماعي، فهو كما يقول متزوج لأكثر من ثلاثين عامًا، وأيامه الماضية كانت "سمن على عسل" وكانت حصيلة "السمن والعسل" مجموعة من الذرية المباركة (أولاد وبنات) ثم يقول: بداية من الإجازة الصيفية في العام الماضي أصبحت زوجتي منشغلة عني، ويزداد لهوها وسهوها كلما جاءت الإجازة السنوية، ويتمثل ذلك جليًا في سهرها عني ليلاً ونومها نهارًا، وآخر جملة للتفاهم بيني وبينها هو قولها: "يجب أن تركز على مستقبل الأولاد والبنات، وإحنا أخذنا من دنيانا ما يكفينا".

في ختام حديثه قال: لا أخفي عليك يا دكتور أنني شعرت بأن وضعها معي بهذه الصورة هو بداية الاستغناء عنها وإني أسطر بخط عريض بأن أحد الأسباب الرئيسة فيما يسمى "طلاق الكبار" هو المرأة لا الرجل.

- **لا تضرب بالسوط حصاناً متعبًا**

لعله اتضح للقراء الكرام لماذا تبادر إلى ذهني هذا المثل الإنجليزي إن الرجل حمل السوط (الطلاق) ليضرب به حصاناً متعبًا، لقد كان هذا الحصان طيلة ثلاثين عامًا مثالاً للمسؤولية وحمل أعباء الحياة. بل كان يقود العربة على ظهره بما فيها من أبناء وبنات.

والله أعلم ماذا كنت تقدم له من غذاء ودواء وكساء (!!!) مع هذا كان يعطيك ما تريد كاملاً دون نقصان. إن الزوجة التي تعيش مع زوجها لأكثر

من ثلاثين عامًا، لاشك أنها ستملك عليه قلبه وروحه وستظل هي حبه وعشقه، لذلك فإن تهميشه (أي الرجل) في الحياة بعد هذا العمر و" تطنيش "سهره ونومه يجعله يتمثل قول الشاعر:

جعلت محلة البلوي فؤادي
وسلطت السهاد على رقادي
دعيني لا أبوح بكل وجدي
أليس النار من طرفي زنادي
وبتُ خليةً وسلبت نومي
أما استحيا رقادك من سهادي

- **الرقاد الهرموني**

" الرقاد الهرموني" قد يكون خطوة في طريق هدم الأسرة، وأعراضه هو كما ذكر القارئ: عزوف المرأة عن زوجها وهو حالة فسيولوجية في جسد المرأة قد تؤدي إلى توتر العلاقة الزوجية، إن من أخطر الأمور الاجتماعية بين الزوجين أن ترقد الزوجة حين يسهر الزوج، أو تسهر حين يرقد. ولعله من المناسب أن ننصح المرأة التي تود أن تحافظ على زوجها وأولادها بألا يقودها الرقاد الهرموني في داخلها على قلب ظهر المجن على زوجها بأن تهمل نفسها، وتستبدل ذلك بانشغالها بالسهر ومهاتفة الصديقات، وزيارة القريبات والجارات، وتقتصر بالتالي الحياة مع زوجها على المشكلات المادية وتربية الأولاد والبنات وتصرفات الخدم، إن السهر مع الزوج ليس سهرًا جسديًا ولا هرمونيًا صرفًا، إنه سهر يحمل في طياته ولحظاته أحلى وأرق المشاعر، إنه ليس من حق الرقاد الهرموني الداخلي عند المرأة أن يخمد الصفاء الروحي، أو يلغي اللقاء النفسي، أو يغيب التصرف الأخلاقي.

- **الملل والتجديد**

الملل عدو الحياة الزوجية، وهو من متلازمات "الرقاد الهرموني" والتجديد هو الكبسولات المُذيبة للملل، والزوجة التي يظهر عليها جميع أنواع الرقاد (الروحي، والسلوكي، والنفسي، والجسدي) ليس لها من علاج إلا كبسولات تجديد الزوج حياته بامرأة أخرى، وعندها تفيق الزوجة من سباتها ورقادها، كثيرات هن اللاتي يستهن بالواجبات الفطرية نحو الأزواج ولا يستيقظن إلا بالماء (الزوجة الثانية) على رؤوسهن.

هناك دراسة في دولة الإمارات توضح أن نسبة (١٣,٦٪) ممن طلقوا زوجاتهم وتزوجوا مرة أخرى، كان دافعهم إلى ذلك رغبتهم في التجديد، إن رغبة التجديد لا تجيء من فراغ إنها لا تكون إلا عندما يكون كل شيء في المرأة قديمًا أو عديمًا.

إن الروح، والنفس، والجسد، والأخلاق (السلوك) عندما تبدأ هذه كلها بالتآكل فهل سيرضي الرجال بتآكل القلوب، والنفوس، والأجساد؟!

هذا سؤال إجابته عند المتآكلين من الرجال.

المراقب والنجم الثاقب

(١٤٢٠/٦/١٧هـ)

جمعني الأسبوع الماضي لقاء مع صديق لم ألقه منذ زمن بعيد وهو من أصحاب الصمت والهدوء و(الروقان)، تذكرك لقياه بجيلنا السابق من الآباء الذين يتسمون بالتواضع، ومعرفة حقوق الآخرين، والخوف من الله، ومما زاد في التأكيد على أنه ممن يوصف بمثل أولئك الأوائل هو ما اشتعل فوق رأسه من شيب، حتى أنني قلت له مازحًا: لا تقل لأحد أنك من دفعتنا في الجامعة فضحك من ذلك، وقال: لقد تتلمذت على يد معالي الدكتور غازي مدني بدراسة مادتين، التقيت به – أي الدكتور غازي – يومًا فبادرني قائلاً: لا تقل لأحد بأنك من طلابي (!!) سألت بعد ذلك صديقي: ما الذي أشعل رأسك شيبًا ؟ قال: بعد أن تنهد طبيعة عملي، حيث إنني أعمل في إحدى الدوائر مراقبًا ومتابعًا ومدققًا، وفي عملي خدمة كبيرة للوطن، وتمر عليّ قضايا يشيب لها الولدان، ثم قص قصصًا وسرد أحاديث أقرب للخيال، وعند إحدى هذه القصص وقفت وتوقفت ثم نظرت وفكرت، فقلت: ليس هناك أمضى من النجم الثاقب.

- **النجم الثاقب**

أصبح معروفًا عندكم من هو (المُراقب)، وبقي أن تعرفوا النجم الثاقب، قال المراقب: تقتضي طبيعة عملي أن يكون ضميري يقظًا لأحقق ما يصبو له الوطن من الحفظ والصيانة، وقد قرأت الناس التي تعرفني أن سيرتي الذاتية تحمل "نظافة" لليد لا نظير لها، وهي التي – بعد توفيق الله – حققت لي النجاح الكبير حتى أصبحت في مصاف المسؤولين الكبار، إن من الغريب أن أقول بأن هذا النجاح في العمل قد تسبب لي كثيرًا في عداوة الآخرين، خاصة إحدى الدوائر التي لها علاقة بأعمالنا، حيث "أكل" بعضهم في نفسه كما تأكل النار

بعضها إن لم تجد ما تأكله، واستغلوا خطأ تصرف أحد موظفي الدائرة، فبادر أحدهم بكتابة تقرير أسود كله افتراء ورُفع التقرير، مما اقتضى التحقيق معي، ولعظم ما أقدم عليه صاحب التقرير من افتراء، وجهت وجهي إلى فاطر السماوات والأرض وكلي بكاء ودعاء وقلت بحرارة،" إني مظلوم فانتصر". يقول: والله ما هي إلا أشهر حتى برئت ساحتي من كل ما قيل وكتب، ثم ما هي إلا أشهر أخرى حتى أرى كاتب التقرير قد تدهور وضعه الوظيفي، وطرد من عمله، ومنع من مزاولة أي عمل آخر، وقد رأيته يومًا يجلس في محل صغير جدًا يبيع خضروات، فقلت في نفسي اللهم لا شماتة، قلت لصديقي بعد أن أنهى قصته هذه، والله (النجم الثاقب)، إنه دعاء المظلوم المكلوم الذي يبث نارًا حارقة تنطلق كالصواريخ المبرمجة، تلاحق الظالم، ولاتدعه حتى تقصم ظهره. وقد جاء في تفسير ابن كثير أن المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ [الطارق٣] أي المُحرق.

- **الكيـــــد**

يطل بعض الناس على الآخرين من نافذة الحسد والحقد فتشتعل قلوبهم، وتحترق صدورهم، وتغلي نفوسهم، ولا يستقر بهم الحال إلا بتدبير مكيدة والكيد أنواع: منه الاجتماعي والإداري والعلمي، وقد يتزعم الكيد فرد أو تتولاه مجموعة، هناك كيد الرجال للرجال، وكما أن هناك كيد النساء للنساء، وقد يكيد الرجل للمرأة كما أن المرأة قد تكيد للرجل، ولاشك أن كيد النساء عمومًا كيد عظيم.

إن يوسف عليه السلام ذلك النبي الجميل الجذاب الذي يخشى ربه، قد اشترك الرجال والنساء، معاً في الكيد له، وهو أوضح صورة للكيد الاجتماعي، فإخوانه دبروا له مكيدة عملية حذره والده منها، عندما

قال له: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف:٥]، وقد ورد لفظ (الكيد) ومشتقاته في تسعة مواضع في سورة (يوسف): أغلبه كان يتحدث عن كيد النساء ليوسف عليه السلام منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ [٥٠]، وقوله: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [٢٨]، وقوله: ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ [٣٤]، ولعل اعتبار القرآن الكريم (الكيد النسائي) من أعظم أنواع الكيد يعود إلى أنه يختبئ تحت أنامل رفيقة ويحظى بمتابعة دقيقة ويأتي من نفوس غيظية شديدة.

- **الكيد الإداري**

تفيض النفس البشرية أحيانًا بالأذى وتتقصد بدون سبب ملاحقة الغير، ويظهر ذلك جليًا فيما يعرف بالشكاوي الكيدية، أي الشكاوي التي منبعها الكيد ومرتعها الحقد، وأعتاها ما يشترك في تدبيره مجموعة لتظهر أخيرًا كأروع ما يكون التمثيل، كما حدث مع صاحبنا المراقب سابق الذكر، وتعتبر هذه الشكاوي الكيدية إحدى المشاكل الكبيرة التي تعيق سير العمل وتتسبب في تعثره، وهي لا تشقي في الأخير إلا صدر من يغيظ، كما قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج:١٥].

إن للموظف والإداري حاجات عديدة يريد أن يشبعها، ولعل في مقدمة تلك الحاجات التألق بالمركز، والشعور بالذات، والتميز عن الأقران، ومن لا يمشي "الهوينا" في طلب التألق، والشعور بالذات والتميز، فإنه سينتهي به الحال إلى صدام وصراع ونزاع، والعيش في أجواء ذات حدود مع فريق العمل، خاصة الناجحين منهم والمتألقين، ويزداد الأمر سوءًا عندما يكون في الإدارة من يتحيز لأشخاص دون آخرين، فيتفاقم بذلك الوضع وتتدهور حالته الإنتاجية. إن من المناسب تذكر بعض النقاط التي تخفف من الكيد الإداري:

- الأجواء الإيمانية تلطف من قلوب الكائدين.
- صفة الكيد ليست موروثة إنما تكتسب بالتعلم والقدوة، فالبعد عن المشاركة في أي فريق بقصد الكيد سبيل لنجاح النفس وتألقها.
- تذكير رؤساء الدوائر بالقاعدة الذهبية، ومن المهم إدراك أن المعارك إنما تربح قبل كل شيء في "أفئدة الرجال ".
- ضرورة معرفة أوجه الخلاف بين العاملين.
- عدالة التقارير وإتاحة الفرصة الحقيقية والصادقة في الترقية.
- صقل النفوس بالأهداف الرئيسية لفريق العمل الواحد.
- مراعاة "الاتزان العاطفي" و "الاتزان الانفعالي" لدى بعض أفراد فريق العمل الإداري.

إذا حضرت غطّت على كل الحضور

(١٤٢٠/٧/١٥هـ)

طبيعة لقاءاتي ومنتدياتي بين الصحب والأصدقاء تحتم عليّ أن يكون جل الحديث عن العلم، أو الفكر، أو قضايا المجتمع، ومستجدات العالم: إلا أنه في أحد اللقاءات التي استضفت فيها طرح علينا أحد خفيفي الظل سؤالين، أحدهما: مباشر والآخر: ما يشبه اللغز، أما السؤال المباشر فهو: ما الذي يلفت الانتباه سياسيًا في عالم اليوم؟ وأما ما يشبه اللغز فهو: من هي التي إذا حضرت غطت على كل الحضور؟

بينما كنت أستعد ذهنيًا على السؤال الأول، فإذا بي أجد نفسي أمام إجماع ينادي بإسقاط السؤال الأول، وحاولت أن أجد مبررًا لذلك لأن السؤال في مضمونه رائع، بل إنه حديث الساعة وأخيرً أحطت علمًا بأن سبب إلغاء السؤال لأنه يحمل كلمة سياسية. بعدها بيوم اتجهت إلى متخصص في العلوم السياسية فقلت له: حدثني عن السياسة ؟ قال: إن أقسام العلوم السياسية في عالمنا العربي لا تعدو أن تكون إلا نسخة من وكالات الأنباء تجتر أصوات العالم، وتعيش في فلسفات نظرية ومعظم الأكاديميين يفتقرون إلى المصداقية بما يقولون وعندما أحس صديقي السياسي بأنني أصغي إليه أكثر، بحلق بعينيه نحوي قائلاً: إن التخصص في العلوم السياسية ضرورة حتمية لإعداد الكوادر التي تؤمن بالمبادئ الديمقراطية، وتساعد في تنوير المجتمع نحو القضايا العربية والعالمية، وتُوجِد المتخصص الذي يملأ العين كما يقولون: قلت في نفسي: الحمد لله إن الحضور أجمع على إلغاء السؤال الأول ليبقى شبه اللغز مطروحًا بين يدي الجميع للتفكير فيه.

- **شبه اللغز**

ما دام أن الموضوع لغز، فلا شك أن العقول ستعمل جهدها فيه، ولقد أعجبني ما ذهب إليه أحد الحضور، فقد رأى أن "النضارة التي تكسو الوجوه الإيمانية هي التي تلفت الأنظار، وأن ما يتقاطر من بعض الوجوه من حب لله وتقوى وإيمان، إذا حضرت غطت بنورها وخشية قلوبها كل الحضور، إنها نضارة جذابة تسرق قلوب الناس، ليس كل من يصلي ويصوم، هو ممن يملكها.

لا. مع العلم أن صاحبها هو ممن يصلي ويصوم، لكن الفرق هو ما تسكبه القلوب على الوجوه من نضارة ونور، إن العلامة المميزة لهؤلاء: أن روح الواحد فيهم ونفسه وأخلاقه ونضارة وجهه، إذا حضرت غطت على كل الحضور.

أما أنا فقد أعلنت أن التي تحظى بهذه الصفة إنما هي: ممن تمتلك القلوب وتقود النفوس، أشبه ما تكون بالملكة التي دونها الأميرات. إن موكبها مكتوب عليه: بانية الرجال والنساء، إنها التي يزفها الأبناء والبنات، وفي طاعتها تفتح المغاليق من الأمور، إنها إن حضرت بين كل نساء الدنيا زوجات وبنات وأخوات تبقى هي "الأم" التي تغطي على كل الحضور.

- **إذا حضرت غطّت على كل الحضور**

لم يعجب أحد الحضور ما ذهبنا إليه من حل لشبه اللغز، وقد تلمست أنه يتحدث من قلبه، وقال وهو يحترق داخليًا: ما حضرت لكن لو حضرت سوف تغطي على كل الحضور. قلت له: من هي ومتى ستحضر؟ قال: لقد كنت في إحدى العواصم الأوروبية ورأيت صديقنا(....) قد تزوج بفتاة هولندية صغيرة، ويقطن هو وهي في أرقى الأحياء. قلت له: وزوجته وأولاده، قال: ملتهون بما يغدقه عليهم من أموال وتذاكر سفر، كما أنه من المنشغلين بالأعمال التجارية

الكبيرة، فهو قد عوّدهم على أن يلتقي بهم يومًا في أسبوع أو أسبوعًا في شهر، أو شهرًا في السنة. انصرفت عن الموضوع إلى موضوع آخر، وقلت له وأنا صادق فيما أقول بأن ظفر فتاة مسلمة واحدة عفيفة يغطي الحضور الغربي كله، فكيف يتأتى لك أن تقول مثل هذا؟

يتنهد: هذا صحيح، لكن ألست معي بأن من أراد أن يتزوج بفتاة صغيرة في مجتمعنا يجابه بالسؤال والصد والتسفيه، أنا متأكد أنه ما من شخص يلجأ للزواج من خارج الوطن إلا لأنه لم يجد ما يقصده، أو لأن الأبواب قُفلت في وجهه، لقد خفت أن أقول لصديقنا: بأن المرأة تريد ما يريده الرجل فيها: كما أنني خفت بأن أوضح له بأن حياة الزوجين مبنية أولاً وأخيرًا على التفاهم، والتلاقي، والتجاذب، وسد الحاجة، وحفظ الحقوق، لكنني توقفت عن ذلك لعلمي بحاله مع زوجته، واستعداده الكامل للسفر والاقتران بهولندية يظن أنها إذا حضرت غطّت على كل الحضور.

أقـــدار يا أفكـــار

(١٤٢٠/٧/٢٢هـ)

" الإيمان بالقدر خيره وشره" جملة عقائدية من الدرجة الأولى، إذ هي أحد أركان الإيمان الستة المعروفة، وهي سهلة في قولها، صعبة في تجرعها عنـــد حدوث الأقدار.

إن الأقدار (المقادير) ليست إلا جداول مائية في بستان الحياة الـــدنيا، لهـــا نهايات دقيقة تصب في حياة الناس ليرتشفوا من عذبها ومرها، وهي تتفاوت في تدفقها، وقوة انصبابها، ومفاجأة وقوعها، إن خيرًا أو شرًا، لقد انطبع في أذهان الناس أن يكون القدر شرًا وابتلاء وحزنًا مع أن الله سبحانه وتعالى قد يقدر على الإنسان خيرًا وحبورًا وفرحًا وظاهر القدرــ خيرًا أو شرًا – هو ابتلاء للمؤمن كما قال تعالى: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [المائـــدة:٤٨]. لذلك فإن ما أصاب أحدنا لم يكن لخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه. ويشمل ذلك جميع شؤون الحياة: الرزق والوظيفة، الزواج والطلاق، الموت والحياة، المرض والعافية، النجاح والإنفاق.. عند كل واحدة مما سبق نهاية دقيقة هي كلمة "مُقّدر" والقدر كما يقولون مكتوب.

- **أقدار الزواج**

كنت أظن أن أخف الأقدار تحملاً هو قدر افتراق القلوب، وابتعادهـــا عـــن بعضها، لكنني عندما قرأت (في قصص العرب) قصة عروة بـــن حـــزام مـــع عفراء تغيرت وجهة نظري هذه، وهو شاعر من بني عذرة أحب ابنـــة عمـــه عفراء التي تربى معها، وكانت له تربًا، وكان والدها يمنيه بها قائلاً: هي بـــإذن الله زوجتك في المستقبل، حتى إذا حان الوقت تقدم إلى عمه يطلب يدها، ففوجئ بأن أمها تطلب مهرًا يفوق قدرته. فرحل إلى ابن عم له بـــاليمن يطلـــب منـــه العون، ثم عاد بالمهر المطلوب، لكنه يفاجأ مرة أخرى بأنها قد تزوجت برجـــل

من الشام، فما كان منه إلا أن يلحق بها في الشام، حتى إذا ما وصل إلى زوجها الذي أكرمه وأحسن ضيافته، فمكث أيامًا ثم قال لجارية لهم. خذي خاتمي هـذا إلى مولاتك، فلما علمت عفراء بخبر وجوده قالت لزوجها: أتدري من ضـيفك هذا ؟ إنه عروة بن حزام ابن عمي، وقد كتمك نفسه حياء منـك، فبعـث إليـه ورحب به، وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان، وأوصى خادمًا لـه بالاسـتماع إليهما، فلما خلوا تشاكيا ما وجدا بعد الفراق ثم أتته بشراب.. فقال: والله ما دخل في جوفي حرام قط، ولو استحللت حرامًا لكنت قد استحللته منـك، ثـم تركهـا ورحل، وكان كلما أغمى عليه ألقى على وجهه خمار العفراء زوجته إياه فيفيق، ثم قال أبياته المشهورة:

علـى كبـدي مـن حـب عفـراء قرحـة
وعينـان عـن وجـدي بهـا تكفـان
كـأن قطـاةً عُلُقـت بجناحهـا
علـى كبـدي مـن شـدة الخفقـان
فيـاعم يـاذا الغـدر لازلـت مبتلـى
حليفًـا لهـم لازم وهـوان
ولا زلت فـي شـوق إلـى مـن هويتـه
وقلبـك مقـسومًا بكـل مكـان
غـدرت وكـأن الغـدر منـك سـجية
وألزمـت قلبـي دائـم الخفقـان
وأورثتنـي غمًـا وكربًـا وحـسرة
وأورثـت عينـي دائـم الهمـلان

لقد مـــات عروة ودفن بالقرب من المدينة المنـــورة ولحقتـــه (أي ماتـــت) عفراء بعد ثلاثة أيام من سماعها لنبأ وفاته حيث حزنت عليه.

- **أقدار الفراق**

لقد رأينا كيف يصنع فراق الأحباء العاشقين بهم، لقد رســم فـــي النفـــوس أخاديد وتعرجات كلها آلام وحسرة وتوجع. فكيف الحال بمن تنزل عليهم أقدار الله في التوديع النهائي للأحبة من الآباء والأمهات والأبناء والبنات مـــن كانـــت معاشرتهم، وملاطفتهم، والحياة معهم، طوال الحياة؟! إنها بلا شك أرتـــال مـــن الآلام والأحزان لا يمكن أن تواجه إلا بما وصى به الله سبحانه وتعالى في قرآنه وحث النبي (ﷺ) أمته به. ألا وهو الصبر والتصبر والاحتساب، خاصة مـــوت الفجاءة الذي يظنه بعض الناس شرًا على المؤمن بعكس ما ورد عن النبي (ﷺ) حيث قال "موت الفجاءة راحة للمؤمن وأخذه أسف للفاجر" رواه أحمد والبيهقي.

وقال ابن السكن في (فيض القدير شرح الجامع الصغير): "مـــات إبـــراهيم الخليل وداوود وسليمان كلهم فجأة. قـــال: وكـــذلك الصالحون: وهو تخفيف عن المؤمن".

- **أقدار يا " أفكار "!!**

هناك أقدار عديدة ومنوعة في حياة كل إنسان، بدءًا مـــن صـــفات الخلقـــة (كسر الخاء)، فهناك الأبيض (القشطة)، وهناك الأســـود (الزيتـــون)، وهنـــاك الطويل (الزرافة)، وهناك القصير(الحبصي)، وهناك الجميل (كيوســـف عليـــه السلام)، وهناك القبيح (كالحطيئة)، وهناك وهناك وهناك. ويسري الكلام علـــى أقدار النجاح والإخفاق، والزواج والطلاق، والغنى والفقر والمرض والعافية.

إن أفكار الإنسان عندما تموج في داخله تسأل عن قضايا جسده وخلقته. وعن فراق أقاربه، وأحبته، وعن فقره وغناه، ومرضه وسقمه، وعن زواجه وطلاقه وذريته، وجميع قضايا حياته تواجه في الجانب الآخر بكلمة "أقدار"، التي تبعث في داخله الأمل من جديد بأن الإيمان بالقدر خيره وشره يريح النفوس، ويطمئن القلوب، ويفتح العيون على الرحاب الواسعة التي أعدها الله في الآخرة لعباده المؤمنين بالقضاء والقدر، على ألا يتكل، إنما يتوكل على الله، بعد أن يكون قد أسس حياته بالسعي وطلب الكمال في كل شيء يمكن أن يكون له فيه يد وسبب.

آخر الحريق أوّلــه

(١٤٢٠/٨/١٩هـ)

كتبت قبل سنتين تقريبًا مقالاً بعنوان "ما ذقت يا طير طعم العسل"، ومذاقه الحر الذي عبر عنه النبي (ﷺ) بقوله : "حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك"، والأصل في هذا النوع من العسل تسجيله بالعقد الشرعي، وذلك حفظًا للحقوق الشخصية (العلاقة بين الزوجين) والحقوق الإنسانية (الذرية)، وما كنت أظن أني سأعود للموضوع مرة أخرى، لكن اتصالاً من سيدة شريفة عفيفة في الأسبوع الماضي أوقف شعر رأسي، وهز بدني ومشاعري، مما جعلني أقول أن هناك "بنات رجال" يملكن ناصية الحياة، ولهن القدرة – بكل فخر – على تربية الرجال، حتى ولو كان أولئك الرجال أزواجهن، وقالت ما نصه: يا دكتور بارك الله فيما تكتب من موضوعات، وهناك موضوع أود ألا تهمله قد يخصني ويخص الكثير من الرجال والنساء، لقد ابتليت يا دكتور برجل هو زوجي، وهو يصلي وطيب، إلا أن خصلة واحدة فيه أوجبت على أن أتخلص منه وأفارقه وأطلق منه، وقد رزقني الله منه ذرية وعمره الآن يقارب الخمسين، بل إن إحدى بناتي منه حديثة عهد بزواج، وما أعيب عليه من شيء إلا هذا السلوك المشين وهو لهثه وبحثه عن اللقاء الهرموني المحرم، خاصة خارج الوطن، مما جعلني اتخذ حياله موقفًا صارمًا لا هوادة فيه، ألا وهو "أنا" كزوجة أو أن "يذلف" عني وعن وجهي إلى حيث الأوعية التي ولغت فيها الكلاب، فاستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

- **آخر الحريق أوله**

لعل من محاسن الفضائيات أن أظهرت للمرأة العربية، خاصة من تدعى الثقافة وتطالب بالمزيد من "الفلتة" واختلاط الرجال بالنساء، بأن جوهر ما تملكه

المرأة هو عفتها وكرامتها، وهما ما أباحهما الله سبحانه وتعالى للزوج فقط، ولئن امتلأت الدنيا بنساء الأوعية المكشوفة والملوثة، فإن نساء الصدق هن النساء اللائي ليس لهن في الدنيا مثيل، وهن اللائي يردن الله، لا يبغين دنيا ولا يبحثن عن شهرة على حساب آخرتهن ولقاء ربهن، قدوتهن في ذلك نساء النبي عليه الصلاة والسلام اللائي وجههن الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٢٩].

إنني لا أعرف حتى اسم الأخت التي اتصلت تشكو من السلوك المشين التي كما تقول لا تعيب في زوجها إلا ما يغضب الله، كان بإمكانها السكوت عليه لاسيما أنه بعيد عنها، وكدت أن أوجهها بأن ما فعلته مع زوجها من طلب الطلاق ما كان ينبغي، لكنني في اليوم التالي مباشرة من مهاتفتها لي اطلعت على كل ما له علاقة بالأمراض الجنسية من خلال الكتب العلمية الحديثة، وهي ذات صور مقززة خاصة وأنها ملونة وقد شمل الهربس والسيلان والسيفليس والإيدز، وهذا الأخير هو أحدثها معرفة عند الإنسان، عندما تنبه أحد الأطباء في سان فرانسيسكو بأمريكا إلى وجود عدد من الشاذين جنسيًا، وقد أصيبوا بفقدان المناعة دون سبب ظاهر لذلك (عام ١٩٨١م)، تزايد بعد ذلك التسجيل للحالات المشابهة حتى بلغت عام ١٩٨٥م (٢٠٠٨٨) حالة، ٨٥٪ منها في أمريكا، حتى قفز العدد في السنوات الأخيرة ليعلن أن الحاملين لهذا الفيروس الخبيث ملايين البشر من مختلف أنحاء العالم، مما استنهض العلماء، وحرك المعامل للبحث عن كنه هذا الفيروس وسبر أغواره للتوصل إلى كيفية علاجية للتعامل معه.

إن أحد أسباب إصابة الجسم بهذا الفيروس هو الاتصال الجنسي المحرم (الزنا) الذي عبر عنه القرآن الكريم بأنه ساء سبيلاً ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:٣٢]، وليس ظهور الأمراض الجنسية إلا تحقيقًا

لقول الرسول الكريم (ﷺ) (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا بينهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا) أخرجه الحاكم وابن ماجه والبزار وعندما يشتعل الحريق في بيت (سواء كان سببه الزوج أو الزوجة) فإنه أول ما يتناول في الحرق الطرف الآخر، بل حتى الأجنة البريئة في الأرحام يلحقها نار هذا الحريق، ولئن كان سبب الحريق التلاعب بعود الثقاب، وهو أول الحريق يبقى النظر في آخر الحريق مهما كأوله لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وذلك بالعودة إلى الفضيلة والطهر والابتعاد عن الرذيلة ولأجهزة الإعلام الغربي أن تحد من ذلك الحريق بقولهم "Play Safely" ألعب بأمان أفضل في ظلال زوجة كريمة ذات ماركة مسجلة "بالحلال" حيث ذلك أسلم للأوطان وأصح للأبدان.

أمهـات البـراقع ... أوقفني

(١٤٢٠/١٢/٢٥هـ)

لا أود أن أؤكد أننا نحيا عصر العلم، لأن ذلك معلوم من الواقع بالضرورة، فبالتالي فإن طرح أي قضية ومناقشتها يجب أن تبنى على الحد الأدنى من العلم، بعيدًا عن العاطفة والميول الشخصية، ينفرد المسلمون عن غيرهم بعلم الوحي، وهو توجيه القرآن الكريم والسنة النبوية، كما قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٤]، كما أنهم كغيرهم من البشر مدعوون للأخذ بتجارب ونتائج العلم البشري متى ما رأوا أن فيهما صلاحًا لدنياهم.

كنت أتابع ما يكتب عن مؤتمر السكان، وكذا ما يفرزه من قرارات وتوصيات، أو يعتمده من أفكار، بعضها أسمعه لأول مرة – سابقًا – فتنزل في نفسي منزلاً حسنًا وقد أتحمس لها، وبعضها لا أظنه إلا براقع تبدي لك العيون الجميلة، مما قد ينتج عنه أسر للفؤاد أو جذب للنفس. أما الوجه وبقية الجسم فلا يعلم قبحه إلا الله، أفكار مؤتمر السكان كأمهات البراقع لا يبدو منهن إلا العيون فقط، وقد أوقفني منهن ما يلي: "نشر الثقافة الجنسية" و"تحرير المرأة"، و"الإجهاض"، و"تحديد النسل".

ناقش كاتبنا الكبير الرجل الصافي علوي طه الصافي خلال الأسابيع الماضية في صحيفتنا الغراء عكاظ موضوع "تحرير المرأة"، وأزاح النقاب بعلم ودراية عن هذا الفكر المشين، وقد كفاني المؤونة في ذلك ليبقى أمامي كشف النقاب والبراقع التي ترتديها بقية الأفكار الثلاثة.

- **البروفيسور والنسل**

لنبدأ بتحديد النسل لكي نفرق بينه وبين تنظيم النسل، أسوق لكم من الواقع هذه الحادثة، كنت في زيارة بروفيسور في إحدى جامعات دول شرق آسيا، وقد

بلغ من العمر عتيًا ومتزوج من امرأة في الثلاثينات، وعند حديثي معهما أبديًا امتعاضًا شديدًا من النظام الذي فرضته الدولة في سياسة تحديد النسل، حيث أنها لا تسمح بأكثر من طفلين، وأدنى عقاب للطفل الثالث هو إسقاط حقه التعليمي، وقد يصل الحد بعدم الاعتراف به نظاميًا، ونزولاً عند النظام، وخوفًا من تطبيق اللائحة خطط البروفيسور مع زوجته ألا يزيدا عن طفلين، لكن البروفيسور نسي نفسه في الدفعة الثانية من الحمل، فقد زود العيار مما نتج عنه "حملاً توأميًّا" يعني طفلين إضافة للطفل الأول، وعندها قلت للبروفيسور مازحًا: إن في ذهني صورة عكس ذلك عن البروفيسورات، فأخذ يضحك حتى بدت نواجذه، ومد يده رافعًا إبهامه إلى أعلى، قابضًا بقية أصابعه كرمز ودلالة على القوة، المهم أن هذه الصورة توضح فكرة تحديد النسل، وكيف أنه وبال على الشعوب والأفراد، ونظام بشري جائر، وأن تبني سياسته في الأرض، وإلزام الشعوب بها خروج على الفطرة، وبُعد عن منهج الله، فمتى بدأت هذه الفكرة وكيف تطورت؟

- **الكثافة السكانية وتحديد النسل**

أول من دعا إلى هذه الفكرة وربطها بالكثافة السكانية هو العالم الإنجليزي توماس روبرت مالتوس (Thomas Robert Malthus) في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، حيث نشر مقالاً بعنوان "تزايد السكان وأثره في تقدم المجتمع في المستقبل"، وأوضح في مقاله أن السكان يزدادون على هيئة متوالية هندسية (Geometric Multplic) (الزيادة بالشكل التالي: ٢,١، ٤، ٨، ١٦، ٣٢) بينما لا تزداد الموارد إلا على هيئة متوالية حسابية (Arithmetic) (الزيادة بالشكل التالي: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦) وحيث إنه كان رجلاً راهبًا، فلم يقترح حلاً للحد من التناسل إلا بالامتناع عن الزواج أو تأخيره، ورفض بشدة جميع موانع الحمل أو الإجهاض، ومع مرور الأيام تطورت فكرة تحديد النسل، حتى تبناها مؤتمر السكان وأصبحت أحد أركانه، وخص بها العالم الثالث، مع أن كثيرًا من العلماء أوضحوا خطورة فكرة تحديد النسل على الكرة الأرضية، كما أن ربطها

بالكثافة السكانية من الأمور المبالغ فيها، فهذه اليابان مكتظة بالسكان (الكثافة ٣٦٣/كم^{٢} وعدد سكانها ١٣٣ مليوناً) لكن شعبها يرفل في رفاهية من العيش عالية وبالمقابل فإن الكثافة السكانية في أي دولة عربية لا تتجاوز ٨ كم^{٢}، ومع هذا فإن شعوبها لا تزال تعاني من تصنيف "العالم الثالث"، كما أن الكثافة السكانية في أي دولة أوروبية حوالي ١٥٦ كم^{٢} لكن وضعها المعيشي في تقدم، هذا مع العلم أن اليابان والدول الأوروبية ليست غنية في ثرواتها الطبيعية والزراعية، إلا أنها تتميز بتخطيطها السليم، وتنظيمها الجيد، واستخدامها الوسائل العلمية الحديثة، كل ذلك أهلها لأن تكون في مستوى عالٍ من الرفاهية، ووفرة الغذاء، والتقدم الصحي، إن مشكلة السكان ليست مرتبطة بالإنجاب بقدر ارتباطها بالإدارة الحسنة لموارد الدول، كما أن التخطيط لتنظيم النسل شيء، وفرض فكرة تحديد النسل شيء آخر، ولعلي في مقالة مستقلة أوضح هذا الفرق، كما أننا بحاجة لكشف برقع "الإجهاض" وبرقع "نشر الثقافة الجنسية" اللذين يتبناهما مؤتمر السكان [بإذن الله تعالى] ليتأكد لنا أن ليس خلف أمهات البراقع دائمًا ما تحمد عقباه.

رجـــال « الرضـــا »

(١٤٢١/١/١٧هـ)

هل من الضروري أن يأخذ الرجل الـ ok من زوجته في كل ما يقدم عليه من أمور حياتية ؟!

سؤال طرحه عليّ أحد القراء، ويضيف – زيادة في تفهيمـــي لمـــشكلته – قائلاً: إنني متزوج منذ ثلاثين عامًا (يعني أن عمره الآن خمسون عامًا تقريبًـــا) ولا تزال زوجته، "تنفخ عليه" و "تطير في وجهه" لو أن أمرًا اتخذ في دارهمـــا بدون موافقة ورضا منها، ويسألني: كيف يمكن أن أعدل وضعي واسترد هيبتي المسلوبة؟! قل في نفسي: أن الأسلم لك أن تستمر فيما أنت عليـــه مـــن ســـمع وطاعة لها، وإياك ثم إياك أن تحتك معها، لأن شخصيتك فيما يبدو ليست مؤهلة لأن تواصل المشوار، وبالتالي ستضطر إلى العودة إليها، وطلب العفـــو منهـــا، وأخذ الرضا، وأطمئنك بأنك لست وحدك، فهنـــاك مجموعـــة مـــن الـــسياسيين والمثقفين والعلماء والأدباء والاقتصاديين والعســـكريين مثـــلك، جميعكـــم فـــي "الهوى سوى"، لكن درجة "الرضا" تتفاوت، فبعضكم من تؤديه زوجـــة قديمـــة منتهية، وآخرون لا ينزل كلمتهم الأرض إلا زوجة صغيرة هرمونية، المهم ألا أحد من هؤلاء أو أولئك ينال الرضا إلا بعد تقديم الرضا !!

- **الرضا "القهري"**

شخصيًا لا أظن أن في ابتغاء الرجل مرضاة زوجته أي عيب، بـــل يـــدل على الحب، لكن رضا الجمع الغفير من الرجال الذين ذكرتهم أعلاه هـــو مـــن الرضا القهري الخالي من الحب، الرضا الذي تمرغ فيه الحيـــاة وتقهـــر فيـــه

النفوس، رضا الرجال الذين يرون أن القدر قد جعلهم يرتبطون بمثل هذه النوعية من النساء، وقد أثقلتهم الحياة بأطفال صغار وكبار، ويتعاملون مع الموضوع بنوع من العقلانية، حفاظًا على هؤلاء الصغار حتى ولو دانت رقابهم لزوجاتهم اللائي يفتخرن بأنهن يسيرن الرجال، ويكسرن الخشوم، ولم يعد في حياتهن إلا الرجال المضطرين للبقاء معهن، ولو خلوت مع أي واحد منهم لقال كما قال صاحبنا: والله لولا الأطفال يا دكتور لما بقيت معها لحظة واحدة، إنني أكرهها مع أنني أقدم لها مزيدًا من الرضا، لكنه رضا المكرهين (المضطرين) الذي تقتات عليه بعض الزوجات بعيدًا عن الرضا.

- **لك العتبى حتى ترضى**

النوع الثاني من الرضا هو الرضا الذي ينبعث من داخل الرجل نحو زوجته محاولاً تحقيق مرضاتها، وهو رضا القلب والروح والنفس والجسد، لدرجة أنه إذا أخطأ في حقها فإنه يقول لها: لك العتبى حتى ترضى!!

إن رضاها من رضاه ولا يكمل رضاه إلا برضاها، فرضي عنها ورضيت عنه، ولا يتم ذلك إلا بالحب الذي يحقه الشوق عند البعد والفراق، وتحيطه العفة عند الحضور، والغياب وتحفظه الرحمة ساعة الحلم والغضب، ويحمله العدل على التوازن عند السخط والرضا. إن هناك من الزوجات من تأسر زوجها بحبها وأخلاقها وتعاملها، لدرجة أنها: إذا نظر إليها أسرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته، فهل يصح لأحد بعد هذا أن يلومه في هواها، وابتغاء مرضاتها، وتحقيق رضاها، إن هذا رضى تحركه القلوب وذاك (الرضا القهري) رضى تلفظه القلوب، وفرق كبير بين ما تحركه القلوب وتغذيه، وبين ما تلفظه القلوب وتقصيه!!

- **حدود الرضا**

جاء العتاب في القرآن الكريم لسيد المرسلين (ﷺ) عندما حرم ما أحل الله له ابتغاء مرضاة أزواجه كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [التحريم:١].

على رجال "الرضا القهري" أو القلبي مراعاة حدود الرضا، فالزوجة أو الزوجات إذا كان في مرضاتها أو مرضاتهن ما يغضب الله أو يقود ذلك إلى قطيعة رحم، أو عقوق والدين، أو أذية جار، أو خروج على الحشمة والعفة، أو سحق للقوامة والرجولة، أو إفراط في تربية الأبناء والبنات، .. أو غير ذلك مما يعد خطًا أحمر وعلامة على الخروج عن حدود الرضا، يجعلنا نتذكر توجيهات الله في القرآن الكريم لحبيبه (ﷺ) هذا النبي القدوة في التعامل مع المرأة، فلم يكن كبعضنا يجعل الحبل على الغارب، فتذهب هيبته أو كالبعض الآخر يفتل الشارب فيظلم المرأة.

لا النظرة وصلت ولا الناظر يرى

(١٤٢١/٣/٢٢هـ)

كما أن الكلمة إذا خرجت من القلب دخلت القلب، فإن النظرة التي تقلع بصدق من القلب فإنها على موعد أن تنزل على قلب آخر، وهل غير العيون لغة للقلوب؟ النظرة هي النظرة من حيث إنها – أي العين – تلتقط الصور التي تنعكس على العدسة في الشبكة (Retina) التي تشبه القلم، ثم تنتقل عبر ملايين الخلايا العصبية المجتمعة في العصب البصري (Optic Nerve) إلى مؤخرة المخ ليقوم المخ بتحميضها وطبعها والتعرف عليها، كل ذلك يتم في جزء بسيط من الثانية، إذ إن سرعة الإرسال تبلغ ألف متر في الثانية.

وتتم جميع عمليات ترجمة النظرة بسرعة رهيبة فائقة التصور، إذا كانت النظرة هي من الناحية البيولوجية، فلماذا تنساق خلفها نفوس، وتتيه في جنباتها عقول، وتمرض في حقها أجساد، بينما هي ليست كذلك عند آخرين، حيث هي التأني والتعرف والغوص في الأعماق بعيدًا عن شواطئ الحب والتلاقي والتواصل ؟

- **النظرة الحلال**

ليس هناك من نظام وازن في موضوع النظرة مثل منهج الإسلام، ولقد سُئلت في بعض المجلات الخليجية عن نظرة الحب قبل الزواج، وهي ما أسميه أنا "النظرة الحلال" لأنها الموقع الوحيد الذي أباح فيه الشارع أن ينظر فيه الأجنبي للمرأة، للأسف هناك من يقبل الكلام النظري (أي الأحاديث الواردة في ذلك) لكنه يرفض وبشكل قاطع، بل قد يحارب فكرة "النظرة الحلال" للخاطب، وفي المقابل فإن هناك من يتوسع في النظرة ويحولها إلى نظرات ولقاءات، إن "النظرة الحلال" هي النظرة الوحيدة التي تمتزج فيها مشاعر الحب القلبي

بأحاسيس النزوة الداخلية، ليس ذلك إلا لأن الجزء المبصر من العين هو في الواقع امتداد للمخ الذي يترجم كل شيء، ويخزن كل الملامح والصور والحركات، بل إنه يحتبس في داخله لقطات حيه من المشاعر والأحاسيس، كل ذلك تنقله النظرة تلو النظرة، فإذا شرح الصدر ووقع الحب في القلب ساقته جميع المشاهد لأن يرتبط عبر وثيقة الحب الحلال بزوجة هي كل حياته في المستقبل.

- **لا النظرة وصلت ولا الناظر يرى**

يظن البعض أن النظرة وحدها هي الطريق الوحيد إلى القلوب، وما علموا أن السمع توأم البصر، بل إن الأذن تعشق قبل العين أحيانًا، ووسائل السمع اليوم اخترقت الأسر والبيوتات، ومتاح للشبان والفتيات اليوم الاتصال عبر الإنترنت في جميع أنحاء العالم، وأغرب قصة سمعتها في الحب عبر الإنترنت، ما كان لزوجين عندهما ثلاثة أطفال، وقد طفشا من حياتهما، فلم يكن أمام كل واحد منهما، وفي غيبة الضمير عن صاحبه أن كونا علاقة "تحدثيه" إلى أبعد الحدود، ولما أراد كل واحد منهما التواصل مع طرفه الآخر، انسل كل طرف معلنًا أن حديثه وحبه وغرامه إنما كان للتسلية فقط، فلا النظرة وصلت ولا الناظر يرى، إن الرجل والمرأة تؤثر فيهما إيقاعات الصوت ولربما كانت المرأة المتحدثة عبر الهاتف أو المتواصلة عبر الإنترنت قبيحة المنظر، كبيرة السن، شرسة الأخلاق، أو كان الرجل كذلك شكله يفزع، ومنظره يفجع، ولسانه سليط ويده جبارة، إلا أن كلاً منهما عند المحادثة عبر السمع والصوت يتقمص شخصية المحب، ويتحلى بالكلام المعسول يتظاهر بالرقة المتناهية. ومن هنا، فإن العديد من الفتيات يقعن باسم الحب في شباك الذين لا يحترمون الأعراض، أو العكس فإن العديد من الشبان يقعون ضحية من لا يخفن الله من النساء.

- **استجلاب الهوى**

لعل من الفطرة أن أحاسيس الرجل نحو المرأة، وأحاسيس المرأة نحو الرجل تشتعل وتتقد عندما يحس كل واحد منهما أن صاحبه يراه أو يسمعه، وعند ذلك تنطلق الحركات الفضولية بزيادة الكلام والتقعر فيه وتجليته وتحليته، مخالفين لكلامهما وحركاتهما قبل ذلك، والأسوأ بين الرجال والنساء هو إظهار الزينة، وترتيب المشي، وإيقاع المزح والتمادي فيه، وأكثر ما يكون ذلك في مواقع العمل وعند التلاقي، وفي فرص الاختلاط، لذلك فإن الله [سبحانه وتعالى] نهى عن أدق الأمور في ذلك، حيث يقول تقدست أسماؤه ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور:٣١] لعلمه سبحانه برقة أغماضهن في السعي لإيصال حبهن إلى القلوب، ولطف كيدهن في استجلاب الهوى، وكل ذلك في النهاية يقود إلى قبح المعصية التي لا يعرف حجمها، ولا تتضح فظاعتها إلا عندما تواجه المجتمعات بالأطفال الذين لا هوية لهم، حيث يعيشون حياتهم كلها يعتصرون الألم والحزن والمرارة، فهل إلى منع ذلك من سبيل؟

لماذا دَخْل الإناث في أمريكا أقل من الذكور ؟!

(١٤٢١/٤/٦هـ)

قرأت مقالاً في العدد ما قبل الأخير من مجلة (Scientific American) "عدد إبريل" وكانت عن التباين في توظيف الذكور والإناث في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد وثقت الإحصائيات التي في المقالة من جهتين رسميتين هما (Bureau of the Census and Bureau of labor Statistics) وكانت المقالة بقلم (Rodger Dayle) التي اتضح منها: "أن معدل ما يُدفع "دخل" للموظفات "الإناث" أقل من الموظفين"الذكور" في ستة مجالات من العمل في: الطب، والقانون، والهندسة، وتخصص الرياضيات، وعلوم الحاسبات، وتخصص العلوم الطبيعية، وأساتذة الكليات والجامعات، وذلك بسبب استمرارهن في العمل لساعات أقل.

في أمريكا حوالي واحد وعشرين مليون مهنة عمل، نسبة توظيف المرأة منها ٣٪، بينما الوظائف المعتبرة وذات الدخل الجيد ثمانية مليون وظيفة يصل مرتب الموظف إلى أربعين ألف دولار "إحصائية عام ١٩٩٨م"، نصيب النساء من هذه الوظائف ٢٨٪ فقط.

ووفقًا لما ذكرته روزينا بجسي من الهيئة العلمية الوطنية بأنه على الرغم من أن عدد الخريجات تخصص علوم الحاسبات كبير، إلا أن مشاركتهن في التوظيف تنقص، وذلك يعود إلى العدد الهائل من الذكور في هذه المهنة، كما أنه يعكس بأن العمل يتطلب ساعات طويلة تتضارب مع المسؤوليات الأسرية للمرأة، ولعل هذا هو السبب الذي جعل العديد من الإناث ينصرفن إلى أعمال أخرى تناسبهن.

ظهر في المقال سؤال أساسي، وهو لماذا المرأة تعمل ساعات أقل؟ تولت الإجابة على هذا السؤال عالمة النفس فيرجينيا فالين (Virgina Valian) من كلية

هنتر (Hunter College)، وذكرت بأن ذلك يعود إلى ما يعرف بمخطط نوع الجنس (Gender Schemas) وهو التوجيه للذكور والإناث منذ الطفولة المبكرة حول التعريف بالدور الأصلي لكل من الجنسين. وكما تقول، على الرغم من أنه ليس هناك فرق في أداء العمل لكل من الإناث والذكور، إلا أن الواقع يقرر بأن الإناث العاملات، مثل المحاميات والطبيبات ..." واللائي دخلن العمل كالذكور تمامًا، لوحظ عليهن بعد سنوات نقص مشاركتهن في العمل، وبالتالي تقل ساعات عملهن، وأضافت تقول بأن مخطط نوع الجنس (Gender Schemes) يحترم الذكور والإناث، ويأخذ في الاعتبار دور المرأة في المنزل، وخاصة واجباتها ومهامها كربة بيت. وحيث إن النظام يعاقب عن التأخر على العمل، فإن ذلك يضطرها إلى أن تعمل ساعات أقل، بما يتفق مع عملها المنزلي.

- **الإسلام والمرأة**

لقد كرم الإسلام المرأة وجعلها تقف بجوار الرجل فيما يخص المشاركة الحياتية في جميع صورها، والتي منها المشاركة في العمل كما قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل:٩٧]، وحيث إن الله سبحانه وتعالى عليم بخصائص الفطرة (الأمور البيولوجية والنفسية) لكل جنس، فإنه أوجب على الذكور النفقة على الإناث كما قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ [النساء:٣٤] وذلك في مقابل التمشي مع الفطرة في الاستقرار المنزلي" العائلي" وتفرغ المرأة للقيام بالمهام والواجبات الأسرية، خاصة رعاية الصغار والاعتناء بهم، ذلك الدور الذي قد لا يستطيع أن يتحمله الرجل، فضلاً عن أن يقوم به، فسبحان الذي أعطى كل شيء خلقته ثم هدى.

- **تجربتـــــــان**

يمر العالم الإسلامي اليوم بتجربتين متباينتين في عمل المــرأة، التجربــة السعودية الرائدة والمتزنة، والتي لا تضخم جانب العمل على الجوانب الفطرية، ولا تلهث خلف كل ناعق لتوظيف المرأة وخروجها من بيتها بأي شكل وعلــى أي صورة، والتجربة المفتوحة التي أضاعت هويتها، وضيعت نفسيتها، وتركتها بدون عائل ينفق عليها، ويكون مسئولاً عليها أو أعطتها حقهــا الطبيعــي فــي التوظيف لتشارك المجتمع في مسؤولياته، ويستفيد منها بني جنسها، وفي نفــس الوقت يحفظ لها كرامتها وفطرتها، تجمع بين مهمتها الأنثوية الأسرية وقــدرتها العطائية والعملية.

عودة ((الرحم))

(١٤٢١/٦/١٨هـ)

إن من بلاوي المجتمعات بل من أمرّ أدوائها أن تستهل الناس عملية تقطيع الأرحام، وتلغي من حياتها رابطة الرحم إلا لمامًا (كما هو الحال في أوروبا) أو تفرط فيها إلا أرقامًا (كما هو الحال في بلاد كثير من المسلمين) لذلك فإن القرآن الكريم اعتبر ذلك من مرفقات الفساد في الأرض كما قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد:٢٢].

إن كلمة قطّع (بتشديد الطاء) ليست هي كلمة قطع. فقطع تستخدم لمرة واحدة، بينما قطّع تعني تكرار التقطيع، كما جاء توضيح ذلك في الآية السابقة من حيث الناحية المعنوية، وجاء ذكر ذلك من الناحية الحسية في سورة يوسف، حيث قال الله تعالى: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ [يوسف:٣١]. فمن شدة الانبهار بالجمال "اليوسفي" ومن واقع انصراف الدماغ (العقل) عن وظيفته إلى شيء استحكم به، وكما يقال "أخذ عقلهن" فتعطلت كل الإمدادات بينه – أي الدماغ – وبين النهايات الطرفية (الحسية) فقطّعن أيديهن وهن لا يشعرن بالألم، تمامًا هذا الذي يحدث عند انعدام الحس الاجتماعي، فإنه لا يشعر بأي ألم أو إحساس يمارس ويتعمد عملية تقطيع الأرحام، والتفريط بحق القرابة.

- **عودة الرحم**

خص القرآن الكريم الرحم بالتقدير والتوقير عند الصغير والكبير، وربط سبحانه وتعالى بينه وبينها فقال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ ﴾ [النساء:١]، لكن وللأسف الشديد أضاعت الحياة المادية الرحم وأسرفت في التعدي

عليها، فكم من أم أو خالة أو عمة أو قريبة ذات رحم فرط الابن أو الابنة أو القريب أو القريبة بجميعها أو بعض منها، ولم يعد يزورها أو يسأل عنها، وكم من أب أو خال أو عم أو قريب ذي رحم فرط الابن أو الابنة أو القريب أو القريبة بجميعها أو بعض منها ولم يعد يزره أو يسأل عنه، وقد يكون هناك "رحم" غالية تم إيداعها في رباط المسنين أو إيواؤها في مستودعات المحسنين، وهؤلاء وأولئك من الأرحام المتضررين مشتاقون لعودة الرحم كشوق الأرض الجدباء إلى حبات المطر، ومحتاجون إلى سؤال القرابة كحاجة خـــلايا الجسم إلى ذرات الأكسجين، فهل إلى طول العمر (بصلة الرحم) من سبيل، وإلى سعة الرزق (بصلة القرابة) من تحقيق ؟!

وظبية رشيقة كأنها حقيقة

(١٤٢١/٨/١٥هـ)

أعلم أنني أخرت كثيرًا الأطلال على القراء بالزاويتين الدوريتين "نظرات في إصدارات" و "آراء القراء" واعتذر عن تأخر الأولى حيث وصلني العديد من الإصدارات، وهي تستحق الإشارة إليها وسأقوم بذلك قريبًا بإذن الله، أما آراء القراء، فكنت أتمنى أن يكون من بين ما يصلني ما له قيمة اعتبارية أدبية كانت أو فكرية سياسية أو اقتصادية، أو تربوية أو اجتماعية، كل الذي يصل تعليقات خفيفة أو آراء مختصرة أو طلبات شخصية تجعل الكاتب أو الكاتبة عبء كتابة موضوع أو شئ من هم الكتابة لكن محصلته النهائية على القراء صفر على الشمال.

ويستثنى من ذلك إثارة بعض القراء لبعض القضايا، وقد وصلتني رسالة شفوية، ترددت في عرضها لما تحمله من مشاعر حساسة، لكنها بناءة في نفس الوقت، وقد لا يكون صاحب الرسالة وحده هو الذي يعاني من تلك القضية، وموضوعها موضوع أسري للغاية، لكنه يود مناقشتها وطرحها، بل وجعلني مستشارًا يود معرفة رأيي، وقد أثنيته عما كان ينوي الإقدام عليه، فصنفني في الأخير بأنني مسالم، وأن ما وجهته فيه لحل قضيته لم يكن إلا مسكنات.

- **مُغنطة**

يذكر القارئ صاحب القضية أن هذه المشكلة التي يعاني منها وجد لها وقعًا وحسًا عند العديد من زملاء المهنة وأصدقاء الحياة، لكن البعض يصير ويتصبر، والآخر يطلق وينهي المشكلة، والثالث يعالج وضعه بطريقة صحيحة.

إن صاحبنا لا يشتكي من تمرد امرأته عليه، ولا عدم طاعتها له، يقول بأنه زوج ليس متدين بقدر أنه مصل محافظ، ويعيش حياته بكل ما فيها من انتعاش وحيوية، وهو يسافر كثيرًا ويحب متابعة بعض البرامج التلفزيونية، والمجلات تهمه الناحية الصحية لذلك، فإنه يطبق على نفسه بعض التمارين الرياضية، مما جعلته رشيقًا في كل شيء في جسمه ونفسه وهو في عمره هذا (بين الأربعين والخمسين) لا يزال ينبض بالحيوية والعافية، ويقول : إنني ما أدخل المنزل إلا وأشعر بأنني أخطأت في "زيجتي"، تزوجت يا دكتور من امرأة أشبه ما تكون بـ (....) إضافة إلى ذلك فإنها غير ضاحكة تظن أن حياتها أو ما تبقى من حياتها، إنما هو لأولادها وبناتها، وبذلك فإنها أيأستني من روح الحياة والفاعلية والهرمونية، ولئن كان هناك علامة مميزة بختم الجاذبية والجذب، يعني التمغنط، وبالتالي يقال عن كل امرأة كذلك: مُمغنطة (أي في جسمها ونفسها مادة جذب) فإن زوجته بعيدة عن ذلك كل البعد.

- **وظبية رشيقة كأنها حقيقة**

حاولت أن أفهم القارئ بأن الممغنطة ليست كل شيء، وأحلته إلى مقالة كتبتها قبل أربع سنوات بعنوان "للسكنى فقط.. الرجاء عدم الإزعاج" فلعل فيها من التوضيح ما يعينه على علاج مشكلته، إلا أنه واجهني بأنه قرأ كل ما كتبته، ويريد مشورتي النهائية، فقلت له: بالفم المليان: مهم جدًا أن تعلم أن أم عيالك شريكة لك في حجر الأساس لحياتك، وبالتالي "لا تنسوا الفضل بينكم" قال: لن أنسى أم عيالي أبدًا، لكنني أريد رشيقة النفس والجسم يا دكتور، فضحكت كثيرًا حتى ظن أنني استهزء به، مما جعله يسألني عن ذلك الضحك، فقلت له: هل تبحث عن الرشاقة أم عن ظبية رشيقة كأنها حقيقة، ثم قلت له: وفقك الله لكن ستصبح بعد ذلك "بشكمانين"، وتلك مسؤولية تقتضي منك مراعاة العدل ومراقبة

الله في التعامل، لأن الرشاقة لن تبقى شيئًا في القلب للرأي الآخر، لذلك فإنني أنصح بعدم الإقدام على ذلك وأن تتفهم وضع الأولى، وتحاول أن تجعل منها رشيقة إن كنت تبحث حقًا عن الرشاقة، قال: والله أبحث عن رشاقة النفس قبل رشاقة الجسم.

- **"حبة" في العمر تجلب الاستقرار**

اتصل بي صاحب الرشاقة بعد عام من تمتعه بالرشاقة، مؤكدًا أن الرشاقة من معالم الحيوية، والنشاط فبادرته بالسؤال عن الأولى والاطمئنان على وضعها معه، فقال: بأن كل شيء [ولله الحمد] على ما يرام وأنه عادل بينهما، فقلت له: إنك نموذج ناجح لما ينبغي عليه صاحب الزوجتين، وإنني، أهيب بكل من له زوجتان أو أكثر أن يتقي الله في زوجتيه أو ثلاثيته أو رباعيته، ليغدو التعدد نموذجًا للحياة الناجحة، لا كما يفعل البعض من ظلم وانحيازية، ومثل سيء للحياة الزوجية.

أكمل "معددنا" بأن ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى شخصية الرجل، وهو يرى أن ليس كل زوج مهيأ لأن يكون صاحب زوجة ثانية، فمن شخصيته "ارتخائية" و "متذبذب" ويعاني من ضعف في اتخاذ القرار، وشلل في التربية وارتفاع في درجة حرارة الأعصاب فإن ذلك كله لا يجعله مؤهلاً إلى أن يأخذ "حبة" في العمر، ولو تجرأ وتناول حبتين أو ثلاثًا أو أربعًا، فإنه سيتعرض لآثار جانبية خطيرة قد تفقده الاستقرار في حياته.

المرور ((سري)) والتدخين ((علني)) !!

(١٤٢١/٩/١٣هـ)

أفكار هذا المقال من القراء، ليس لي فيه إلا الصياغة والترتيب، وهما موضوعان بحاجة لمزيد من تسليط الضوء والمناقشة ويحملان جوانب متعددة الحوار.

يا "سلام" على الحضارة التي تحافظ على حقوق الآخرين وتحترم الإنسان وتعتني بمصلحة المجتمع العامة، يجب أن يكون لكل إنسان قيمته واعتباره ومكانته، كما يجب عليه أن يعرف نفسه، ويلتزم بحدوده، وهذه هي معادلة الحرية الشخصية، لقد رأيت يومًا – كما رأى ذلك زميل لي – امرأة إنجليزية تتخطى السرى (بكسر السين وفتح الراء) لتنهي معاملتها في أحد البنوك، فعندما طالبتها بالتزام السرى، قالت: اسأل الموظف، إنه يفضل دائمًا ألا أقف في الصف، قلت لها: لكن هذا غير مقبول إلا من باب إنك امرأة لا نحبذ أن تختلط بالرجال ولأننا قوم نحترم النساء، قالت: لا إن عيناه تقولان غير ذلك، ثم أكملت قائلة: إنكم بحاجة لصياغة جديدة في نظام الحياة، انظر إلى هناك، فإذا بشخص تتدلى من براطمه سيجارة في داخل مكان عام فقلت لها على الفور: صدقت.

- **المرور " سري " لماذا ؟!**

لقد بدأت تظهر معالم نجاح الطريقة التي بثها المرور بخصوص ربط الحزام، ويعود فضل ذلك – بعد الله – لرجل المرور الأول أسعد الفريح، لكن تساؤلات كثيرة جاءتني وكلها في محلها فيما يخص الأسلوب الجديد، وهو ما عرف بالمرور السري، الذي يتربص بالناس خفية ليسجل عليهم المخالفات المرورية، وقد تتراكم وتصل في مبالغ كبيرة يتم تحصيلها كفاتورة عند أقرب موعد لتجديد الرخصة أو الاستمارة، فالسؤال هنا: لماذا اضطر المرور لمثل هذا

الإجراء؟ يقول الدكتور سعود الخثلان وهو صاحب الموضوع قد تكون لهذا الإجراء إيجابيات، كما قد تكون له مبررات، لكن أليس له سلبيات، بعض المخالفات بحاجة للعقوبة الفورية وتصحيح الخطأ في المستقبل لا أن تتراكم الأخطاء، كما أن هذا الإجراء يتيح الفرصة للأغراض الشخصية، إن رجال المرور بحاجة للاحتكاك بالجمهور، وإظهار شخصيتهم ومحبتهم للناس، فلماذا نحرم الجمهور من ذلك ؟!

يجب أن يكون هناك رقيب فوري على الأخطاء ليس نقيبًا للتحصيل، إن أسلوب السرية لا يكون مقبولاً إلا في الصدقات، أما الغرامات، فإن تبدوها وتعلموا بها أصحابها فنعما هي، وإن تخفوها وتلزموا بها الناس في الأخير فذلك ما ليس له معنى.

- **التدخين " علني " كيف هذا ؟!**

التوجيه السامي الكريم في موضوع التدخين واضح وضوح الشمس، ومتابعة أصحاب السمو الملكي الأمراء لذلك ملموسة، لكن مع هذا ترتفع نسبة المدخنين علانية يومًا بعد يوم في أماكن العمل والأماكن العامة، وقد جاءتني رسالة بالبريد الإلكتروني من القارئ خالد محمد، يقول فيها: إن آثار التدخين أخذت تتفاقم، ولم يقتصر الضرر على المدخن، بل تخطاه إلى من حوله والمحيطين به، والوضع بحاجة إلى خطوة إجرائية قوية تبدأ بالتوعية وتنتهي بإجراءات نظامية ردعية لكل من يدخن في أماكن العمل، والأماكن العامة، وداخل السيارة، والمراكز التجارية، وكل الأماكن ذات العلاقة بصحة الآخرين.

إن الاقتراح الذي يقدمه هذا القارئ وجيه، وقد أعجبتني إدارة مستشفى الأمير سلطان للقلب في الرياض حيث إن التدخين في المستشفى "عمليًا" ممنوع منعًا باتًا، وقد سمعت أنها لا توظف من الأطباء من كان مدخنًا، فأين بقية

المستشفيات من ذلك، وأين الجامعات ودور العلم والتعليم، لقد انتشرت ظـــاهرة التدخين بين طلاب الجامعات، لدرجة أنك في بعض الجامعـــات لا تـــستطيع أن تبقى دقيقة واحدة في مباني الفصول الدراسية.

إن عادة "تفضل سيجارة" أو "خذ لك سيجارة" وبكت التدخين فأغر فاه يشهد على هول المصيبة يجب أن تختفي، فهل هناك جهات ذات مـــسؤولية تـــساعد مجتمعاتنا وخلايانا وصحتنا وأنفسنا وأجيالنا على التخلص من آثار التدخين؟!

سبى عقلي وهام به فؤادي

(١٤٢١/١١/٢٣هـ)

صلى رجل ذات مرة الجمعة في مسجد في مدينة جدة، وتعرض الخطيب في خطبته إلى العلاقة الزوجية، وأنها تمتد إلى ما بعد الحياة، وأن زوجة الرجل في الدنيا ستكون هي هي زوجته في الجنة، وذكر حديثًا نبويًا في ذلك، يقول الرجل: كان بجواري أثناء الخطبة شخص "يتخمص" من بداية الخطبة حتى إذا بلغ الخطيب توضيح أن زوجة الرجل في الآخرة هي زوجته في الدنيا، قال وبدون شعور:

لا قدر الله، أعوذ بالله، ليه الجنة ما فيها حور عين، وبعد الانتهاء من الخطبة أخذ يسألني: لماذا لا يتأكد الخطباء من الأحاديث وصحتها قبل أن ينقلوها، هذا الحديث لا أظن أنه صحيح وأخذ يكمل حديثه: طيب أنا إذا ما كنت أبغاها في الدنيا، وصابر عليها من أجل أمور لا يعلمها إلا الله، كيف تكون زوجتي في الآخرة، ورفع يده إلى السماء وهو يدعو: اللهم خلصني منها في الدنيا قبل الآخرة، قال: كدت أن أسأله لماذا لا يطلقها ويتزوج امرأة أخرى إلا أني خشيت أن يقول:

أنت عارف الراتب كم؟ أو يقول لي: إني على وجه تقاعد وما سيأتيني من راتب التقاعد ما يجيب مقاضي يومين؟ أو يقول: طيب لو تزوجت "أين أسكنها" ؟ فقلت في نفسي: له أن يصر بأن تنتهي صلاحيتها في الحياة الدنيا، لأنها فيما يبدو "مخليته" يشوف نجوم الليل في عز النهار.

- **رجل بلا " قوامة "**

الحب بين الزوجين حب دافئ، منبعه الصمامات والشريان التاجي، ومصبه شغاف القلب وحجراته، عندما تبنى العلاقة على هذا الحب، فإن كل

شيء بينهما يصبح ذا وشائج وعلائق، وأول شهادات ذلك الحب هم الأبناء والبنات، إنهم – أي الأبناء والبنات – توقيع مزدوج لا يمكن تزويره لأنه مدموغ بجينات البصمة الوراثية، وهو أعلى درجات التوثيق لمعنى الحب الذي كانت تغطيه أجنحة الظلام وتلفه ألبسة التقوى ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧]، إن الزوجة التي اشتركت مع زوجها في بناء أسرة وإنتاج ذرية لا يمكن أن تكون إلا صادقة مع زوجها، وفية له، صابرة عليه، خاصة وأن الأزواج قد تمر بهم ظروف وتحيط بهم مصائب، ولا أظن أن الزوجة لا تكون زوجة إلا في الرخاء، يكثر في العالم العربي تطاول النساء على الرجال ولم أر مسلسلاً عربيًا إلا ويعطي صورة واضحة بأن الرجل العربي "ذيل" لا لزوم له، أو "بعرور" يستخدم لوقت الحاجة، أين هيبة الرجال في قلوب النساء، ولا نقصد طبعًا "الهيبة الجاهلية" التي توارثها البعض، ونرى تطبيقها أحيانًا في مجتمعاتنا، لكنها هيبة القوامة التي منحها الله – سبحانه وتعالى – للرجل، القوامة التي تسلك بالأسرة طريق النجاح، وتبعث في داخل البيت روح الحوار وتبادل وجهات النظر، على أن يكون الرجل هو رئيس ذلك البرلمان الصغير، وله تغليب الأمور لما يحقق النجاح لتلك الدولة الصغيرة.

- **سبى عقلي وهام به فؤادي**

أعجبني كلام للشاعرة الهندية "كملاداس" حيث تقول: "الإسلام يوفر حماية عظيمة للنساء، وأنا في أشد الحاجة إلى هذه الحماية"، وفي شرعنا ما يجعل المرأة تعيش حياة مادية راقية، فقد تكفل بأمور معيشتها منذ بدء نبض حياتها واستمر لها ذلك بنتًا وأختًا وزوجة وأمًا، لذلك فإن القرآن الكريم ربط القوامة في جزئية من أبعادها بالإنفاق في قوله تعالى: ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء:٣٤]، ولا شك أن هناك حدًا للنفقة ولا معنى أبدًا للتوسع في ذلك إن كانت

حالة الرجل لا تسمح. وفي مجتمعنا هذه الأيام طلبات من النساء في مجملها طلبات غير أساسية للحياة، إنما هي كماليات ترهق كاهل الرجل، حتى ولو كان الزوج مقتدرًا، ألا تفكر المرأة بما يحقق مصلحتها في الدنيا والآخرة، يحضرني هنا مثل ونموذج لامرأة: والدها خليفة، وأخوها خليفة، وزوجها خليفة، عاشت طول عمرها ترتع بين القصور والخدم والحشم... لكنها عندما شعرت بأن زوجها قد اتخذ لنفسه طريق الآخرة مسلكًا جديدًا، وقفت معه، ولم يكن منها ما يضايقه، وينكد عليه معيشته، وأن تذهب لبيت أهلها وتطلب الطلاق، إنما ذكرته فقط بألا ينساها حيث تقول:

ألا يا أيها الملك الذي قد
سبى عقلي وهام به فؤادي
أراك وسعت كل الناس عدلاً
وجرت عليّ من بين العباد
وأعطيت الرعية كل فضل
وما أعطيتني غير السهاد

إنها الأميرة فاطمة بنت عبدالملك، وزوجها الخليفة عمر بن عبدالعزيز، صاحبة مدرسة الحب والطاعة، حب سبى العقول، وصيام الفؤاد، وطاعة الزوج، والسير في ركابه حتى النهاية، والموت نهاية كل حي.

"تزييت" خطوط الهاتف!!

(١٤٢٢/١١/١١هـ)

قبل أن أحدثكم عن موضوع اليوم، أجد تداخلاً بين عنوانه مع عنوان آخر هممت أن أكتب عنه ألا وهو: "ولا مثلها في غير جرم تطلق" وكلا الموضوعين لهما علاقة بالنية، والنية كما يقولون مطية، وقد افتتح الإمام البخاري كتابه الصحيح بحديث النية المشهور: "إنما الأعمال بالنيات"، وكثيرًا ما يتحقق في الحياة القول المتداول: "على نياتكم ترزقون"، المهم أن العنوانين السابقين، كل واحد منهما له علاقة بالنية، أولهما حدثني عنه صديق لبناني عندما كنت في لبنان، والثاني سمعته بأذني من الإذاعة، وكلاهما لا يسمعهما أحد إلا ويضحك، وكأن شيئًا حل في قلبه فأرغمه على الابتسامة والضحك الفطري، في الحالتين يظهر اثنان أحدهما صاحب نية طيبة، والآخر صاحب نية خبيثة، كما أن "المرأة" في الحالتين هي صاحبة النية الطيبة، والرجل هو صاحب النية الخبيثة. وحيث إنني سأبدأ اليوم بالحديث عن عنوان المقال الأول: "تزييت خطوط الهاتف" فلابد أن نتحدث عن شركة الاتصالات والمشكلة المعلقة مع المواطنين.

- **حتى متى ؟!**

اتصل بي العديد من المواطنين طالبين النجدة، وتدخل أي جهة تستطيع أن تحل مشكلتهم المعلقة مع شركة الاتصالات فيما يخص "رسوم الشبكة" التي تفرضها الشركة كضريبة في كل فاتورة، فأصبح مقدار ما يدفعه رب الأسرة لا يقل عن ٦٠٠ ريال شهريًا لرسوم الشبكة في المنزل الواحد لهواتف وجوالات الأسرة، إن المبلغ الذي تستقطعه الشركة رغمًا عن أنف المواطن كبير جدًا، فحتى متى تترك الجهات الرسمية افتراس الشركة لأموال الناس واستغلالها حاجتهم للهاتف والجوال فتفرض عليهم هذه المبالغ الطائلة، وأين مجلس

الشورى وهو صوت المواطن من تخفيض هذه الرسوم، إن مبلغ رسوم الشبكة يجب ألا يزيد عن (٤٠) ريالاً فهل يعقل أن الجوال يبدأ سعره بعشرة آلاف ريال، وهو اليوم بـ..(٤٠٠) ريال وتستمر ضريبة خدمته كما هي.

- **تزييت خطوط الهاتف**

ليس هناك أي ربط بين عنوان المقال وبين موضوع شركة الاتصالات إلا من باب أن الشيء يذكر، أما الموضوع فله علاقة بالنية كما ذكرنا، فقد اتصل ذات مرة شاب بالهاتف على منزل عائلة في لبنان فردت عليه امرأة كبيرة في السن، فبدأ يعاكسها فعندما شعر بأنها لا تحقق "طموحه" أو تشبع رغبته، أراد أن ينتقم منها بالاستهزاء والسخرية فقال لها: معكم مهندس صيانة الهاتف، ونجري الآن عمل صيانة لهاتف المنزل، وذلك بتزييت الخط فحبذا أن تضعي وعاء تحت السماعة لاستقبال الزيت الزائد أثناء الصيانة، وما كان من المرأة الفطرية إلا أن وضعت إناء تنتظر نزول قطرات الزيت، كنت ولازلت أعتقد أن هذه نكتة، لكن من حدثني يؤكد أنها قصة حقيقية حدثت منذ فترة، تظهر وبعمق النية الطيبة وعكسها.

- **نية الطلاق**

أما القصة الحقيقية الثانية فلها علاقة بنية الطلاق، فقد سمعت شخصيًا في برنامج إذاعي مباشر سائلاً يسأل الشيخ: "يا شيخ رميت يمين طلاق ولي من النساء أربع زوجات، ولكن لم أحدد واحدة منهن بالطلاق فعلى من تقع الطلقة يا شيخ أفتني، والله إني في حيرة من أمري" فسأله الشيخ قائلاً: "هل نويت الطلاق أم نويت اليمين"؟ قال السائل: "لقد نويت الطلاق ١٠٠٪ ولا شيء غير الطلاق".

قال له الشيخ مباشرة: "إذًا تطلق زوجاتك الأربع جميعًا" وعندها تلعثم السائل وأحس أنه سيكون في يوم وليلة أعزب، فبادر بالتوضيح للشيخ بأن كلامه

لم يكن إلا ما يشبه اليمين، وليس في داخله نية الطلاق، وعندها قال له الشيخ: "في هذه الحالة عليك كفارة يمين فقط". طبعًا النية لا يعلمها في هذه الحالة إلا الله [سبحانه وتعالى] وما للعالم أو المفتي في هذه الحالة إلا الظاهر، ويبقى السؤال: إلى متى يظل الرجال يستخدمون ألفاظ الطلاق السوقية والهمجية والبذيئة في حياتهم، ويرددون دائمًا: "عليَّ الطلاق"، "عليَّ الحرام" هكذا يرمي اليمين، ثم يبحث عن الفتوى، ويضطر لتغيير النية مع العلم أنه قد يحب امرأته ولا يود لها الطلاق، ثم يندم إن هو تكرر منه ذلك، حتى يبلغ ثالث طلقة فيتمثل قول الشاعر :

فلم أر مثلي طلاق اليوم مثلها
ولا مثلها في غير جرم تُطلق

إن الطلاق أبغض الحلال عند الله لأنه يفك الرباط الزوجي المقدس، وهو كلمة واحدة محددة اللفظ والتلاعب بها تلاعب بحياة الزوجة والأطفال، فكم من أزواج يعيشون مع زوجاتهم، وقد تمادوا باستخدام هذه اللفظة، مستترين بالبقاء مع زوجاتهم بستار النية، غير عابئين بسخط الله وغضبه.

"النهاريّات" و "الصيفيّات"

(١٤٢٢/٤/١هـ)

يعج المجتمع الأوروبي والأمريكي بالفساد الأخلاقي فيما يخص الجسد وتُعد إحصائيات الأمراض الجنسية مؤشرًا لما يحل بالناس هناك من أمر الفاحشة والتوسع في دائرة اللقاءات الليلية المحرمة، وقد استرسل النساء في العلاقات فاتخذن الأخدان والرجال في بناء اللقاءات مع العشيقات، فكان محصلة ذلك أمراضًا يستعصى بعضها على الطب مثل الإيدز.

لولا الشهوة مسيطرة على عقول بعض واضعي الأنظمة والقوانين في أوروبا لاستصدر الناس هناك نظامًا يحرم جميع العلاقات غير المشروعة، ولاقتصر الجميع على نظام الزواج، الذي هو نظام الإسلام، وكلما أتذكر واقع الحياة هناك وضياع الأسر، تلوح في ذهني بارقة جريمة من يسعى ويعمل من الذكور والإناث في مجتمعنا على ضرورة تفليت المرأة، ومنحها مزيدًا من التحرر الاجتماعي بغية الفساد، وقد أعجبني مقال للدكتورة فاطمة العبودي بعنوان "هل يحابي الإسلام الرجل على حساب المرأة" وذلك فيما نقلته عن الدكتورة عابدة المؤيد في فهم معادلة التفاضل بين الرجل والمرأة بعيدًا عن التمترس خلف"المرأة"، وتحريرها كإنسانة مظلومة في المجتمع المسلم.

- **نهـــــارية**

لا تسلم المجتمعات المسلمة من اقتراف آثام المتطلبات الهرمونية يزداد التجاذب بين الذكر والأنثى عند زيادة الجرعات المُهيجة، وما تعرضه الفضائيات من انحلال أخلاقي يُعد جرعات قاتلة للأخلاق، ولا يحفظ من الوقوع في آثام المعاصي إلا التوجيه الديني، وما يحل في القلب من الإيمان. ولولا

الأخوة لكان الأمر غير ذلك، كما يقول ذلك بعض الصالحين، وفي تهيج الشباب والشابات، بل وكبار السن ما يجعل العقل يغيب ويجري الشيطان في الإنسان مجرى الدم، فنسمع ما لم نكن نسمعه من قبل من تعدي الشباب في البيت الواحد على أخواتهم، أو بعض الأقارب على أقاربهم أو بعض الجيران على جيرانهم، فما بالك بالأبعدين والذين – من همجيتهم – لا ينظرون لصلاح المرأة إلا للمتعة، وعندما يحتمي الزناد في داخل الأجساد لا يُطفأ إلا باللقاء، فهل إذا التقى رجل بامرأة بزيجة مباحة حلال في النهار ورضي الطرفان بذلك أن يكون في ذلك عيب، هذا ما سألتني عنه قارئة فماذا تقول؟

- **تطلب التوجيه**

تقول قارئة طالبة التوجيه: كتب الله أن أعمل في مكان مختلط، أي أن طبيعة العمل تقتضي الاحتكاك بالرجال لأن المهنة إنسانية فلابد من النظرات وتجاذب أطراف الحديث، ومع أن زميل العمل غاية في الأدب، كما أنني في غاية الأدب معه، وهو متقدم في العمر نسبيًا، كما أنني لست بصغيرة ولا كبيرة وقد جذبني حديثه وأدبه وإخلاصه في عمله، فعرضت عليه أن يتزوجني بعد أن علمت أنه غير مرتاح مع زوجته، إنني صادقة في تقديم الراحة له، وحيث إنه عرف عني التدين والأدب فقد وافق، لكن خوفه من مشكلة زوجته وأطفاله أن تشتعل، طلب تأخير الموضوع وقال: إنه لا يستطيع أن يتزوج ويبعد عن الأسرة والبيت، مع أنه في نفس الوقت محتاج لامرأة نظرًا لكبر سن زوجته، وعزوفها عن الرجل، فطرحت عليه فكرة أن نعقد الزواج بطريقته الصحيحة بوجود ولي أمري، وشاهدين، ومأذون شرعي، مع قبولي بإسقاط جميع حقوقي الليلية، على أن أصبح زوجة له بالحلال فتسأل القارئة هل في مثل هذا الزواج شيء، فقلت في نفسي إن النهاريات يحاصرن الليليات

- **التراضـــــــي**

عندما سمعت ما سبق قلت في نفسي، إن كثيرًا من الأمور في الحياة تُبني على رضا الطرفين إذا لم يكن في ذلك ما يخل من الناحية الـشرعية، وبعـض النساء العفيفات والصادقات مع أنفسهن، يمكن أن يوقعن إقرارًا علـى تنـازلهن حتى عن نصيبهن في الإرث، إن كـان مشكلة الزوجة الأولى هي المال إضافة عن تنازلهن عن حقهن الليلي (المبيت) وقد تنازلت بعض زوجات النبـي (ﷺ) عن حق المبيت للسيدة عائشة [رضي الله عنها]، لاشك أن زواجًا من هذا النوع له سلبياته كما له إيجابياته، فإذا بني على العلانية وعلمت به الزوجة ورضيت، فإن ذلك مخرج شرعي مناسب للموظفات والطبيبات، ولكن أليس أحدى بمثـل هذه الأخت أن تبحث عن شاب خريج ليس له وظيفة فتتبناه وتتزوجه، وأجـدها مناسبة أن أحث الشاب على الزواج من التي تكبره، وليس في ذلك والله عيـب، فقد تزوج المصطفى (ﷺ) خديجة وهي تكبره وفي مثل هـذا العمـل مـصلحة للطرفين، وهو من صور التكامل في المجتمـع، ولـست ممـن يـؤدي زواج النهاريات، سواء منه الضحويات أو الظهريات أو العصريات، لأن فـي ذلـك تضييع لكثير من الواجبات، خاصة العاملات في المستشفيات والعـاملات فـي الإدارات.

- **الصيفيات**

حدثني من أثق فيه بأن الصيف بالنسبة له راحة، كما أنه لزوجته ولأطفاله راحة، حيث كبر بعض أبنائه فيذهب الجميع إلى رحلة صيفية ويذهب هو إلـى الزوجة الأخرى الصيفية، وعندما سألته عن مـوقف زوجتـه الأولـى قـال: رضيت كل الرضا، بل تقول له: ما شفت الخير منك ولا المعاملة الطيبة إلا بعد ما فارقتنا واتزوجت، ويقول: لقد اتفقت مع زوجتي الأولى أن يكون انـصرافي

عنهم فقط أيام الصيف، ولقد تحسن وضعي مع زوجتي الأولى كثيرًا، ولا أقتصر طبعًا على السفر أيام الصيف (!!) وقد رزقني الله طفلاً "صيفيًا" وجميعنا على علاقة طيبة.

إنني لا أؤيد زواج الصيفيات، كما لم أؤيد من قبله زواج النهاريات، مع العلم بأنهما صور زواج شرعية لا غبار عليها، لذلك أتمنى أن تدخل البيوت من أبوابها لتُحل قضايا الأزواج والزوجات النفسية والجسدية، ويبقى السؤال أين هم علماء الاجتماع عن هذه القضايا؟!

من حضر القسمة فليقتسم

(١٤٢٢/٤/٨هـ)

"القسمة" مصطلح رياضي بحت، استخدمه القرآن الكريم عند الحديث عن تقسيم التركة، لذلك فإن سورة النساء كانت تشير بوضوح إلى النصف والربع والسدس والثمن... وعلم الفرائض (المواريث) فيه تفصيل دقيق عن العديد من العمليات الحسابية، التي يقتضيها التقسيم للإرث في الحالات المختلفة من القرابة.

امتدادًا لتنويه القرآن الكريم بأهمية علم الرياضيات في الحياة من خلال علم الفرائض، كتب الله زيادة هذا العلم تأسيسًا وبناء أن يكون على أيدي نوابغ عربية وإسلامية، ولا أقل عن أن نستدل على ذلك من خلال موسوعة نوابغ العرب والمسلمين في العلوم الرياضية، هذا الإصدار الذي برع فيه الأستاذ الدكتور علي بن عبد الله الدفاع، أستاذ كرسي العلوم الرياضية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، فكان من أولئك النوابغ: الخوارزمي، والماهاتي، وثابت بن قرة، وسنان الحراني الحاسب، وابن السمينة، والبثاني، والعمراني الموصلي، والكوهي، والأنطاكي، والبوزجاني، وعمر الخيام، والسموال المغربي، ونصير الدين الطوسي، وابن البناء المراكشي، وابن الشاط، والقلصادي، وابن حمزة المغربي، وبهاء الدين العاملي وغيرهم.

- **التحليل العددي والمركب**

لا أستطيع في "ساحة ومساحة" أن استعرض فروع علوم الرياضيات التي غطاها كل عالم من العلماء السابقين، لكن أعطي نموذجًا في دور الخوارزمي في التخصص الدقيق "التحليل العددي والمركب"، فالنابغة الرياضي محمد بن موسى الخوارزمي عاش في بغداد فيما بين ١٦٤-٢٣٥هـ، وبرز في زمن

خلافة المأمون، وكان على يده تطوير الفكر الرياضي، وذلك عندما استطاع أن يوجد نظمًا لتحليل كل من معادلات الدرجة الأولى، والثانية ذات المجهول الواحد، بطرق جبرية وهندسية، وهو أول من طور علم الجبر على أسس علمية منطقية، كما قلت في بداية المقال، فإن الذي دفع الخوارزمي للبحث في الرياضيات "علم الجبر" هو حساب التقسيم الشرعي للتركات بين الورثة، حيث استعمل علم الجبر بطريقة أدق وأشمل، وقد بين هذا في مقدمة كتابه "حساب الجبر والمقابلة"، ومما جاء في ذلك قوله "على أني ألفت من كتاب الجبر والمقابلة كتابًا مختصرًا، حاضرًا للطيف الحساب وجليله، لما يلزم الناس من الحاجة إليه في مواريثهم ووصاياهم. وفي مقسماتهم وأحكامهم وتجاراتهم، وفي جميع ما يتعاملون به بينهم من مساحة الأراضي، وكرى الأنهار والهندس، وغير ذلك من وجوهه وفنونه".

تُرجم كتاب "حساب الجبر والمقابلة" للغة اللاتينية في القرن السادس الهجري وظل كتابًا معروفًا في أوروبا، وكما يذكر الدكتور الدفاع، فإن الخوارزمي استعمل الطريقة البنائية لإيجاد جذر المعادلة بكل نجاح، لذا فإن الخطأ بين موضوعين يعتبر من ابتكار الخوارزمي، حيث أدى ذلك إلى فهم التحليل العددي.

لقد طال الفكر الرياضي للخوارزمي ما يعرف بالمساحات، سواء كانت سطحية أو حجمية، كما تطرق إلى إيجاد مساحات بعض السطوح المستقيمة الأضلاع والأجسام، والدائرة، والقطعة، والهرم الثلاثي، والرباعي، والمخروط، والكرة.

لقد نبه الخوارزمي على ما قاد إلى علم التحليل المركب، ألا وهو الكميات التخيلية التي ركز عليها دراسة وتحليلاً كل من العالم السويسري ليونارد اويلز

عام ١٧٠٧-١٧٨٣م، والعالم الألماني كارل قاوس عام ١٧٧٧-١٨٥٥م" اللذين استطاعا أن يؤسسا علمًا من أهم العلوم الرياضية، ألا وهو علم التحليل المركب.

- **من حضر القسمة فليقتسم**

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة النساء ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [النساء:٨] المراد بالقسمة في الآية قسمة الميراث، فمن حضرها من ليس بوارث، سواء كان من ذوي القربى أو اليتامى أو المساكين، فلابد أن يكون له من التركة نصيب كان ذلك واجبًا في ابتداء الإسلام وقيل يستحب، لكن الذي عليه جمهور الأمة من العلماء والفقهاء أن ذلك نسخ بآية المواريث التي وزعت الإرث، وجعلت لكل إنسان نصيبه مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر.

إن قسمة التركة في حضور أولى القربى المحتاجين واليتامى والمساكين أي حضورهم واقعًا أو وضعًا في الاعتبار عند التقسيم توجيهًا إلهيًا قد يقود مدلوله أن يكون واجبًا فعله حتى مع نسخه حكمًا، لأن في ذلك تطييبًا لخاطرهم، وحفاظًا على الروابط العائلية والاجتماعية، ويكون برًا بهم وصدقة عليهم يصل أجرها إلى المتوفى بإذن الله، كما أنه إحسان عليهم وجبر لكسرهم، وبعض الناس "يدسدس" المال ويخافت به مخافتة لكي يظهر حاله أمام المساكين والمحتاجين بأنه قريب من وضعه، وهذا سلوك مذموم ذمه الله سبحانه وتعالى قوله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾ [القلم:٢٣/٢٤] ومن توجيه القرآن الكريم في حضور القسمة تداول الناس المثل الاجتماعي القائل: من حضر القسمة فليقتسم.

الصغيرة التي قتلها " السم " !!

(١٤٢٢/٣/٣هـ)

أجمل ما في هذه الحياة الدنيا من معان أن يحظى الإنسان بحب الآخرين وتقديرهم واحترامهم، ليست هناك من آلية لصناعة هذا الحب والتقدير والاحترام مثل العلم والتعليم، لقد درست العديد من طلاب وطالبات المرحلة الجامعية، وأسعد كثيرًا بحبهم وتقديرهم واحترامهم، لاشك أن الأستاذ مع مرور الأيام ومضي السنوات ينسى أسماء كثيرة من طلابه وطالباته، وتجربتي مع الطلاب عندما أحظى بلقائهم، فإني سرعان ما أفتكرهم صوتًا وصورة لكن الذاكرة لتكرار الدفع والتدريس الفصلي المتكرر لا يبقى مخزونًا فيها إلا بعض من الأسماء، أما الإناث "الطالبات" فلهن نصف ما لحظ الذكور "الطلاب" ونصف حظ الذكور في هذا المقال هو انعدام الصوت والصورة والاسم، والطلاب والطالبات كلما تقادم بهم العهد تعمق معنى الأبوة في قلوب معلميهم فيفرحون لفرحهم ويحزنون لحزنهم وقد أحزنني ما قدره الله على إحدى طالباتي من الدفع القديمة في الأسبوع الماضي من اختيار صغيرة لها كانت ترعاها وتحبها، لا تتصور أبدًا أن يكون رحيلها بهذه الكيفية، وهذه الطريقة، لكن ذلك حكم الله وقدره ولا أقول لأم مثل سلوى فياض، وهي المؤمنة التي تصنفها زوجتي بأنها على درجة عالية من أركان هذا الدين العظيم.

- **حوادث الصغار**

أود قبل أن أذكر قصة هذه الصغيرة أن أوضح الفرق الكبير بين حوادث الصغار، عندنا مقارنة في أوروبا، وبخاصة في إنجلترا، أننا عادة ما نطلق أقدار الله على حوادث الأطفال عندنا، بينما هي اضطهاد الأطفال في أوروبا، وذلك

نظرًا للتعمد في إذابة الأطفال والتخلص منهم، إننا ننظر للأطفال كرحمة مهداة تستوجب الحب والعطف والحنان، بينما هي تكلفة مادية وعناء عند من يضطهدون الأطفال، هناك أتذكر عندما ذهبت بإبنتي إلى طبيب الطوارئ في مستشفى نوتنجهام لحادث طارئ كم من الأسئلة والتحقيق الذي دار معي حول العمر في الحادث، أن بعض الإحصائيات تشير إلى أن نسبة اضطهاد الأطفال الجسدي المتعمد في أوروبا تحت سن الخامسة فقط تصل إلى ١٠٪، صحيح أن في مجتمعنا من يتعمد لتأديب الأطفال جسديًا بالضرب والركل، وقد تكون نسبة من الناس عندما تلجأ على هذا الأسلوب القياسي، لكن اضطهاد الأطفال في أوروبا قد يتجاوز الاضطهاد الجسدي إلى الاضطهاد الجنسي والعقلي والعاطفي، وهذا ما لا نجده إلا نادرًا أو شاذًا في مجتمعنا، إن القوانين الأوروبية في بعض الدول الغربية تدعو الناس هناك إلى ضرورة الإبلاغ عن أي حالة اضطهاد للأطفال، حتى لمجرد الاشتباه، ووضعوا لذلك أرقامًا علنية للاتصال، كنت أظنه أن خلف أذية الأطفال واضطهادهم اضطرابات نفسية غير سوية للوالدين أو أحدهما، لكن الدراسات توضح غير ذلك في ٩٠٪ من الحالات الخاصة بالاضطهاد لا يوجد عند أي من الوالدين منها أي اضطراب نفسي غير سوي، ولعل الأمر يعود بالدرجة الأولى إلى الجو العائلي الذي يعيشه الأطفال، فالدفء العاطفي والحنان الوالدي يصاب في مقتل من حياة الوالدين أحدهما أو كليهما لأسباب عديدة ليس هنا محل ذكرها، أو بسبب صعوبات مالية أو ضغوط العمل، ورغبة المرأة في التخلص من هذه "اللصقة" التي أبليت بها.

ليس اضطهاد الأطفال جسديًا هو وحده الذي في ازدياد، إنما أعني منه مما يوحي بالجريمة هو: الاضطهاد الجنسي الذي يعاني منه أطفال صغار في عمر الورد، وسنفرد له مقالة خاصة بإذن الله.

- **الصغيرة التي قتلها السم**

ذكرت كلامًا عارضًا عن حوادث الأطفال لأوضح كما قلت الفارق بين من لديه دين يوجهه ويعلمه ويغرس في داخله حب الأطفال والصغار، وبين الإنسان الذي تربيه المادة فقط، إن رسولنا الكريم يعلمنا صورًا واقعية في ملاعبة الصغار والصبر حتى على دلعهم، وليست هناك صورة أبلغ من أن ترى الحسن والحسين [رضي الله عنهما] وهما يرتقيان ظهر النبي (ﷺ) وهو ساجد لله يمتعهما بالبقاء على ظهره، أو عندما يصعدان على ظهره ويقولان: (نعم الجمل حملنا)، لكنه عليه الصلاة والسلام مع هذا الحب الكبير للصغار، فقد ابتلاه الله سبحانه وتعالى بفقد صغاره وأحبابه، فذرفت منه الدموع، وما زاد على أن قال في موت إبراهيم "وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون" أقول هذا وأذكر به والدي تلك الطفلة الصغيرة التي لا تتعدى العام والنصف من عمرها، عندما تسلل إلى داخلها البحث عن الشوكلاته لتقضم منها ما يحلى فمها، فكانت بجوار تلك الشوكلاته قطع صغيرة من سم الفئران، فتناولته الصغيرة وكلها أمل بأن يكسبها طاقة لجسمها، وحيوية لخلاياها، لكنه السم الذي لا يرحم فقد باشر عمله الوحشي فقطع أواصر خلاياها، وفتتت أنسجتها، وسمم قلبها، وأكسبها موتًا في كل خلية من خلايا جسمها، ومع موتها ورحيلها، وهي المحبوبة عند والديها، لكنها ترحل لتكون يوم استقبال والديها عند الله يوم القيامة أول من يرحب بهما في بيت من بيوت الجنة نظير صبرهما واحتسابهما، ولله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء عنده بقدر.

فأين مكوكبها ؟!

(١٤٢٢/٣/٣هـ)

قبل أن أحدثكم عن القصة الواقعية التي أنا بصددها في هذا المقال دعوني أنقل لكم وعبر الإنترنت التقرير الذي كتبته مولى مسلند (Molly Masland) حيث ناقشت قضية تُعد من القضايا الخطيرة في المجتمع الأمريكي، ألا وهي قضية التثقيف أو التعليم الجنسي (Sex Education) بعد أن أشارت إحصائية المراكز الطبية إلى أن ٦٥٪ من الأمراض الجنسية المعدية (المنتقلة) (Sexually Transmitted Infections Disease) في هذا العام تنتقل بين شباب تحت سن ٢٤ عامًا، بل إن حالة من كل أربع حالات لمرضى الإيدز لهذا العام يكون صاحبها تحت سن ٢٢ عامًا، مما جعل المدير المساعد للجمعية القومية لعلماء النفس في المدارس، وهو تيد فينبرج، يقول: "هناك حلقة ضائعة لهذا النشء، إذ إنهم لا يدركون رسالة الحياة، إنهم بحاجة لمن يساعدهم ليكونوا أكثر مسؤولية". ثم يعرض التقرير وجهات النظر في الطريقة المثلى للتثقيف الجنسي هل هو التعليم الجنسي الشامل، بما في ذلك المعلومات التفصيلية عن الأمراض الجنسية المعدية، وتساءل رئيس مجلس التعليم والمعلومات الجنسية: أين يمكن تعليمهم الجنس؟ هل من الإعلام، أم من الأصدقاء؟، أم أن مجرد الدروس النظرية التثقيفية تكفي؟

هناك رأي في المناقشة ينادي بأن ينتظر المراهقون حتى الزواج تجنبًا للأمراض، إن المجتمع وأولياء الأمور والعلماء في حيرة من أمرهم، حيث إنه ليس هناك نظام فيدرالي واضح يحدد ما هو المطلوب من المدارس الحكومية أن تقوم به، فهناك ما يقرب من ١٨ ولاية لا تتبنى التوسع في الجنس والتعليم

الجنسي، بينما هناك ٣٢ ولاية ترى عكس ذلك، وهناك رأي وسط ينادي بالاتزان في عرض الجنس.

- **قصة الفتى مروان ؟!**

أعود للقصة الواقعية التي أنا بصددها في هذا المقال حيث إن هناك قرية إنجليزية جميلة، كل شيء فيها يتنفس الجمال، صيفها ربيع تختال فيه الزهور، وتتفتح الورود، وترقص قطرات الندى على أوجان المروج الخضراء، ويزيد المنظر بهجة وسرورًا، في تلك القرية حسناواتها المؤدبات، عذابات اللسان، رقيقات الكلام، باسمات الثغور ولحسن حظ الفتى مروان القادم من أرض الحرمين أن معهد مركز اللغة الذي يدرس به، عهد به على إحدى الفاتنات الحسناوات المؤدبات لتكون بمثابة الملقن والملقَّم له لحروف اللغة وكلماتها، خاصة العملية منها، ولقد لقيته يومًا، وقد أخذ التفكير منه كل مأخذ فهو صغير السن (مراهق) ينبض بالحيوية، وتتدفق بداخله هرمونات الغدة النخامية، وتصاحبه في حلَه وترحاله شقراء مؤدبة، إن ذلك لشيء جذاب، قطعت حبال تفكيره بالسؤال عن وضعه الدراسي فقال: الفكر مشتت قلت له: أكيد تتذكر أمك وأباك!! أخذ يبكي كالطفل، وكأنما ذلك منه إشارة بأن الغربة حرقت فؤاده، واشتاق لأهله وجيرانه ووطنه، وفعلاً لم يلبث أيامًا قليلة حتى عاد وبأسرع من البرق عاد إلى الدفء الحقيقي، وبعث لي برسالة يحمد الله فيها أن حفظه من الوقوع في المحرم بدعاء والديه له، ثم بالتربية التي نشأ عليها، وبخوفه من الله وتذكره دائمًا لقصة سيدنا يوسف عليه السلام.

- **فأين مكوكبها ؟!**

إن المجتمعات العربية والإسلامية أخذ يتسلل إليها حمى الجنس وتستعر في جنباتها نار الابتذال، وذلك نذير لتفشي الأمراض الجنسية الخطيرة، وقد صدق

المصطفى صلى الله عليه وسلم عندما وضح بأن أي "قوم" بغض النظر عن هويتهم إذا انتشرت فيهم الفاحشة فإن الله يسلط عليهم الأمراض التي لم تكن في أسلافهم، ولا يعرف مأساة هذه الأمراض وخطورتها، وفداحة تكاليفها، وأضرارها النفسية والجسدية على المجتمع إلا من يتابعها.

أعود لعبارة: "فأين مكوكبها؟!" فقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان أن إبراهيم بن الجنيد قال: حدثنا محمد بن يحيي، قال: سمعت شيخًا يكنى أبا عبد الرحمن العبثي يحدث عن أعرابي، قال: خرجت في بعض ليالي الظلام، فإذا أنا بجارية كأنها علم، فراودتها عن نفسها، فقالت: ويلك! أما كان لك زاجر من عقل؛ إذا لم يكن لك ناه من دين؟ فقلت: إنه والله ما يرانا إلا الكواكب قالت: فأين مكوكبها؟!

أخيرًا أقول يجب علينا أن نضع في مناهجنا مادة لتدريس هذه التربية قبل أن يأسر صغارنا تجار الغرائز، يشارك في تدريسها أساتذة الأحياء والأدب والدين وعلم الاجتماع والنفس، على أن يكون ذلك مواكبًا لسن البلوغ، لنصنع من الأجيال تحديات تربوية لا تبعد كثيرًا عن مدرسة، "فأين مكوكبها؟!" التي استقت منهجها من المدرسة "اليوسفية" الحافظة لعهد الله، والباحثة عن رضاه.

« المقترنات » و « المنقرنات »

(١٤٢٣/٤/٣هـ)

دعيت خلال الأيام الماضية القريبة إلى حوالي عشر حفلات، كانت ما بين احتفال بزواج أو عقد قران، بعضها للأقارب، وبعضها لطلابي، والبعض الآخر لأصدقاء أو زملاء، ولم يحالفني الحظ إلا في حضور بعض منها طالبًا المعذرة من البعض الآخر، داعيًا الله العلي العظيم لكل عروسين بالتوفيق والحياة الطيبة السعيدة، كما أوصيهما بوصية الله الخالدة وهي تقوى الله حيث هي الخط الأحمر الذي يقي من النار ويحفظ لكل منهما الحقوق ويملي عليهما التوصيات.

إن عقد القران يوحي بشيء أعمق للعروسين (الزوجين) ذلك الأعمق يتجاوز حدود الجسد والهرمونات، ويبدأ من اللحظة الأولى التي تمتد فيها القلوب نحو بعضها لتشكل خاصية "الاقتران" وهي في لغة العلم نقاط التقاء للعبور وتمرير محتويات كل واحد للآخر، ويتم خلالها تبادل صيغ كيميائية (جينات)، وهي في حق الزوجين ذوبان صيغ حياتية يتم فيها تبادل منافع جسدية ونفسية تكون نهايتها استمرار للحياة البشرية.

- **المقترنات**

إن ليلة الاقتران (العرس) لها حلاوتها وطلاوتها، لها لذتها وعذوبتها، لها جمالها وكمالها، لأنشطتها وتفعيلاتها أن تبدع فترسم للروح مكانًا، وللقلب عنوانًا، وللنفس مسكنًا، وللجسد مسلكًا، إنها اللقمة الحلال التي عبر عنها القرآن الكريم بقوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧]، إن المقترنات في بداية مشوارهن، وليلة زفافهن لابد وأن يشعرن بأنهن الظلال الوارفة، إذ يلجأ إليهن الأزواج من لفح الحياة، خاصة عندما تلهب ظهورهم جمرة الحياة، إنهن الدفء الذي يأوي إليه الأزواج عندما تجمد أطرافهم صقيع الحياة، إن

الزوجة ليست آلية جنسية – وإن كان ذلك مطلبًا فطريًا وهرمونيًا – إنما هي روح يبكي لها أعتى الرجال، وهي قلب يضعف أمامه أشجع الأبطال، إنها صيدلية تمنح المسكنات، وطبيبة تشفي من التوجعات، إنها – أي الزوجة – إذا شعرت بمسؤوليتها تجاه ربها وخالقها فإنها ستكون أنوارًا تتلألأ تأخذ بيد زوجها في هجعة الليل الأخير، فتوقظه وتضيئه وتفرش له السجادة وتقول له تعال .. لِنُصل لربنا فالناس نيام.. وما أحلى أن نناجيه ولا يسمعنا أحد.. تعال ندعو ربنا.. أنا أدعو وأنت تؤمن، أو أنت تدعوه وأنا أؤمن .. تعال لنعدل في لحظات السحر ما أعوج من أمرنا في وضح النهار، وعتمة الليل، تعال لنرتشف شيئا من معاني المودة.. تعالى نتذكر ما حصل من عتاب، وما أجمل أن يستعذب المحبون العتاب.. تعال نتذكر ما حصل في حياتنا من أخطاء، ونجرب كيف يستمتع العاشقون بالصفح عن الأخطاء والآثام.

وددت أن أسترسل في الحديث عن "المقترنات" وأدخل بعدها في وصف "المنقرنات"، وكلنا يعرف أن المقترنات غير المنقرنات لكن الساحة في زاوية "ساحة ومساحة" لا تسمح بغير ذلك آملاً في حياة طيبة للمقترنات وحظًا أوفر للمنقرنات.

الأول لا تصدقوه، والثاني لا تصدقوه

(١٤٢٣/٤/٢٤هـ)

ترددت كثيرًا في كتابة هذا المقال، لأن فيه ما يمكن أن يغضب بعض الناس، خاصة مفسري الرؤى والأحلام، لكنني عزمت على أن أرضي ربي، حتى ولو غضب جميع أهل تفسير الأحلام.

إن ظاهرة الإقبال الكبير على برامج تفسير الأحلام توحي بشيء من الخلل العقائدي، والمرض النفسي، والبعد الاجتماعي، وكل ذلك يقود إلى الاستعداد للتعلق بغيبيات الأوهام والأحلام والبحث عن من يفسرها.

إنني ممن يدرك بعمق مفهوم تفسير الرؤى والأحلام، وممن يقر بشريعته وبما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية فيما يخصه، لكنني في هذا المقال أعزف وبفن موسيقى عالي المستوى، على وترين خطرين، أولهما الجرأة في الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم بأن شخصًا رآه وهو لم يره، وثانيهما الخطورة البالغة التي قد تنتج عن التوسع في البرامج الهوائية الخاصة بتفسير الرؤى والأحلام التي لاتقل عن خطورة العرافين، والمنجمين، وقارئي الكف، وادعاء غيبيات المستقبل من بشر لم يؤتوا من العلم إلا قليلاً.

- **لا تصدقوه!!**

التوجيه النبوي واضح بعدم التحدث عن أحلام النفس والشيطان التي تمثل فيما أعتقد ٩٩,٩٩٪ من أحلام الناس، أما ٠,٠١٪ التي يمكن اعتبارها رؤى، فإن الإنسان لا يدث إلا من يحب، كما وجه يعقوب يوسف عليه السلام بقوله: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ﴾ [يوسف:٥] وتركها للزمن فلم يقع تفسيرها إلا

بعد أربعين سنة، وكذا الحديث النبوي : "الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت".

أما لماذا برامج تفسير الأحلام خطيرة فللأسباب التالية :

- صرف التعلق بالله [سبحانه وتعالى] إلى بشر ناقصين يدعون باسم العلم معرفة المستقبل.
- توسيع دائرة الخلل النفسي بالتعلق بالتفسير الذي فيه نسبة من الخطأ البشري.
- غياب خصوصية المعرفة الدقيقة لصاحب الرؤية.
- الآثار المستقبلية المترتبة على تفسير الأحلام من إحباط ووهم.
- التشجيع على ترك السنة النبوية الخاصة بعدم التحديث عن الأحلام.

إن رؤيا الأنبياء وهي كما يقول ابن عباس كما أن لنبينا ﷺ خصوصية الرؤية، بحيث من يراه في المنام، فإنه يراه حقيقة لأن الشيطان لا يتمثل به، لكن بعض الناس تختلق رؤية الرسول ﷺ كذبا بحثًا عن الشعور الداخلي بالسمو الروحي، أو "الوصول" وهو من عمل تزيين الشيطان فمن عرف عنه الكذب وعدم التقوى والإيمان وتخالف حياته ما عليه النبي ﷺ فلا تصدقوه في رؤية النبي وهذا الأول، أما الثاني فمن يفسر أحلام الناس وأوهامهم والتي ليست إلا ارتدادات عصبية، واحتياجات نفسية فلا تصدقوه لأنه لا معنى لكل ما يقوله أو يدعيه، وفوق كل ذي علم عليم.

قاتل « رغد » لا يزال حياً !!

(١٤٢٣/٨/٥هـ)

لبيت يومًا دعوة صديق لي وقد رزقه الله دارًا (فيلا) واسعة وكانت الجلسة ليست بعيدة عن مسبح يملأ العين بهجة وسرورًا من صفاء مائه، ونقاء هوائه، حقًا ترد الروح نظرته، وتشفي النفس بسمته كأنه البحر في أحشائه الدر مما تزينت به أرضيته من فسيفساء الألوان والنقوش، تشتهي أن تغتسل من وجنتيه، أو أن تنام بين جنبيه كل ذلك مما زاد في نشوتنا، وفتح شهيتنا، وبدأنا مشوار العشاء، وبينما نحن نتجاذب أطراف الحديث، إذ أراني بأحد الجالسين قد ذهب بعيدًا، بعيدًا جدًا هو معنا وليس معنا، كأنما عيناه تخاطبان قاع المسبح وما هي إلا لحظات، حتى ذرفت دموعه وأدركه البكاء فهززت كتفه سائلاً إياه: ما بك؟ قال: ياقاله من "رحم قاس"، قلت ما تقصد؟ قال: قاع هذا المسبح، قلت ما به؟ قال: لا أدري لماذا ينقض على الصغار فيقضمهم؟ أليس في قلبه رحمة، قلت له: ماذا تعني؟ قال: أرأيت هذا المسبح؟ قلت: نعم، قال: في داخله بالوعة، تشفط الأرواح خاصة الصغار الأبرياء وليس قصة رغد عني بعيدة.

- **قاتل رغد**

أخذ صديقنا يحدثنا عن قصة رغد الحقيقية قائلاً: زارت أختي قريبة لها وبانشغالها لحظة بسيطة، بسيطة جدًا لا تتعدى دقائق معدودة، وإذا بها تبحث عن "رغد" رغد هذه ذات عامين جميلة في صورتها بهية في طلعتها، تلاعب الهواء فتتنفسه، وتمازح الخدود فتقلبها، نعم رغد بنت حلوة للغاية أمها ترعاها بعناية، غابت فجأة عن مسرح الأحداث، أخذت أمها بدون عقل تصرخ: رغد... رغد... رغد ومن شدة الإحساس بهلع أمها، أخذ كل من في البيت ينادي ويبحث عن رغد، الجد والجدة، الخال والخالة، الولد والبنت، الصغير والكبير، ومن

غرفة نوم علوية، خرج رجل كالمجنون يصرخ بأعلى صوته، رغد في المسبح، رغد في المسبح، ورمى نفسه في داخل ذلك المسبح الذي قضم أنفاس رغد، وطرحها فريسة في أرضه تبحث عن نسمة هواء فلا تجدها، وإذا به بعد أن أنتشلها من فكيه يضعها جسدًا لا روح فيه بين يدي أمها وأقاربها، كادت الأم أن تفقد عقلها لولا لطف الله، أخذت تضمها وتلحسها وتشمها قائلة: عودي يا رغد فأنا السبب عودي إلى أحشائي مرة أخرى، فلعل الحياة تدب فيك من جديد، كل من حضر تلك اللحظة، ورأى ذلك المنظر أخذ يبكي، ثم يدير وجهه إلى ذلك المسبح مخاطبًا إياه: يالك من وحش لا يرحم.

- **لا يزال حيًا**

قلت لصديق آخر قد وضع المسبح في فم داره (عند المدخل): يا أخي لماذا لا تأخذ بأسباب السلامة حتى لا تكون سببًا في موت نفس بريئة بعدم وضعك أي حواجز لمسبحك؟! قال: إن أطفالي كلهم يجيدون السباحة، قلت له: أعرف ذلك لكن تصور أن يزورك بعض أقاربك، فعند دخول الصغار أول ما يدخلون قد يكونون عرضة للغرق ويلتهمهم قاتل رغد، قال: إن "الإهمال" هو قاتل رغد، قلت مباشرة: إهمالكم أنتم من عدم أخذكم بأسباب السلامة هو قاتل رغد، لذلك فإنه لا يزال حيًا بيننا، كما أن غياب جهات السلامة في متابعة مثل هذه الحوادث، ومعاقبة من كان السبب يعد تفريطًا في حق الأطفال.

إنني ممن يؤمن بالقدر خيره وشره، وممن يدعو للاستمتاع بالمسابح لكن أعقلها وتوكل، وهو شعار نبوي جميل لو نطبقه في حياتنا، وأخيرًا جعل الله لأم رغد في رغد شفاعة تحظى بها يوم القيامة، وتكون سببًا في دخولها الجنة.

الزواج المنتهي بالتمليك!!

(١٤٢٣/٣/٢٦هـ)

حاولت أن أقارن بين ما كان يعلن رسميًا في البلاد العربية عن حالات الإيدز قبل عشرين عامًا وبينها اليوم، خاصة في بلادنا الغالية "المملكة العربية السعودية" فوجدت أن الأمر في تزايد مطرد وكبير، وعلى الرغم من أن الرقم الإحصائي لعدد مرضى الإيدز في البلاد العربية لا يقارن مع ما هو موجود في الغرب وأمريكا، إلا أن خطورة هذا المرض تقتضي اليقظة الصحية والاجتماعية، وللأسف الشديد فإن فيروس هذا المرض يتسلل عبر الخيانة الزوجية من الرجال إلى النساء أو العكس، وقد يكون هناك حالات لأزواج قد نقلوا الفيروس لزوجاتهم، لا لأنهم كانوا خائنين لكن لتلاعبهم في مفهوم الزوجية، فبعضهم يعزم على الزواج من الخارج، وبالتالي تبقى حياته بعيدة عن زوجته أو زوجاته اللائي في الخارج، ومنهن من لا تراه إلا مرات محدودة خلال العام لتتلقى بعد ذلك زوجته الأولى في بيتها، وبين أبنائها فيروسًا يدمر حياتها، ويقضي عليها، وتتمنى عندئذ أن لو تركته يتزوج قريبًا منها لكان خيرًا لها وأبقى.

لست من أنصار التعدد ولا أدعو إليه، لكن يعجبني من يعدد ويحافظ على سير زوجاته بطريقة عادلة، وقد لقيت يومًا ثلاثة من الأصدقاء كل واحد منهم عنده أربع زوجات، يعني مجموع الزوجات لثلاثة رجال اثنتا عشرة زوجة، فقلت مباشرة: "ما شاء الله، تبارك الله" ولم يكن في ذلك اللقاء إلا صديقي وأنا "موحديْن" (يعني كل واحد منا عنده زوجة واحدة). ولقد شعرت فعلاً بالغربة، واحتقرت نفسي، وكنت جالسًا في غاية الأدب مع "الرجال" الثلاثة من حولي، وقد تلمست في نفس واحد منهم شيئًا من كبرياء التعدد، وأنه ليس كل إنسان

يمكن أن يكون رجلاً مثلهم، وقد أنقذ الموقف أن انضم إلى جلستنا شخص آخر يقرب عمره من الستين، وحاول أن ينبش أحد المعددين معه الموضوع، داعيًا إياه إلى تجديد النشاط والحيوية لكن صاحبنا داعبه قائلاً: أنتم شباب وكلكم حيوية أما أنا فما هي إلا سنة أو اثنتان وأكون قد اتهى بي المطاف بأني زوج منتهي بالتملك.

- **بدون إيـــدز !!**

تخطئ بعض الزوجات عندما تقول بأنها لا تقبل على الإطلاق بأن تكون لها "ضرة" رسمية يعني زوجة أخرى لزوجها، لكن لا بأس بأن يذهب زوجها كيف شاء ويعشق من يشاء إلا أن يرتبط، فإن ذلك لا يمكن أن تقبله في أي صورة من الصور، وما علمت أنها بأسلوبها هذا تقتل نفسها من حيث لا تدري، وإن كان ذلك يعد جريمة من الرجل في حق زوجته أن يتسبب في "أيدزتها" (أي نقل الإيدز إليها) ولئن كان الأولى بمن يريد حياة زوجية مستقرة أن يحافظ على عش السكن الأول، وألا يقيم بيتًا جديدًا على أنقاض بيت قديم إلا من كانت حالته كحالة الثلاثة الأشاوس الذين ذكرتهم في أول المقال، فلا بأس لأن حياتهم بلا شك حياة بلا إيدز وهي الحياة السعيدة التي جاء من أجلها إقرار التعدد وهو: المشاركة في الحياة الفاضلة بعكس ما يجنيه الغرب اليوم من تسلط جنسي على المرأة أفقدها الاستقرار النفسي، وأذهب عنها طعم المذاق الهرموني.

- **يُحـــــير !!**

يعتبر عام (١٩٨١م) هو بداية التعرف على الإيدز، وذلك من خلال الأمراض الخطيرة التي تصيب مجموعة من الشاذين جنسيًا بمدينة لوس أنجلوس، حيث إن جميع الحالات (المصابين) ممن يمارس الشذوذ الجنسي (Homosexuals) أو ثنائي الجنس (Bisexuals) ويركز فيروس الإيدز على

إصابة خلايا جهاز المناعة، ويقوم بعملية قرصنة يستولى بها مورثات (جينات) تلك الخلايا ويغير من وظائفها ويحيزها لنفسه فيستخدمها لتكاثره وتزايد أعداده، فيزداد بالتالي عدد الخلايا المصابة، مما يقود المريض إلى الموت، ولعل مما يحير في هذا الفيروس أنه لا يحتوي إلا على عدد بسيط جدًا من المورثات (عشرة جينات فقط) مقارنة بالإنسان الذي يحتوي على مائة ألف، أو ذبابة الفاكهة التي تحتوي على خمسة آلاف، ولا يبقى تفسير للأمر إلا على أنه عقوبة إلهية، وتحقيقًا لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشى فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا" رواه ابن ماجه.

بطاقة الأحوال لو سمحت

(١٤٢٣/١/٩هـ)

لي صديق وهو مهندس كبير، لقيته قبل عشرين عامًا، أي عندما كان عمره خمسة وعشرين عامًا، وتجاذبت معه أطراف الحديث ثم نسيته أعوامًا، ولقيته مرة أخرى فسألته عن عمره فأخبرني بأن عمره خمس وعشرون سنة (طبعًا عمره يومها ٣٠ عامًا)، ولقيته في حولية خمسية أخرى، فقال أن عمره ثلاثون عامًا (طبعًا عمره يومها ٣٥ عامًا) وهكذا ينقص من عمره دائمًا خمس سنوات، ذكرني تزوير هذا الصديق بجدل امرأة مع ابنتها في مكان الاستقبال لأحد المستشفيات، فقد سأل مسؤول الاستقبال وهو يعبئ استمارة الدخول للمستشفى البنت عمرها فقالت: (٤٠ سنة) ثم سأل الأم كذلك عن عمرها فقالت عمري: (٤٨ سنة) فأرادت البنت بصوت منخفض تصحيح المعلومة لأمها، فلكزتها الأم وقالت: "ما هو شغلك" فسكتت البنت التي حملت بها أمها عندما كان عمرها (٧ سنوات) وما لقيت شخصًا أعرفه أسأله عن عمره إلا وينقص عامًا أو عامين والمرأة كذلك تنقص من عمرها ثلاثًا أو أربعًا، وها نحن نبدأ يوم أمس أول أيام عام ١٤٢٣هـ فهل يمكن أن يصدق أحدنا عندما يُسأل كم عمره، بالطبع والتأكيد لا، ولتصدقوا ما أقول فليجب كل واحد منها على السؤال، ثم ليظهر بطاقة الأحوال المدنية ويحسب الفرق، فرق المغالطة طبعًا، وقد لمست هذا الشعور نحو العمر، وتحديد السن عند فئة كبيرة من الإنجليز ويظهر هذا التصرف على أشده عندما يبلغ الإنسان – ذكرًا أو أنثى – سن الأربعين، يود دائمًا أن يكون تحت الأربعين، وكذا من بدأ يتجاوز الخمسين تجده يتعلق بالأربعين، وهكذا من تجاوز الستين يتعلق بالخمسين، وعندما تظهر الأمور على

حقيقتها سرعان ما يلجأ إلى ما يسلي به نفسه، قائلاً: "الله يكبرنا في طاعته" المهم شباب الروح والقلب، وما عليك "بالبودي" يقصد الجسم والشكل.

- **منحنى العمر**

وصف القرآن الكريم التغير في القوة على طول العمر بمنحنى يمكن أن نطلق عليه منحنى العمر، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم:٥٤] وكأنه أي القرآن الكريم بهذا قد رسم منحنى للعمر في مختلف المراحل، فالضعف الأول يعقبه تدرج إلى أعلى، نحو القوة، ويظهر لي والله أعلم أن التدرج يشمل التركيب والوظيفة (Structure and Function) وإن كان التركيز يلمس جانب وظائف الأعضاء المختلفة، والتي يدركها كل واحد منها، مثل تنامي وظائف الحس كالسمع والبصر واللمس وأخيرًا الإدراك، كل ذلك وجسم الإنسان يقوى تصاعديًا، حتى يبلغ أشده، حيث هي منتهى منحنى القوة، القوة في كل شيء، خاصة قوة العقل وإدراكه لتبدأ بعد ذلك مرحلة الانحدار التدريجي في الاتجاه المعاكس للقوة، حيث الارتداد والانقلاب والانتكاس، وكلما عاش الإنسان أكثر كلما ظهرت عليه علامات ضعف المرحلة الثانية، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس:٦٨].

لو أردت أن أستقصي مرحلة الضعف الثانية مما يصيب الإنسان من ظهور أعراض الضعف على الأجهزة والأعضاء المختلفة لطال بنا الحديث، ويتساوى في ذلك الرجال والنساء، ما عدا ما خص الله به بنات حواء من التبكير في انقطاع الإنجاب بانقطاع الحيض، بينما الرجل حتى ولو شاخ وكبر فإنه غير مقطوع الأمل في الإنجاب، وقد يعتريه ضعف للنشاط لا زوال للخصوبة، ومما لفت نظري في الناحية اللغوية للقرآن الكريم بأنه مع جواز استخدام

كلمة "عجوز" في حق الرجل إلا أنه لم يأت ذكرها في القرآن إلا مقروناً بالمرأة كما قال تعالى: ﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ ﴾ [هود:٧٢]، ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ [الذاريات:٢٩]، ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الشعراء:١٧١] فهل ذلك لكونها أي اللفظة مشتقة من العجز الذي هو وصف الأنثى الفسيولوجي والهرموني في العجز عن الإنجاب، أو لسبب آخر لا أعلمه، فالله وحده يعلمه، وأخيرًا جعلني الله وإياكم ممن طال عمره، وحسن عمله، وكل عام وأنتم بخير.

تضبيط ((الكيف)) !!

(١٤٢٤/٦/١٠هـ)

الحد الأدنى لمفهوم كلمة "الكيف" هو "المزاج" والحد الأعلى لها هو "الجودة الشاملة"، وما بينهما تمتد مجموعة من المعاني، وكلها تعود إلى السؤال الاستفهامي: كيف ؟

ولنبدأ في المفهوم المتداول بين العامة في تحوير "كَيْفَ" إلى "كِيفْ" وأصبحت تعني تكيف الرأس بما يشتهيه، ومنها قولهم: فلان مُكيَف، ولعل ذلك كذلك يعود إلى تسمية ملطف الجو (aircondation) باسم مكيف.

المهم عندما تعني كلمة الكيف، أو تدل على المزاج هو الذي يهم، فكم من الأشخاص تمر عليهم الأيام والليالي وكيفهم (مزاجهم) معكنن، وبعض الناس يتأرجح بين صفو المزاج وعكره، فيوم يصبح مزاجه "عسل" ويوم يصبح مزاجه "بصل" وقد يعود تعكنن المزاج إلى أوضاع الحياة، والظروف التي يمر بها الشخص، فمثلاً التي تعاني من قساوة معاملة زوجها تجدها دومًا في حالة معكرة من المزاج، والموظف الذي لم تكيفه زوجته في حياته ينعكس ذلك على حالته النفسية، فتصبح مشوبة بالعكننة لأنه تلاحقه مدارات ناقصة يود أن تستكمل فيرتاح جسديًا ونفسيًا وبعض الأشخاص مرتبط كيفهم (مزاجهم) بعادات قد تكون حميمة أو ذميمة مثل "شريبة" الدخان أو مدمني التعميرة، فهؤلاء أدمغتهم يخيل إليهم أنها مائلة، وبالتالي كيفهم مقلوب، ويا ويل أحد يكلمهم لأن الكيف ما انضبط.

يتعرض كل إنسان – رجل أو امرأة – لحالة من تغيرات المزاج نتيجة لأمور الحياة اليومية أو الصفات الشخصية، فالغضب، والانزعاج، والمرض، وقلة ما في اليد من الرزق وزيادته لدى الآخرين، كلها مؤثرات ترفع من حدة

العكننة في المزاج، والتأثير على كيف الإنسان، وارتياحه النفسي. وبعض الناس قد لا يكون ممن يغضب وليس هناك ما يزعجه، ولم يتعرض لمرض، وميسور الحال لدرجة كبيرة، وليس هناك على الإطلاق ما يوجب تغير مزاجه وعكننة دماغه، لكنه مع هذا يشعر بعدم الارتياح والاستقرار النفسي وهذا كما يقول بعض المتخصصين يعود لحالة التشبع من كل شيء فهو بحاجة إلى "تمليح" حياته الحلوة المكتملة بحبيبات من العكننة وميلان الكيف (المزاج).

وهناك علاقة طردية بين درجة ميلان الكيف، وما يحيط بالإنسان من ظروف اجتماعية ونفسية واقتصادية، ولعل أهمها الظروف الاجتماعية العاطفية مما يقتضي التنبيه إلى الطريقة المثلى لإدارة العواطف.

- **إدارة العواطف !!**

عادة ما يوصف العقل بالنظرات، وتوصف العواطف بالنزوات، أو يقال أشعة العقل ولهيب العواطف، ويتحكم في إدارتها جزءان، أحدهما: هرموني، والآخر: معنوي، وتكثر هذه الأيام تقديم دورات عن إثارة العقل، والطرق المثلى لتحفيزه في مقابل قلة من الدورات عن العواطف، صحيح هناك دورات عن إدارة الذات، والهندسة النفسية، وهي عامة شاملة أما إدارة العواطف فهي أكثر تخصصًا، وبحاجة إلى مزيد من العمق والدراسات المتأنية، فكم من تربية منزلية أو حتى مدرسية اعتمدت بند العواطف فصرفت منه على الأبناء والبنات ما جعلهم ينهارون في مستقبل حياتهم. كما أن هناك بيوتًا ومدارس أقصت العاطفة جنبًا، فقست قلوب الأبناء والبنات، لذلك فإن شريحة كبيرة من المجتمعات تعاني من "سندروم" خلخلة الكيف (المزاج) وسرعة الغضب، وبالتالي الصريخ والزعيق وعدم الاستقرار النفسي، وينتهي الأمر إلى فشل الحياة في نواحٍ متعددة لعل أهمها الدراسية والزوجية والوظيفية.

فئة الشر والعقل

(١٤٢٤/١٠/١٥هـ)

"الجناة" أو البغاة هم فئة الشر على وجه الأرض، منذ فجر التاريخ عندما قتل أحد ابني آدم أخاه إلى يومنا هذا، الذي مني فيه الإنسان بالاستهتار في القتل على مستوى الدول والأفراد، وكم من صغار وكبار لقوا حتفهم بسبب هذا الاستهتار، بغض النظر عن الأسباب. كيف وصلت القناعة إلى تبني "مشروع" القتل الذي غالبًا ما تذهب ضحيته نفس القاتل، كما حدث قريبًا في تفجيرات الرياض، وما كان قبله وبعده من قتل لأفراد بعينهم، وآخرها التعدي الأثيم على الشاعر طلال الرشيد، والمطربة ذكرى، وغيرهما مما نسمع عنه ونقرأ من أحداث جسيمة أذهبت الأنفس والأرواح، يحدث ذلك مع ما منح الله الإنسان من مركز السلطة يحفظه من التعدي على الغير وينبه من الوقوع في مثل هذه الآثام البليغة إن العقل "مركز السلطة" نعمة كبرى منحها الله عباده لوزن الأمور والقضايا قبل الإقدام عليها، وغالبًا ما يكون القرار النهائي من خط الفطرة بالوقوف أمام الخط الأحمر في عدم التعدي، فكيف يكون العكس ؟!

لو عدنا إلى أول جريمة قتل لوجدنا، كما يذكر ذلك القرآن الكريم أنها حدثت بين هابيل وقابيل، حيث شرع الله لآدم أن يزوج بناته من بنيه لضرورة الحالة يومئذ، يولد في كل بطن ذكر وأنثى "توائم غير متشابهة" فكان يزوج أنثى هذا البطن لذكر البطن الآخر، وكانت أخت "هابيل" دميمة "غير جميلة" وأخت "قابيل" وضيئة "جميلة" فأراد أن يستأثر بها على أخيه، فأبى آدم ذلك، إلا أن يقربا قرباناً فمن تقبل منه فهي له، فتقبل من هابيل، ولم يتقبل من قابيل، فكانت أول جريمة قتل في التاريخ، حيث عمد إلى قتل أخيه بحديدة بيده كما يذكر ذلك ابن كثير في تفسيره.

السؤال الذي يطرح نفسه في جميع حالات القتل، بدءًا من الجريمة الأولى إلى آخر جريمة سمعنا عنها: ألم يكن مركز السلطة "العقل" موجودًا؟ إن جميع من يقتل يقتل، وهو بقواه العقلية الكاملة لكن النفس الشريرة التي زين لها الشيطان عملها تكسر كل الحواجز بتبريرات من داخلها أو خارجها لتقدم على مثل هذا العمل الشنيع، كما قال تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ ﴾ [المائدة:٣٠] أي حسنت له نفسه وسولت له وشجعته على القتل، إذا على الرغم من وجود مركز السلطة (العقل) فإن النفس تمارس عليه شهواتها، وتعدياتها، وشبهاتها، فيرتكب الإنسان الكبائر من قتل، وزنى، وشرب الخمر، والمخدرات، وظلم، وغيبة، ونميمة، لكن شيئًا من ذلك لا يحدث عند يقظة الضمير والخوف من الله، فهل نربي أنفسنا وأبناءنا عليهما؟!

مطابع جامعة الملك عبدالعزيز